الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

## دراسة كتاب

# البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية

## لـ"جميل عبد المجيد"

تخصص: تعليمية اللّغات


إعداد الطالبتين:

- صافو فتيحة

إشـــراف الأستـــاذة:

✓ مرسلي مسعودة


لجنة المناقشة:

| | |
|---|---|
| الدكتور ..... | رئيـــسا |
| الدكتورة مرسلي مسعودة | مشرفا ومقررا |
| الدكتور ..... | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية: 1440/1439هـ-2019/2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وتقدير

مصدقا لقوله تعالى: {لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ}

صدق الله العظيم

فأولا وقبل كلّ شيء: الشكر لله والحمد لله كثيرا مباركا، الذي منّ علينا لإتمام الدّراسة الجامعية بنجاح، وإنجاز هذه المذكرة، ثم نتوجه بالشكر والاحترام إلى كلّ من كانوا حافزا لنا وأفادونا بالأفكار والمعلومات، على رأسهم الأستاذة المشرفة الدكتورة "مرسلي مسعودة" التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها السديدة حتّى نهاية العمل، كما نشكر الأستاذ الفاضل الذي مدّ لنا يد العون "فايد محمد"، والأستاذ "بومسحة العربي" ونقول لهؤلاء جميعا أنتم مداد عقولنا وأفكارنا لكم منا أسمى معاني الإجلال والتقدير.

وكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ودعا لنا بالكلمة الطيبة وقاسمنا فرحتنا بإنجاز هذا العمل ونخص بالذكر صاحب المكتبة المثالية "جعد نورالدين".

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي:

-إلى رجل منحني الكثير وأمامه تعجز الكلمات عن البوح والتعبير، وتخجل نفسي من عطاءه الكبير، إلى أبي الغالي **"حفظه الله ورعاه"**.

-إلى المرأة التي ضحت بالكثير، فقط لتراني أحقق حلمها الكبير، والتي لطالما جعلت مني صديقتها وبئر أسرارها، فزرعت في نفسي الطموح والثقة. إلى أمي الحبيبة **"حفظها الله ورعاها"**.

-إلى من منحني الثقة، وزرع في قلبي الإرادة والطموح، وآمن بأحلامي؛ إلى زوجي الغالي **"حفظه الله ورعاه"**. وإلى نور حياتي، وإشراقة قلبي، وفرحة رزقني الله إياها، إلى ابنتي الحبيبة **"عائشة نور ليليا"**.

-إلى أخي **"حميد"** الذي منحني الكثير من الدعم فيعجز لساني وقلمي عن التعبير وإلى إخوتي **إسماعيل وقويدر وأسامة** الذين قدموا لي الكثير.

-إلى أختي الوحيدة **"نوال"** التي وهبها الله لي، وأتمنى أن تعود ضحكتها بعد أن سرقت، وأن تحمل لها الأيام القادمة فرحا يغمر قلبها، وإلى شقيقاتي **"نصيرة"** و**"جميلة"** اللتان قدمتا لي الكثير، وكنّ نعم الأخوات، وإلى قلوب دعمتني بابتسامتها إلى صديقتي **"فاطمة" وبناتها "إلهام" و"شيماء" و"سارة" و"أميمة"**.

**-**إلى عائلة زوجي الكريمة وأخص بالذّكر **"خيرة" و"تسنيم" و"خلود" و"سجود"** والمولود الجديد **"جواد عبد الله"، و"إكرام"** و**"أسماء".-**إلى كل **"قسم تعليمية اللغات"** وأخصّ بالذكر أختي وصديقتي **"خيرة جاعد"** وكذلك صديقتي **"بعزي آسيا"** و**أستاذة "نصيرة ذياب"** التي كانت بمثابة الأخت والرفيقة الوفيّة. بالإضافة إلى **"فاطمة مراد"** و**" نعيمة عماري"** و**"سعاد بوقطاية" و"جميلة بوزارة "**.

# بطاقة

# فنية للكتاب

**1. البطاقة الفنية:**

**المُؤَلَفْ(الكتاب)** :البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية .

**المُؤَلِّفْ(الكاتب)**:جميل عبد المجيد.

**دارالنشر**:الهيئة المصرية العامة للكتب.

**تاريخ النشر**:1998

**بلدالنشر**: مصر.

**المدينة**: القاهرة.

**رقم الطبعة**:01.

**عددالأوراق**:213.

**عدد الأجزاء**:01.

**2. السيرة الذاتية[1]:**

**جميل عبد المجيد** من مواليد **1957**بالعراق، باحث في النقد الحديث، درس النقد الأدبي في جامعة حلوان وحصل على جائزة الدولة في الآداب لعام **2001م** في مصر، وله مؤلفات عديدة منها:

**–" البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية " 1998م.**

**–"بلاغة النص" 1999م.**

**–البلاغة والاتصال" 2000م.**

**–مقدمة في شعرية الإعلان "2001م.**

**–"المهارات الأساسية في اللغة العربية 2006م.**

**–"البيان في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها" 2006م،**

**–"نحو تحليل أدبي ثقافي ...دراسة في قصيدة النثر ".**

و قد واشترك في مؤتمرات ثقافية في مصر والأردن والمغرب والكويت والإمارات.

---

[1] **ينظر**: https://www.alittihad.ae/article/154138/2007. في25/10/2018.17:51:

وَينظر :https://diae.net/57476/: في **15/02/2019 .19 :13**:

# مقدمة

**مقدمة:**

الحمد لله معلم البيان، ومنزل القرآن، ربّ الإنس والجان، والصلاة والسلام على أعظم مخلوق وأفضل إنسان وبعد:

لطالما كانت اللغة وسيلة في أيدي البلغاء والأدباء، ومستودعا يمتلك الكثير من القدرات التعبيرية التي تسمح لهم بالإفصاح عن أحاسيسهم، وما يختلج صدورهم من مشاعر، وما تحويه عقولهم من أفكار ورؤى ؛بطريقة إبداعية توصل المعنى إلى المتلقي بطريقة فنية ورائعة.

واللغة العربية كغيرها من اللغات لها من الإمكانيات التعبيرية والتصويرية التي تمتلكها البلاغة ؛مما يؤدي بكل أديب وشاعر يُبدع فيها، وعلم البلاغة العربية بمباحثه الثلاثة البيان والمعاني والبديع ويعتبر هذا الأخير درجة من التمييز والابتكار، ويمكن القول أن الفنون البلاغية كلها عبارة عن بديع إذا توفر ذلك الابتكار والتمييز والابداع داخل النص.

يمثل النص الحجر الأساس الذي من أجله ظهرت اللسانيات النصية ؛فهو عبارة عن كيّان لغوي يتشكل أثناء الظروف المحيطة بالكاتب وكذلك وسط مجتمعه، وأنّ هذا الكيان يهدف إلى الكشف عن مضامينه وجماليته في ضوء اللسانيات النصية، وأنّ **البديع** كان قد تعرض لدراسة مماثلة ؛وذلك من خلال الكشف والبحث عن أفاق جديدة بعد أن كانت وظيفته مقتصرة في التزيين والتحسين فقط.

فالدراسة التي بين أيدينا (**البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية**)ل"**جميل عبد المجيد**" التي حاول من خلالها دراسة **البديع** من منظور **اللسانيات النصية**. ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث موسوما بـ:

**دراسة في كتاب :(البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية) ل"جميل عبد المجيد".**

أمّا عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، فهو شغفنا الواسع للاطلاع على حياة الكاتب وأبرز مؤلفاته خاصة وأنه غير معروف على الساحة الأدبية. وأهم دراساته التي تطرق إليها، إلى جانب التعرف على أهمية الدراسة للكشف عن منهج الكاتب وأبرز أسباب ودوافع التأليف ودراسة مختلف فصول وقضايا الكتاب.

وتنطلق دراستنا هذه من إشكالية مفادها:

ماهي الدواعي التي جعلت المؤلف يكتب هذا الكتاب؟ فيما تتمثل أبرز قضايا وفصول الكتاب؟

هل يمكن الانتقال بالبديع من أفق التحسين إلى أفق الربط؟ وكيف؟

وماهي أبرز الانتقادات التي تعرض لها الكتاب؟

وعلى ضوء الاشكالية المطروحة اتبعنا الخطاطة الآتية وفق ما جاء في مقدمة الكتاب:

**تلخيص وعرض للباب الأول ودراسته:** كان موسوما بالبديع في البلاغة العربية متضمنا تلخيص ودراسة والشرح وتحليل لمتضمنات الفصل الأول والفصل الثاني من هذا الباب ؛وتمثلت عناصره في البديع مصطلح وفنون، والدرس البديعي (**من الخطيب القزويني حتى أواخر القرن العشرين**).

و**تلخيص الباب الثاني ودراسته:** حيث احتوى في البداية على مدخل عنون ب:(**في اللسانيات النصية**) وعلى فصلين، أمّا الفصل الأول فقد تضمن **البديع من تحسين اللفظ إلى سبك النص**. والفصل الثاني احتوى على **البديع من تحسين المعنى إلى حبك النص**.

ثم انتقلنا إلى جانب النقد والتقويم للحقل المعرفي الذي ينتمي إليه المؤلف وإلى الاعتراضات والانتقادات وأهم الإضافات في هذا الموضوع.

ثم ذيلنا بحثنا هذا **بخاتمة** كانت على شكل حوصلة للنتائج المتوصل إليها من هذه الدراسة.

أما المنهج الذي اعتمدناه في معالجة ودراسة موضوعات هذا الكتاب من حيث اختيار المادة

المعرفية على مجموعة من المناهج متبعين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي لأنه يتناسب مع الدراسة في الوصف وتحليل العديد من القضايا التي تماثل موضوعنا .

أما فيما يخص المكتبة العلمية التي غذت بحثنا هذا فقد استعنا بكتب أهمها:

1-صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق.

2=جميل عبد المجيد، بلاغة النص.

3-أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحو النصي في كتب الإعجاز القرآن الكريم.

4-إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص.

5-محي الدين الدرويش، اعراب القرآن الكريم وبيانه،

6-امرؤ القيس، ديوانه، تح: مصطفى عبد الشافي.

و مختلف المصادر والمراجع لكن يضيق المقام لذكرها كلها، ولقد واجهتنا بعض الصعوبات، تمثلت في: كثرة أنواع البديع وصعوبة تلخيصها، وكثرة التقسيمات والتفريعات عند الكاتب.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل عرفانا بأفضالها وجهودها أستاذتنا الفاضلة "**مرسلي مسعودة**" التي تحملت عناء وقراءة مراحل هذا البحث حتى وصل إلى هذه الصورة.

هذا وما كان من توفيق فمن الله سبحانه وتعالى، وما كان من غموض العبارة أو ابهام في المعنى أو خلل في الاستنتاج فمن السهو والنسيان، فعذرا على ذلك والكمال لله سبحانه.

وفي الأخير أسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه

الطالبة: صافو فتيحة.

تيسمسيلت في:2019/05/12

# مدخل

**1-أهمية الكتاب :**

ساد في البلاغة العربية ولقرون من الزمن أنَّ وظيفة **البديع** ماهي إلا التحسين (تحسين في اللفظ وفي المعنى)، وأمَّا اللسانيات النصية فقد اعتبرت أن فاعلية البديع تكمن في الربط بين أجزاء النص .فكتاب (البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية) "لجميل عبد المجيد" الذي يدعو من خلاله إلى الانتقال في الدرس البديعي ‹‹ من النمط القديم-الضيق-(نمط التحسين)،إلى الأفق الجديد-المتسع-(أفق الربط) ››[1]،فهذه الدراسة تبدأ بالحديث عن واقع البديع في البلاغة العربية ثم الحديث عن آفاقه الجديدة من منظور اللسانيات النصية، ولقد قام "جميل عبد المجيد" بتأليف كتابه (البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية)سنة 1998م، ويمكن القول أن كتابه يعدُّ مرجعا مهمًا في الساحة الأدبية، فمن خلال بحثنا عن هذا الكتاب وجدنا أن كثيرًا من الباحثين اعتمدوا على كتابه في مذكراتهم وبحوثهم، وهذا إن دلّ على شيء فهو يدل على أهمية الكتاب والمضمون الذي احتواه، فيمكننا أن نقول إن كتاب يدخل ضمن الدراسات اللغوية.

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،209.

## 2-دواعي تأليف الكتاب:

إنّ سبب تأليف "جميل عبد المجيد" لكتابه (البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية)هي دعوة "سعد مصلوح" إلى إعادة النظر في البديع من منظور اللسانيات النصية ؛حيث أثار انتباهه وجود كثير من الأدوات الموجودة في البلاغة العربية وبالخصوص في البديع، حيث يقول: "سعد مصلوح": ‹‹ وجدير بالذكر أنك ربما وجدت هذه الظواهر، بعضها أوجلها، في التراث النقدي والبلاغي عند العرب أشتاتا وفرادى؛ لانصرافها إلى متابعة الشاهد والمثال والجملة، ولعلّ في التراث البديعي من الثراء والخصوبة من هذه الوجهة ما يحفز الجادين من الباحثين إلى استفراغ وسعهم في إعادة تشكيل هذا العلم من منظور نصي››[1]،يصرح "جميل عبد المجيد" بصريح العبارة عن هذا القول بقوله: ‹‹ ومن ثم، كانت هذه الدراسة وغايتها››[2]، وبهذا التصريح يتبين لنا دواعي هذه الدراسة ؛ فيمكن لنا القول أنها دواعي الكاتب كانت مباشرة.

ومن كل الذي سبق ذكره فإنّ "جميل عبد المجيد "اعتمد في دراسته هذه على ما جاء به "سعد مصلوح" ورؤيته الجديدة لوظيفة البديع من منظور اللسانيات النصية.

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية،ط1،الهيئة المصرية العامة للكتب،مصر،1998م،ص،71.
2- المرجع نفسه، ص،71.

**3-القيمة العلمية لعلمه:**

إنّ كتاب (**البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية**)"**لجميل عبد المجيد**" يحمل بين طياته أفكار صاحبه مما يمنح للعمل قيمة علمية مهمة؛ فهذه الدراسة تعدّ الأولى من حيث الطرح في حدّ ذاته، فهو يؤكد في مقدمة كتابه أن له السبق في طرح الإشكال وأنّ ‹‹ **الدراسات البلاغية السابقة على هذه الدراسة في مجال البديع كثيرة جداً، لكن ليس من بينها ـفيما أعلمـدراسة طرحت السؤال** ››[1]،وبهذا فإنّ "**جميل عبد المجيد**" يؤكد في الإشكالية التي طرحها في دراسته التي لم يتطرق إليها أحد قبله، ويقرّ بوجود دراسات بلاغية كثيرة سبقته في التطرق لمجال البديع، ‹‹ **فإشكالية هذه الدراسة تتمثل في: هل يمكن الانتقال في الدرس البديعي من الأفق القديم (أفق التحسين ) إلى الأفق الجديد (أفق الربط) ؟ وكيف؟** ››[2].

كما سبق وأن ذكرنا فإن "جميل عبد المجيد" استند في دراسته هذه على الدعوة التي أطلقها "سعد مصلوح" ‹‹نحو إعادة النظر في البديع، من منظور اللسانيات النصية والانتقال من مجال نحو الجملة المحدود إلى نحو النص (السياقي والدلالي والاجتماعي والاتصالي الأرحب)››[3].

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،07.

[2]-المرجع نفسه،ص،07.

[3]- المرجع نفسه، ص: 109.

**4-مصادر هذه الدراسة:**

أمّا مصادر هذه الدارسة فكان من أهمها فيما يتعلق بالبلاغة العربية كتاب(**المثل السائر في أدب الكاتب)" لضياء الدين بن الأثير"**، و(**التحرير التحبير**)،و(**بديع القرآن) "لابن الإصبع المصري"**، و(**ومنهاج البلغاء** وسراج الأدباء)"**لحازم القرطاجي"**، (**والمنزع البديع في تجنيس أساليب البديع)"للسجلماسي"**، و(**التلخيص، والإيضاح) "للخطيب القزويني"**.

ومن أهم المصادر فيما يتعلق باللسانيات النصية :

**‹‹أ-العربية : مقالا ( العربية من نحو الجملة إلى نحو النص)، و( نحو أجرومية للنص الشعري)**

**ب-الإنجليزية:**

- Halliday and ruqaiyahasan :cohesion in english
- De beaugrande and dressler.introduction to text linguistics
- Nida: semantic relations between nuclear structures
- Van dijk some aspects of text grommars››[1].

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص:08،09.

# عرض وتقديم

**1-مناقشة الإشكالية المطروحة من قبل الكاتب:**

-كيف يمكن الانتقال في الدرس البديعي من الأفق القديم (أفق التحسين)، إلى الأفق الجديد (أفق الربط)؟ وكيف يتم كل ذلك؟

-هل ثمة آفاق جديدة وذات قيمة لتلك الظواهر اللغوية في ضوء هذه المعالجة اللسانية ؟و إنْ كان الأمر كذلك، فهل يمكن الانتقال من الأفق الذي كان لهذه الظواهر في البلاغة العربية (أفق التحسين)إلى تلك الآفاق الجديدة ؟و كيف؟

-هل ستؤكد الدراسات المقبلة-خاصة التطبيقية-دور البديع في السبك والحبك؟

# تلخيص ودراسة

# الباب الأول

# البديع في البلاغة العربية

## عرض الفصل الأول ودراسة: "البديع: مصطلح والفنون":

لقد استهل "**جميل عبد المجيد**" هذا الفصل بالحديث عن مفهوم **البديع** حيث تطرق بداية إلى التعريف اللغوي.

### 1-مفهوم البديع:

أ- تدور مادة (**بدع**) في معاجم اللغة حول معنى الجدة والحداثة[1].

ففي لسان العرب **لابن منظور**:" بَدَعَ الشَيءَ يُبْدِعُهُ بِدْعًا وابْتَدَاعُه: أَنْشَأَهُ وبَدَأَهُ.

وَبدَعَ الرَكْيَّة استنبطها وأَحْدثَهاَ ورَكَيّ بديع: حديثة الحفر. **والبديع**: المحْدَثْ العَجِيب، والبديع: المبْدِعُ وابْدَعْتَ الشَيء اخْتر عَنْه لاَ على مثال[2].

**ب- اصطلاحا**: لقد تباينت الدلالة الاصطلاحية (**للبديع**) في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ؛ومن حيث تعميم وتخصيص هذا المصطلح، ويمكن الوصول إلى كل هذا عن طريق تتبع دلالة البديع عند من اعتبروه مصطلحا بلاغيا[3]،وفي هذا التتبع يجب أن نميز بداية بين مرحلتين في استخدام مصطلح البديع وهما:

**أ- المرحلة الأولى**: ما قبل القرن السابع الهجري.

**ب-المرحلة الثانية**: القرن السابع هجري وما تلاه.

ففي المرحلة الأولى كان مصطلح ( **البديع**) بمعنى ( **الجديد في بلاغة الشعر** ) الذي أتى به الشعراء المحدثون في العصر العباسي، والذي تفاوتت موافق النقاد والبلاغيين العرب بشأنه ما بين انكار وتقليل من شأنه وانصاف واعتراف بفضل بعض المحدثين في بعض أنواعه[4].

---

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ط1،الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر،1998م،ص13.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (بدع) تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف(د.ت)،ص286.

[3]- المرجع السابق، ص،13.

[4]- المرجع نفسه، ص: 13، 14.

يبدأ "جميل عبد المجيد" هذا الجزء بترقيمه(1)حيث تحدث فيه عن أهم رواد البديع.

**أ-المرحلة الأولى**: وفيها عرض "**صاحب الكتاب**" إلى أبرز البلاغيين الذين تطرقوا إلى البديع وهم:

**1-الجاحظ(150-255هـ)**:

**الجاحظ** كان قد أشار إلى هؤلاء الشعراء المحدثين الذين شكلوا اتجاها اقترن باسم **البديع**؛ هم :أم كلثوم بن عمر العتابي وبشار وابن هرمة، في حين كان هناك من الشعراء المولدين من يتكلف كمنصور النمري مسلم بن الوليد الأنصاري[1].

حيث، يقول في هذا الصدد:‹‹...ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف ذلك من شعراء المولدين، كنحو منصور النمري ومسلم بن الوليد الأنصاري وأشباههما، وكان العتابي يحتذي حذو بشار في البديع، ولم يكن من المولدين أصوب بديعا من بشار وابن هرمة››[2]

وكان **الجاحظ** قد حدد النوع البلاغي الذي يطلق عليه مصطلح (**البديع**)، حين عقب على قول الأشهب بن رميلة:

**هُمُ سَاعِدُ الدَّهْرِ الذِي يُتَّقَى بِهِ وَمَا خَيْرُ كفّ لاَ تَنُوءُ بِسَاعِدِ**

حيث عقب بقوله: قوله (**هُمُ سَاعِدُ الدَهْرِ**) إنما هو مثل، وهذا الذي تسميه الرواة **البديع**[3].

فالجاحظ هنا يطلق على مصطلح البديع بـ : **المثل**، والذي يقصد به في الشاهد السابق (**الاستعارة**)، إلا أنّ إبراهيم سلامة ذهب إلى أن الجاحظ وسع دلالة مصطلح البديع لتشمل على نكت بلاغة أخرى ‹‹ كالتجنيس والطباق والسجع والازدواج والتشبيه والإطناب››[4].

معتمدا في ذلك على شواهد أخرى خلاف الشاهد السابق، في حين يرى "**صاحب الكتاب**" أنّ "**الجاحظ**" استعمل هذه النكت البلاغية لمناسبتها للقوة والشجاعة وهو المعنى الذي تتضمنه أبيات

---

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص:14.

[2]- المرجع نفسه، ص:14

[3]- ينظر البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبين للجاحظ، محمد علي زكي صباغ،ط1، المكتبة العصرية، لبنان، 1998م، ص258.

[4]- المرجع السابق: ص:14.

(**الأشهب بن رميلة**) السابقة، وبذلك فان القول بأن الجاحظ قد وَسَّعَ دلالة مصطلح **البديع** قول مشكوك فيه على أقل تقدير[1].

وأنّ ما يرجح فكرته هو قول "الجاحظ" :« والبديع مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة وأربت على كل لسان»[2]، فهذا القول يؤكد اقتصار البديع على العرب، ولكن "صاحب الكتاب" يرى أن هذا لا يهمنا فهو مجرد فورة من فورات حماسه للعربية، ولكن ما يعنينا ما ذكره عن البديع لكونه يساهم في ثراء اللغة العربية[3].

ويقدم " الجاحظ" بعض الشعراء الذين اشتهروا بالبديع:( الراعي، بشار، العتابي، الأشهب بن رميلة)، فجعل " الراعي" أولهم وهو شاعر أموي، وفي هذا الصدد يقول شوقي ضيف: «وربما كان ذكره للراعي بين أصحاب البديع هو الذي أوحى لابن المعتز بفكرته التي دعا لها في كتاب (البديع)، ونقصد فكرة أن المحدثين قد سبقوا في البديع من قديم»[4].

**2.ابن المعتز(ت 296هـ)**:وهو أولمن خصّ البديع بدراسة مستقلة رغم كونه محدث، فهو يصرح في مفتتح (كتاب البديع) بإنكاره سبق المحدثين إلى البديع "فالكاتب "يرى أنّ الإنكار هو غرضه من هذا الكتاب[5]،إذ يقول:« وإنما غرضنا هذا الكتاب تعريف الناس أن المحدثين لم يسقوا المتقدمين إلى شيء من أبواب البديع»[6]، وبهذا ينكر على المحدثين السبق إلى التطرق للبديع، كما تتسع هذه الفنون الفنون عنده على عكس ما كنت عليه عند الجاحظ فلقد خصّ مصطلح (البديع) بخمسة وهي: الاستعارة، والتجنيس والمطابقة، ورد أعجاز الكلام على تقدمها والمذهب الكلامي ثم التفت بعد ذلك إلى بعض محاسن الكلام والشعر بالإضافة إلى بعض المحاسن[7].

---

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية،:ص،14.

[2]- الجاحظ البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون،ط1،ج1،مكتبة الخانجي،1975م،ص58،55.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص،15.

[4]- شوقي ضيف البلاغة تطور وتاريخ، ط8، دار المعارف (د.ت)،ص،56 .

[5]- ينظر: المرجع السابق،ص،15.

[6]- ابن المعتز، كتاب البديع، تحقيق أغنا طيوس كراتشوفسكي، ط2، مكتبة المتنبي بغداد، 1979،ص3.

[7]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص، 16،15.

3.**القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (290-366هـ)**:لقد ردد ما جاء به ابن المعتز أن جديد المحدثين ليس بجديد وأن المتقدمين كان لهم السبق في البديع على الرغم من قلته وروده عندهم ف"**علي بن عبد العزيز الجرجاني**" استخدم مصطلح **البديع** بدلالته عند سابقيه ( **الجديد في بلاغة الشعر**) رغم أنه كان ينكر صراحة **كابن المعتز** هذه الجدّة[1].

**4.أبو القاسم الأمدي( ت 370هـ)**:الرأي نفسه نجده عنده بخصوص الشعراء المحدثين، حيث يرى أن أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد وأن أبا تمام اتبعه في البديع فسلك مذهبه فتحير فيه[2].

يبدأ "**جميل عبد المجيد**" جزءا جديدا يرقمه ب(2-1)حيث، يواصل فيه الحديث عن المرحلة الأولى.

**5.أبو هلال العسكري(ت395هـ)**:في (**كتاب الصناعتين** ) خصص بابا (في شرح البديع وهو خمسة وثلاثون فصلا)، ولم يكتف بهذه الأصناف، والتي أضاف لها ستة بل استدرك عليها أربعة أنواع أخرى هي: المشتق وحسن الرد، والتخييل والخبر والوصف في صورة الاستفهام، فبهذا العدد الكبير من فصول البديع يتسع مفهوم البديع بل إن مفهومه بدأ يتجه نحو الترادف مع البلاغة مفهومها العام[3].

6.**الباقلاني (ت403هـ)**:في كتابه (إعجاز القرآن) حيث قدم فيه فصلا (في ذكر البديع)، وهنا كذلك يتسع مفهوم البديع بحيث تطرق إلى مصطلحات ما يصل إلى خمسة وعشرين بلاغيا مع التمثيل لما قام بجمعها من الذين عاصروه وحتى الذين سبقوه بعد كل هذا أشار إلى أن وجوه البديع أكثر مما ذكر[4].

---

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،16.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص16،17.

[3]- ينظر: المرجع نفسه،ص،17.

[4]- ينظر: المرجع السابق، ص:18

وفي هذا الصدد يقول:‹‹ ووجوه البديع كثيرة جدا، فاقتصرنا على ذكر بعضها ونبهنا بذلك على ما لم نذكر، كراهة التطويل، فليس الغرض ذكر جميع أبواب البديع››[1].

**7.ابن رشيق القيرواني(390 –456هـ)**:في كتابه (العمدة) كذلك يستمر الاتساع في مفهوم البديع عنده، ففي كتابه الذي تضمن أحد أبوابه ( باب المخترع والبديع) والذي من خلاله حاول التفريق بين الاختراع والابداع أو المخترع والبديع، فحسب رأي "جميل عبد المجيد" هذه التفرقة غير مميزة بينهما على الرغم أن ما يفهم في النهاية أن البديع يختص باللفظ؛ وأن المخترع يختص بالمعنى، وأنه قبل أن يقدم لنا ضروب البديع وأنواعه فإنه يذكر لنا المعنى اللغوي لكلمة البديع، كما أنه قد أشار إلى كثرة البديع ولكنه استطاع إنجازه وهو ثلاثة وثلاثين بابا[2] .

8.**عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)**: يقلّ استخدام **البديع** عنده ليأتي بشكل عرضي ليتحدث عن بعض الفنون البلاغية التي اشتهرت في شعر المحدثين الذين أسرف بعضهم وتكلف في استخدامها[3].

حيث، يقول:‹‹... ويُخيّل إليه أنه إذا جمع بين أقسام البديع في بيت فلا ضير أن يقع ما عناه في عمياء››.[4]وفي هذا الصدد يرى "جميل عبد المجيد" أنه يوجه حديثه إلى فن السجع حيث أورد شاهدا للسجع الجيد من كلام الجاحظ[5].

**9.أبو طاهر البغدادي(ت517هـ)**:في كتابه (قانون البلاغة) يتسع مفهوم البديع عنده ففي كتابه يقدم فيه أقسام **البديع** وعددها أربعة وأربعون أغلبها ذكرت عند أبي هلال وابن رشيق[6].

---

[1]- الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: أحمد صقر، ط5،دار المعارف(د.ت)ص،107.

[2]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية،ص18.

[3]- المرجع نفسه، ص،19.

[4]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة تصحيح السيد محمد رضا، دار المعرفة بيروت،1978م، ص،06.

[5]- ينظر: المرجع نفسه، ص:19.

[6]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،19.

**10.أسامة بن منقذ(488 – 584هـ)**:في كتابه ( **البديع في نقد الشعر**) يتسع مفهوم **البديع** عنده أضعافا في كتابه يمكن القول على أنها تشمل كل فنون البلاغة بل تشمل الكثير من قضايا الشعر ومحاسنه وعيوبه وفنونه[1].

يبدأ **"جميل عبد المجيد"** جزءا جديدا يرقمه ب(2) حيث، يتطرق فيه إلى المرحلة الثانية من استخدام مصطلح البديع.

**ب–المرحلة الثانية:** إنّ استخدام البديع يبدأ من القرن السابع الهجري، حيث تتضمن اتجاهان ؛فلقد ظلّ يستخدم مصطلح " البديع " بالاتساع الذي بلغه في نهايات القرن السادس هجري (6هـ) عند "أسامة بن منقذ"، بل ازداد هذا الاتساع عند "ابن أبي الإصبع المصري" (585 – 654هـ) ؛حيث وصل البديع في كتابه ( تحبير التحبير) مئة وثلاثة وعشرين بابا فجمع الأصول التي أصلها " ابن المعتز" وعددها حسبما ذكر، والأصول التي وضعها "قدامة بن جعفر" وعددها ثلاثة عشر بابا[2].

ويرى "صاحب الكتاب" أنّ كل هذا حسب ما ذكره "ابن أبي الإصبع المصري"، فهو اعتمد على كتب من جاءوا بعد "ابن المعتز" و"قدامة بن جعفر"، وكان عددها ثلاثة وستين بابا ثم أضاف إلى هذه الأصول والفروع ثلاثين بابا هذا ما ذكره، وتجدر الإشارة أنّ "لابن أبي الإصبع" كتاب آخر عنونه (بديع القرآن) يقال أنه تلخيص وفرع لكتابه (تحبير التحبير)، وقد جمع فيه " مئة باب وتسعة"[3].

ثم يقدم " **جميل عبد المجيد**" اتجاهين في استخدام مصطلح البديع هما:

1–**الإتجاه الأول:** وفي هذا الاتجاه نجد أيضا السجلماسي (ت704هـ) في كتابه (المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع)، حيث يستخدم مصطلح (البديع) بمعنى البلاغة وهي تتضمن عنده

[1]– ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،19.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص19.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص،21،20.

على عشرة أجناس عالية، يقول "السجلماسي":‹‹ إنّ هذه الصناعة الملقبة بعلم البيان، وصنعة البلاغة والبديع، مشتملة على عسرة أجناس عالية، وهي: الايجاز، والتخييل، والإشارة، والمبالغة، والوصف، والمظاهرة، والتوضيح، والتوضيح، والاتساع، والانثناء، والتكرار››[1]،فلقد انضمت تحت هذه الأجناس وما تفرع عنها أنواع بلاغية مختلفة، ويقلّ مفهوم" البديع" نوعا ما عند " نجم الدين بن الأثير الحلبي " في كتابه " جوهر الكنز"، يرجع" جميل عبد المجيد" هذا الاتساع الى التفرقة "نجم الدين الأثير الحلبي"، كما وسبق وأن رأينا هذا عند "ابن رشيق القيرواني" في تفرقته بين البديع والمخترع[2].

حيث يقول نجم الدين: ‹‹ويقال كلام بديع، وكلام مخترع، فالبديع يختص بمحاسن الألفاظ والمخترع متعلق بابتكار المعاني التي لم يسبق إليها ››[3].

وعلى هذا يتسع مفهوم البديع عنده أنواعا من البيان وأنواع البديع وبعضا من أنواع تقسيم ثالث(المعاني) ليصل كل هذا إلى سبعين نوعا، ثم يعود مفهوم البديع إلى الاتساع الذي سبق ورأيناه عند" ابن أبي الإصبع المصري" فيما عرف باسم البديعيات، وفي هذا الصدد يشير "صاحب الكتاب" أنّ أول بديعه هي في الحقيقة محل خلاف، "فصفي الدين الحلي"(ت750هـ) ؛والذي تنسب إليه أول بديعية واطلاق هذا المصطلح فلقد نظم بديعيته في مئة وخمسة وأربعين بيتا، و"ابن حجة الحموي"(ت837هـ) نظم بديعيته في مئة وإثنين وأربعين بيتا، و"ابن معصوم"(ت1052 -1130هـ) نظم بديعيته في مئة وسبعة وأربعين بيتا[4].

2-**الاتجاه الثاني**: في هذه المرحلة يمكننا أن نطلق عليه اتجاه التجديد والتخصيص هذا ما يراه " جميل عبد المجيد " حيث حددّ فيها المباحث البلاغة، ولقد خصّ البديع ببعض منها، ولقد أصل

[1]- أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح: ملال الغازي،ط1،مكتبة المعارف،الرباط،1980م،180.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص،21.

[3]- نجم الدين بن الأثير الحلبي، جواهر الكنز (تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة )، تح : محمد زغلول سلام منشأة المعارف بالإسكندرية، (د،ت )،ص48.

[4]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص22.

هذا التحديد "السكاكي"(ت626هـ) ؛الذي يعتبره الدارسون مؤسس مرحلة جديدة في البلاغة العربية، وهي مرحلة الضبط والتصنيف والتقنين، ويرى "جميل عبد المجيد" أنها ظلت بعد ذلك مباحث أو وجوه مخصوصة حسب وجهة نظر "السكاكي" فيكثر هدفها لتحسين الكلام[1]. ويقول "السكاكي" بعد أن قام بالتطرق لعلمي البيان والمعاني:‹‹ وإذ قد تقررت البلاغة بمرجعيها وأن الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات التحسين فهاهنا وجوه مخصوصة كثيرا يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير إلى الأعرف منها وهي قسمان: قسم يرجع إلى المعنى، وقسم يرجع إلى اللفظ››[2]،وكانت هذه الوجوه :

**1.ما يرجع الى المعنى.**

**2.مايرجع الى اللفظ.**

يرى "صاحب الكتاب "أنه بهذا العمل هيأ "السكاكي" هذه الفنون البلاغية بما أنه لن يتم ضمها إلى علم المعاني أو علم البيان، قام بتهيئتها لأن تدخل ضمن علم ثالث له مفهوم محدد ومباحث محددة مثله مثل علمي المعاني والبيان [3].

ثم بعد "السكاكي" يأتي "الزملكاني"(ت651هـ) فيضع كتابا ويقوم بتبويبه وبترتيب مباحث الكتاب(دلائل الإعجاز) "لعبد القاهر الجرجاني"، بإضافة إلى فوائد سمح بها خاطره وزوائد نقلها من كتب والدفاتر، ويسمى هذا الكتاب (التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن)، وفيه يتعامل "الزملكاني" مع البديع بوصفه علما، وإن لم يحدد مفهومه، وإنما حدد اختصاصه ولقد اكتفى في هذا الجزء بأصناف البديع على ستة وعشرين نوعا، وبعد "الزملكاني" يأتي "بدر الدين بن مالك" (ت686هـ) لخص القسم الثالث من (مفتاح) "السكاكي" واتبع نهجه فيه، حيث

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،22.

[2]- السكاكي، مفتاح العلوم، ط2، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، 1990، ص 231.

[3]- ينظر :المرجع السابق، ص،23.

أعاد البلاغة الى علم المعاني والبيان وهما علمان لهما مباحثهما كما فعل "**السكاكي**"[1]، ثم عرضها في ثلاثة فصول:

**الفصل الأول**: فيما يرجع الى الفصاحة اللفظية وهو( أربع وعشرون نوعا).

**الفصل الثاني** : فيما يرجع الى الفصاحة المعنوية ويختص بإفهام المعنى وتبيينه وهو( تسعة عشر نوعا) .

**الفصل الثالث**: فيما يرجع الى الفصاحة المختصة بتحسين الكلام وتزيينه الدالة على قوة عارضة المتكلم وتمكنه وهو خمسة عشرا نوعا[2] .

ثم يأتي بعد "الزملكاني"،"محمد بن علي الجرجاني"(ت 727هـ) ؛فهو كذلك تعامل مع البديع كعلم غير أنه يضع له مفهوما محددا ومقننا؛ وكذلك ما يميزه عن علمي المعاني والبيان حسب ما يراه "جميل عيد المجيد"، حيث يقول الجرجاني:‹‹ علم البديع: علم يعرف منه وجوه تحسين الكلام، باعتبار نسبة بعض أجزائه إلى بعض بغير الإسناد والتعليق مع رعاية أسباب البلاغة››[3]،ويضع هذه الوجوه في ركنين هما:

1. **الركن الأول**: في المحسنات المعنوية .
2. **الركن الثاني**: في المحسنات اللفظية.

ثم يشير جميل عبد المجيد الى أنه لم يجد تعريفا للبديع عند "محمد بن علي الجرجاني"، ولكن إن وجدناه عند "الخطيب القزويني "ومع شيء من الحذف وإعادة الصياغة، حيث عرفه بقوله:‹‹ وهو علم يعرف به وجوه تحسن الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة وهو ضربان : معنوي، ولفظي››[4] .

---

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية،ص،23،24.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص،23،24.

[3]- محمد بن علي الجرجاني، الإشارات والتنبهات في علم البلاغة، تح: عبد القادر حسين، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ص،257.

[4]- الخطيب القزويني، متن التلخيص في علم البلاغة دار احياء الكتب العربية، ص،93.

ثم يشير" جميل عبد المجيد" على أنّ "القزويني" كان قد ذكر له وجوها وهذا ما وجدناه عند "محمد بن علي الجرجاني"، بحيث نجده أحيانا يغير في مصطلح وأحيانا أخرى يدمج نوعا في أخر وزيادته ليست وجوه حيث جاءت هذه الوجوه عند "الخطيب القزويني" على النحو التالي:

1. **الضرب المعنوي** .

2. **الضرب اللفظي** .

ويختم جميل عبد المجيد هذا الجزء بأن مفهوم وما تضمنه من أصول عند "الخطيب القزويني" هو ما شاع استقر في الدرس البديعي حتى يومنا هذا حسب وجهة نظره[1] .

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،25.

## عرض الفصل الثاني ودراسته:

### "الدرس البديعي من الخطيب القزويني حتى أواخر القرن العشرين"

لقد استهل "جميل عبد المجيد" هذا الجزء بالحديث عن البديع عند "القزويني" ولقد وضع له ترقيما (1)،حيث يرى أن مصطلح البديع حُدِدَ كمفهوم وقد قام بتميزه عن علم المعاني وعلم البيان[1] وأكد هذا بما جاء في (التلخيص): « علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة، وهو ضربان: معنوي ولفظي»[2].وبهذا الصدد يرى "صاحب الكتاب" أنّ مفهوم البديع عند "الخطيب القزويني" هو الذي أدى إلى اعتبار البديع العلم الثالث مع علوم البلاغة العربية ثم يشير إلى أنّ هذا المفهوم يحدد ثلاث أمور وهي :

**الأول**: وظيفة البديع.

**الثاني**: علاقة البديع بعلمي المعاني والبيان.

**الثالث**: قسمي البديع.

وبخصوص وظيفة البديع يرى "الكاتب" أن وظيفته هي التحسين أي أنه فقط يزين الكلام مع وجوب أن يتحقق فيه مراعاة المطابقة ووضوح الدلالة[3]،« فإذا عُني علم المعاني بإقامة الصرح، وعني البيان بتقديم اللبنات ومواد البناء، فإن علم البديع يعنى بطلاء المعنى وزخرفته فهو علم طرق التحسين الشكلي»[4] يعلق الكاتب على هذا القول بأنّ البديع ما هو إلا تابع لعلمي المعاني والبيان وأنهما مرجعا البلاغة العربية، وهذا ما نجده عند "السكاكي" وأتباعه ومنهم "القزويني" وأن هذا التحسين يكون إما في معنى وإما في اللفظ ومن ثم فإن **البديع** ينقسم إلى معنوي ولفظي.

---

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،31.

[2]- الخطيب القزويني، متن التلخيص في علم البلاغة، ص،93.

[3]- ينظر المرجع السابق، ص،31.

[4]- تمام حسان، الأصول (دراسة ايبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي)، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1981م،ص29.

ثم يشير "جميل عبد المجيد" أنّ ما سبق ذكره يقلل من شأن البديع، فجعل وظيفته تكمن فقط في التحسين والتزيين وضعته موضع ذيل لعلمي البيان والمعاني، وأن هذا حسب رأيه إغفال لوظيفة البديع الفنية التي يمكن أن يحققها، وهي وظيفة مهمة في الكلام الأدبي ألا وهي الوظيفة الأدبية، كما يشير "جميل عبد المجيد" الى أن البديع يسهم في اكساب الكلام صفة (النصية) وأن هذا ما سيتم مناقشته في الفصل الثاني[1].

ثم يواصل "صاحب الكتاب" بأنه لا يمكن له أن يفهم من تعريف القزويني للبديع أن الكلام إن تحقق فيه البديع فإن البلاغة تحققت فيه، وذلك لأن البديع لا يعترف به ما لم يتحقق فيه شرطا المطابقة ووضوح الدلالة[2].

يشير "الكتاب" إلى أنّ نظرتهم ظلت تنظر إلى البديع أنه مجرد محسن وأنه تابع للفصاحة وللبلاغة، وأنّ البلاغة تتحقق بدونه وبدون البيان، ويوضح أبو جعفر ذلك بقوله:‹‹ كالمعاني والبيان بالنسبة إلى البديع كالحيوان والنطق بالنسبة للإنسان فلا يوجد البديع بدونهما [...] ولا يوجد البيان بلا معاني، كما لا يوجد النطق بدون الحيوان››[3].

كما يوضح "يحي بن حمزة" هذه العلاقة بقوله: ‹‹ اعلم أن هذه الأنواع الثلاثة، أعني علم المعاني والبيان وعلم البديع مآخذها مختلفة، وكل واحد منها على حظا من علم البلاغة والفصاحة، ولي نضرب لها مثلا دالا عليها ومبنيا لموقع كل واحد منها، وهو أن تكون حبات من ذهب ودرر ولآلئ ويواقيت[...] فالألفاظ الرائعة بمنزلة الدرر واللآلئ، وهو علم المعاني، وتأليفهما وضم بعضها، وهو علم البيان، ثم وضعها في المواضيع اللائقة بها عند تأليفيها وتركيبها، وهو علم البديع [...] وما ذكرناه من المثال هو أقرب ما يكون في هذه العلوم الثلاثة وتمييز مواقعها››[4]، يعقب" جميل عبد المجيد"

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،32،31.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص،32.

[3]- المرجع نفسه، ص،32.

[4]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،32.

بأنّ اختيار الألفاظ الجيدة وحسن تأليفها تحقق في علمي البيان والمعاني قبل أن تصل إلى علم البديع[1].

ثم يوضح " جميل عبد المجيد " أن الأمر الثالث الذي حدده " القزويني " في تعريفه للبديع، وهو تقسيمه إلى معنوي ولفظي، فهو حسب وجهة نظره أمر مقبول من الناحية التقعيدية النظرية ولكن هذا يتم على أساسين هما :

1 . **الأساس الأول** : وهو التغليب أو الترجيح حسب ما أشار إليه " جميل عبد المجيد "حيث يقدم لنا شرح لما سبق ذكره، وهو أن معنى هذا أو ذاك يعد من البديع اللفظي أو المعنوي لأنّ البلاغة حسب وجهة نظره أول ما ترجع وليس آخر ما ترجع إلى الجانب اللفظي أو المعنوي[2].

و أنّ "يحي بن حمزة "قد وعى على هذا الأساس عندما قال: ‹‹ اعلم أنّ اخترنا إيراد أنواع البديع على هذين النمطين، وهما في الحقيقة متقاربان لأنه لابد من اعتبار اللفظ والمعنى فيهما جميعا. خلا أن الأول الغرض منه هو الاعتماد على فصاحة الألفاظ وعلى هذا يكون المعنى تابعا والنمط الثاني المقصود منه هو الاعتماد على بلاغة المعاني وتكون الألفاظ تابعة وعلى هذا يعقل التغاير بين النمطين ››[3] .

**2 . الأساس الثاني** : يقدم " **جميل عبد المجيد** " معنى له فيرى أن هذا يكون في التأصيل النظري وذلك من أجل التوضيح والتبيين، أما عندما نتعامل مع الكلام الأدبي فإنه لا يلزم التقيد بهذا الأساس[4] .

---

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،32.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص، 33

[3]- يحي بن حمزة، العلوي، الطراز، ج3، ص،84. نقلا عن: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،33.

[4]- ينظر : جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص، 33.

ثم يقدم تبريرا لما سبق ذكره وذلك بقول: "يحي بن حمزة " حيث يقول: ‹‹ لابد من اعتبار اللفظ والمعنى فيهما جميعا ››[1].

ثم يشير " جميل عبد المجيد " إلى أن بعض الباحثين كانوا قد حملوا " القزويني " مسؤولية تذييل البديع وحصره في وظيفة التحسين، ولكن " جميل عبد المجيد " لا يوافقهم على هذا ويقدم تبريرا بهذا الخصوص. فهو يرى أن " القزويني " كان تابعا " للسكاكي " وذلك من خلال تقسيمه للبديع معنوي ولفظي، بعد أن كان قد تطرق لعلمي البيان والمعاني.

ثم يواصل "جميل عبد المجيد " كلامه حيث يشير إلى أنه بالرغم من أن أصحاب اتجاه التجديد والتخصيص كان لهم الفضل في تهذيب فنون البديع التي كانت قد وصلت إلى ما يقارب " التسعين " عند " أسامة بن منقد " " والمائة والعشرون " عند " أبي الإصبع المصري". بالإضافة إلى أصحاب البديعيات إلا أن هذا التهذيب في فنون البديع عند "الخطيب القزويني " قد وصل إلى حد أقصى، وقد أسماه (الأصول)[2] .

وبهذا الصدد يرى : "جميل عبد المجيد " أنّه ورغم كل هذا فإن " القزويني " قد أهمل فنونا تعدّ مهمة من منظور هذه الدراسة التي يطرحها في كتابه هذا (البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية) ويقدم أمثلة منها: التكرار والترديد والتجزئة والتشطير والتفسير، كما عدّ حسب رأيه من (الأصول )[3].

ويرى كذلك "صاحب الكتاب" أنّ ما هو أولى بإلحاقه بعلم البيان وهو التورية والاستخدام والتوجيه وكذلك بعض أضرب التجريد. ولقد عدّ من (الأصول) وحسب رأي "صاحب الكتاب"

[1]- يحي بن حمزة العلوي، الطراز، ج3،ص،33. نقلا عن: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،33.

[2]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،34.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص، 34.

كان أولى أن يتم إلحاقه بعلم العروض وهو" التشريع "، ويشير إلى ما أولى باستبعاده من البحث البلاغي عامة وهو " القلب " لأنه حسب رأيه يعدّ ضربا من اللعب والألغاز[1].

ثم يواصل " جميل عبد المجيد " فيرى أنّ " القزويني " في تعديده لفنون البديع التي هي عنده ضرب واحد معنوي ولفظي وأنّه بهذا يكون قد سار على نهج من فصل بين فنون يتصل بعضها ببعض، وذلك مثل الاستطراد والتفريع والإدماج، حيث اعتبر كل واحد منها نوعا أو فنًّا بحدّ ذاته. بينما كان التفريع والإدماج نوعين من الاستطراد عند " ابن رشيق " حسب ما أشار إليه " الكاتب"، كما يرى هذا الأخير أنّه يمكن لنا أن نضم إلى هذه الفنون الثلاثة فن (الاستتباع ) أيضا[2] .

ثم يشير إلى أنه ورغم هذا الفصل نلاحظ لدى " القزويني " أحيانا ميله إلى ضم أشباه ونظائر. التي كانت غالبا ما تذكر متفرقة . فلقد قام " القزويني " بدمج المقابلة والتدبيج في المطابقة وتشابه الأطراف في مراعاة النظير، ولقد قام بدمج التبليغ والغلو في (المبالغة ) والترصيع والتشطير في (السجع) .

ثم يعقّب "جميل عبد المجيد" عن كل ما سبق بأنّ هذا كله يظهر مدى غياب الحس والتحليل الفني في درسهم البلاغي عامة وعلى درسهم البديعي بالخصوص، كما يشير أنه كان لسيطرة الهدف التعليمي على الدرس البلاغي عامة وعند أصحاب هذا الاتجاه خاصة وذلك لتأثرهم بالمنطق الذي كان له الدور الكبير في التقعيد لبلاغة الجملة أو الشاهد المثال[3].

ثم يقدم لنا قول " أمين الخولي " بخصوص هذا حيث يقول :« تبدأ البلاغة على آخر نظام لها، بالبحث في المفردات وخصائصها وهو علم المعاني، ثم البحث في المركبات ودلالتها وهو علم البيان، ثم تحسين ثانوي وهو علم البديع، وفي هذا كله لم يتعدّ البحث دائرة الجملة رأوها نظيرة القضية كما سمعنا، فالبحث في المعاني إنما هو بحث في طرفي الجملة ـ المسند والمسند إليه ـ وتوابعهما ... ونجد أبحاث البيان لا تتجاوز دائرة الجملة أيضا، إلا أن تكون جملا متماسكة في أداء معنى واحد

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية،، ص،34.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص، 34.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص، 34،35.

كتشبيه مركب أو مجاز كذلك، وهي جمل في منزلة الجملة الواحدة ... أما وراء بحث الجملة فلا تجد شيئا.››[1]

ثم يواصل " جميل عبد المجيد " فيرى أن تقعيدهم هذا للبلاغة توافق وتقعيد النحّاة للنّحو حيث كانت :‹‹ الجملة هي المدى الأقصى الذّي وقف عنده النّحاة فلم يتناولوا وحدة أكبر منها [...]ولم يحدث مرة أن شملوها معاً بمصطلح واحد يتخطى مفهوم الجملة .››[2]

ويشير " جميل عبد المجيد " إلى أنه بعد كتاب (التلخيص ) أقبل عدد من النُّظّام على هذا الكتاب وقاموا بنظم ما جاء فيه، ثم يقدّم لنا قول " حاجي خليفة " بهذا الخصوص حيث يقول : ‹‹وللتلخيص منظومات منها نظم زين الدين أبي العز طاهر بن حسن بن حبيب الحلبي المتوفى سنة 808 هـ ... وسماه التلخيص ‹‹ التلخيص في نظم التلخيص ››وهو ألفان وخمسمائة بيت، ونظم شهاب الدين أحمد بن عبد الله القلجي الذي ولد سنة 829 هـ [...]، ونظم الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة 911 هـ ... سماه مفتاح التلخيص [عقود الجمان في المعاني والبيان ] ثم شرح هذا المنظوم وسماه عقود الجمان [حل عقود الجمان] ... ونظم أبي النجاء بن خلف المعري الذي ولد سنة 849 هـ ››[3]،يعقب " جميل عبد المجيد " عن هذا القول، فيرى أنّ هذه المنظومات تعدّ مظهرا من مظاهر الضعف الحضاري والفكري عند العرب في القرنين التاسع والعاشر الهجريين .

ثم يشير " جميل عبد المجيد " أنّه بإمكاننا الوقوف على نموذج من هذه المنظومات لنكشف حسب وجهة نظره عن هذا النّظم وما فيه من ضعف . فهو يرى أن "جلال الدين السيوطي" في أرجوزته (عقود الجمان) ينظم تعريفا للبلاغة وعلومها وفنونها وأنه في شرحه لها يقدم هذا النظم، ويقدم عليه بالشرح[4].

---

[1]- أمين الخولي : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، ط1، دار المعرفة، 1961م، ص 165، 166 .

[2]- تمام حسان، الأصول، ص 9، 20، 21.

[3]- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المجلد الأول ط1، مطبعة السعادة، 1327 هـ، ص، 06.

[4]- ينظر : جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص :35

ومن ذلك في نظمه لتعريف البديع قوله:

**عِلْمُ البَدِيعِ مَا بِه قدِ عُرِفا وُجوهُ تَحسينِ الكَلامِ إنْ وَفَى**

**مُطَابِقًا وَقَصْدُهُ جَليُ فَمِنهُ لَفْظِي وَمَعْنَوِي[1]**

فيشير "**جميل عبد المجيد**" إلى أنّ "**السيوطي** قد قدم تعقيبا بالشرح، أن نظمه أول ما ذكره من فن البديع هو الطباق حيث قال :

**مِنْهُ الطِبَاقُ بالتَضَادِ دَمائِلُ الجَمْعُ بَينَ اثْنَينِ ذِيْ تَقَابُلُ**

**فِيْ جُمْلَةٍ مِنْ نَوعٍ أَوْ نَوْعَينِ اسْمينِ أوْ فعلينِ أو حرفينِ**

**كَمثلِ ‹‹ أَيقاظاً وَهُمْ رُقُودْ ›› يُحيِي وَيمُيِتْ وَلَهُ تَعْدِيدُ [2]**

و يشير " **جميل عبد المجيد** " أنّ " **السيوطي** " عقب بشرح طويل لم يذكره في كتابه هذا .

وأنّ "السيوطي " سار في نظمه وشرحه لفنون البديع والبلاغة على هذا المنوال .ثم يرى " صاحب الكتاب" أنه بعد كتاب (الإيضاح) الذي وضعه "الخطيب القزويني" شرحا للتلخيص راحت الشروح تتزايد وتتوالى، ثم جاءت بعد هذا شروح لهذه الشروح[3] .

وفي هذا الصدد يقدم لنا ما قاله "حاجي خليفة " حيث يقول: ‹‹ ولما كان هذا المتن مما يتلقى بحسن التلقي والقبول أقبل عليه معشر الأفاضل والفحول، وأكب على درسه وحفظه أولو المعقول والمنقول [...]فكتبوا له شروحا ››[4]، ثم راح يتتبع الكتب التي دارت حول التلخيص ما بين شرح واختصار ونظم على حواشي، وقد بلغت ما يقارب على ستين كتابا[5]، فيشير " **جميل عبد المجيد** " بهذا الخصوص إلى أنّ قيمة هذه الشروح والحواشي لم يكن لها فائدة وذلك لأن ظاهرة التكرار برزت

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان، مطبعة إحياء الكتب العربية، ص 104.

[2]- المرجع نفسه، ص104.

3- ينظر : جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص 36

4- حاجي خليفة، كشف الظنون، المجلد الأول، ص، 474 .

5- ينظر المرجع نفسه، ص 474، 479.

بصورة واضحة عليها، ولذلك لم تكن لها فائدة للبلاغة ولا للبديع وأنها كانت مجرد إطالة أي ‹‹**إطالة** في غير طائلة›› على حسب ما قاله شوقي ضيف[1].

ويواصل " جميل عبد المجيد " كلامه فيرى أن ظاهرة التكرار ازدادت بروزا في كتب شروح التلخيص، وهي كتب قد خصّ بعضها للبلاغة عامة بما في ذلك البديع وبعضها خصت به البلاغة. وقد وصل التكرار في هذه الكتب والتي تعدّ كثيرة إلى حدّ بدت فيه هذه الكتب[2]، و‹‹كأنها كتاب واحد فمن وقف على إحداها غني بما عداه ››[3] .

فمما سبق ذكره فإنّ " **الكاتب**" يرى أن هذا يدل ويؤكد الجمود والعقم الذي أصاب الفكر البلاغي العربي منذ القرن الثامن الهجري، وأنّ هذا الركود لم يصب الفكر البلاغي فقط بل شمل غيره، حيث أنّ ظاهرة التكرار شملت تراثنا العربي عامة[4].

حيث يقول بهذا الصدد " تمام حسان" : ‹‹ ظاهرة أخرى كانت مشئومه في تراثنا العربي، هي ظاهرة التقليد والنقل عن السابقين [...] فالنحو بدأ عملاقا بكتاب سيبويه، وتوقف عند ظهوره عن النمو، والعروض من ابتكار الخليل ولم يضف أحد إليه شيئا وهكذا . ثم جاء المتأخرون فكان دورهم الاستيعاب والنقل دون الإضافة ››[5].

يبدأ "جميل عبد المجيد" هذا الجزء في بدايته بوضع له ترقيما (2) بالحديث عن وجود دراسات بلاغية عربية معاصرة كثيرة قد تطرقت لدراسة البديع لدرجة أنه لا يمكن حصرها، ولكن في أغلبها يمكن أن تنحصر بين الغاية التعليمية والتي طغت على الدراسات البلاغية العربية والغاية التاريخية، ولكن رغم كثرتها إلا أنها في أغلبها لا تدور إلا في ضمن الشرح والتكرار وبهذا الخصوص يتأسف " الكاتب"، بل إنه يرى أنّ مضمونها لا جديد فيه يذكر وأنّ كل هذا يؤكد أن كتابي.

---

[1]- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص، 367 .

2- ينظر : جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،36.

3- أحمد إبراهيم موسى، الصبغ البديعي في اللغة العربية، ص 243.

4- المرجع السابق، ص، 36.

5- تمام حسان، الأصول، ص 358 .

( المفتاح والتلخيص ) أصبحا ومنذ وضعهما وحتى يومنا هذا دستور التأليف البلاغي، ويمكن لنا أن نقدم بعض الأمثلة لهذه الدراسات وذلك بالوقوف على بعضها، فمن الدراسات التاريخية حسب " صاحب الكتاب" ؛وربما أقدمها[1]:

1-**دراسة أحمد إبراهيم موسى ( الصبغ البديعي في اللغة العربية )**: دراسة عالجت (الصبغ البديعي) من ناحيتين:

‹‹**الأولى** :مسايرته في حياته الأدبية والعلمية .

**الثانية** : تحديد مكانة اللائق به من البلاغة ››[2] .

وحسب رأي " **جميل عبد المجيد**" فإن الناحية الأولى طغت على هذه الدراسة، حيث قام المؤلف بمعالجتها في ثلاثة أبواب اشتمل كل واحد منها على فصلين:

**الباب الأول** : البديع قبل أن يكون فنًّا[3].

**الفصل الأول** : الصبغ البديعي في العهد القديم .

**الفصل الثاني** : الصبغ البديعي في عصر المحدثين إلى عصر التأليف.

يصف " جميل عبد المجيد " لنا هذا الباب، فيشير إلى أن المؤلف قد قام بداية بسرد شواهد للبديع من الأدب وذلك من العصر الجاهلي حتى عصر التأليف (ابن المعتز) وكذلك شواهداً من القرآن الكريم والحديث الشريف، ثم قام بسرد ثانياً شواهداً للبديع من الشعر العباسي[4].

**الباب الثاني** : استواء البديع علمًا وفنًّا[5] .

**الفصل الأول** : علم البديع من عصر ابن المعتز إلى عصر السكاكي .

---

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،37.

2- أحمد إبراهيم موسى، الصبغ البديعي في اللغة العربية، ص، 05 .

3- ينظر : جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،11، 116 .

4- ينظر: المرجع نفسه، ص، 37.

5- أحمد إبراهيم موسى، الصبغ البديعي في اللغة العربية، ص 117، 308 .

**الفصل الثاني** : البديع من عهد السكاكي إلى البديعيات.

كذلك يقوم " جميل عبد المجيد " بوصف ما تضمنه هذا الباب فهو يشير إلى أنه عرض عام للمؤلفات البلاغية في هذه الفترة كما فيه عرض خاص للبديع فيها . وترجمة لأصحاب هذه المؤلفات أحيانا أخرى، وبهذا الخصوص يرى " جميل عبد المجيد " أنّ هذا ما جعل هذا الباب متضخما وأكبر أبواب هذه الدراسة، حيث أنّ عدد صفحاته وصلت إلى (191) صفحة[1].

**الباب الثالث** : الحياة الأدبية للصبغ البديعي من بدء التأليف حتى العصر الحاضر[2]:

**الفصل الأول** : حياته الأدبية إلى البديعيات .

**الفصل الثاني**: حياة الصبغ البديعي الأدبية والعلمية في البديعيات .

فيشير " الكاتب" أنّ هذا الباب هو تاريخ للبديع في الشعر والنثر منذ القرن الرابع الهجري. ثم يقدم " صاحب الكتاب" تعقيبا للأبواب الثلاثة، حيث يرى أنه لوجود تشتت لتاريخ البديع في هذه الأبواب الثلاثة، وذلك ما بين البلاغة العربية والأدب العربي بمختلف أشكاله وعصوره، فإنّ المؤلف حسب رأيه لم يكن له دور فيها سوى الرصد والحشد والعرض[3].

أما الناحية الثانية التي قام المؤلف ( أحمد إبراهيم موسى ) بمعالجتها من خلال هذه الدراسة، فلقد جاءت في فصل واحد وهو ( مكان الصبغ البديعي من البلاغة )[4]، وبهذا الخصوص يرى "جميل عبد المجيد" أن المؤلف ( أحمد إبراهيم موسى ) يظهر عدم رضاه على نظرة المتأخرين للبديع وذلك بوصفه ذيلاً من ذيول البلاغة[5]، ومن هنا فإنّ هدفه في هذا الفصل : ‹‹ هو إنصاف البديع من جور المتأخرين المتأخرين وإنقاذه من عسفهم، بوضعه في مكانه اللائق به من البلاغة، والاقتصاص له من هذا الحكم الجائر الذي حطّ من مكانته [...] وحسن للوصول إلى هذا الغرض أن نضع بين يديك مثالا لكل

1- ينظر : جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص، 38.

2- أحمد إبراهيم موسى، الصبغ البديعي في اللغة العربية، ص 209، 269 .

3- ينظر: المرجع السابق، ص 38

4- المرجع السابق، ص 467، 509 .

5- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص 38 .

صبغ من الأصباغ التي عرض لها الخطيب القزويني في تلخيصه [...] وإطلاق نفسه من راتقة التقليد بعد تحكيم عقله وإشهاد ذوقه »[1] .

ثمّ يواصل " جميل عبد المجيد " كلامه فيرى أنّ المؤلف (أحمد إبراهيم موسى) قد بدأ بالتطرق لبعض شواهد البديع، وذلك حتى يثبت حسب ما ذكره في كتابه أن المقام قد اقتضى هذا الفن البديعي وأن هذا الاقتضاء حسب رأي المؤلف (أحمد إبراهيم موسى) لا يجعل من البديع محسنا ذاتيا لا عرضيا، وأن هذا التطرق كان يتوقع منه إضافة جديدة يقدمها المؤلف ولكنه يخيب هذا التوقع حسب وجهة نظر "جميل عبد المجيد" لأنه لم يثبت المؤلف ما أراد إثباته على منهج جديد أو على رؤية ونظرة جديدة وأنه اكتفى بالاعتماد على الأسلوب الإنشائي الخطابي[2]، كقوله في السجع:« وإذا كانت للسجع فائدة ونكته لا تقل عما ذكروه للجناس[...]فتقبل على السماع من غير أن بداخلها ملل أو يخالطها فتور فيتمكن المعنى في الأذهان، ويقر في الأفكار»[3].

ثم يشير "جميل عبد المجيد" أن المؤلف في النهاية مازال يتعامل مع البديع بكونه زخرفة ونقشا، ودليل كل هذا أنه عبر عن كل ذلك في عنوان دراسته بـ(الصبغ البديعي)، ثم يشير "جميل عبد المجيد" أن فكرة البديع محسن ذاتي لا عرضي كان يرددها كذلك "بسيوني عبد الفتاح بسيوني" بنفس الأسلوب وهو الأسلوب الإنشائي الخطابي، كما أنه يبين موقفه بخصوص تقسيم فنون البديع إلى معنوية ولفظية[4] .

بقوله: «كما أننا لا نوافق على تقسيم هذه الفنون إلى محسنات معنوية وأخرى لفظية، إذ لا يتأتى الفصل بين اللفظ والمعنى، فالألفاظ أجساد للمعاني، ولا يظهر للفظ مزية إلا من خلال النظم الذي بسلك فيه [...] ولذا فلن نعتد بهذا التقسيم، وسيكون هدفنا ـ كما قلت ـ تجليه هذه الألوان،

1- أحمد إبراهيم موسى، الصبغ البديعي في اللغة العربية، ص 470، 471 .

2- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،38.

3- المرجع السابق، ص470،471.

4- المرجع السابق :ص،39.

والكشف عن دقائقها، وإبراز مكانتها البلاغية وبيان وإيضاح أن الزينة المنبعثة زينة ذاتية يقتضيها المقام، وليست زينة عرضية شكلية تأتي بعد رعاية المطابقة للحال ووضوح الدلالة »[1].

فيطرح "جميل عبد المجيد" تساؤلا بهذا الصدد فيقول فكيف كشف هذا المؤلف عن دقائق فنون البديع ومكانتها البلاغية؟.

ثم يجيب عن هذا التساؤل حسب وجهة نظره أنه كشف ذلك بقيامه بنقل ما ذكره" القزويني" وكذلك عن الذين قاموا بشرح التلخيص ثم يطرح تساؤلا آخر فكيف أثبت أن فنون البديع معنوية لفظية معا؟ ثم يجيب "جميل عبد المجيد" عن هذا تساؤل كذلك، فيرى أنه أثبت ذلك بـ :

**أولا:** قيامة بسرد ورص فنون البديع المعنوية [2] من غير أن يصدر عليها كلمة (الضرب المعنوي) أو ما يرادفها.

**ثانيا:** قيامة بسرد ورص فنون البديع اللفظية[3] من غير أن يصدر عليها كلمة (الضرب اللفظي) أو ما يرادفها.

و يعود" جميل عبد المجيد" فيطرح تساؤلا آخر: فهل بإلغاء هذا التصدير نكون قد أثبتنا أن فنون البديع معنوية لفظية معا؟،ثم ينتقل "جميل عبد المجيد" إلى شق آخر كان قد وضع له ترقيم (2-1)، حيث يستهله بالحديث عن وجود دراسات تعليمية كثيرة جدا تتكون من بابين:

**الباب الأول: البديع عن النقاد:**

يشير "جميل عبد المجيد" أن هذا الباب هو سرد لما قاله النقاد عن البديع: كالآمدي وعبد العزيز الجرجاني ومحمد مندور.

**الباب الثاني: البديع عند البلاغيين:**

وفي هذا الباب يشير" صاحب الكتاب" إلى أنه عرض مدرسي لفنون البديع ينقسم إلى فصلين:

---

1- بسيوني عبد الفتاح بسيوني، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ط 1،1987، ص05، 06.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص،14،07.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص،145، 202.

**الفصل الأول: المحسنات المعنوية.**

**الفصل الثاني: المحسنات اللفظية.**

يرى " الكاتب" أن المؤلف قد قام في هذين الفصلين بنقل ما قاله" القزويني" بالإضافة إلى نقل ما قام به من قاموا بشرح التلخيص وغيرهم، وذلك في التعريف بفنون البديع والأمثلة التي قاموا بالاستشهاد بها، بالإضافة إلى تعليقاتهم هذا وكان المؤلف(عبد القادر حسين) قد قسم البديع إلى معنوي ولفظي، بالرغم من أنه كان قد أنكر هذا التقسيم من قبل[1].

**2-دراسة عبد العزيز عتيق(في البلاغة العربية: علم البديع):**

ثم يقدم "جميل عبد المجيد" دراسة أخرى وهي دراسة "عبد العزيز عتيق"(في البلاغة العربية: علم البديع)، وهي عبارة حسب ما ذكر أنها مجموعة من محاضرات كان قد ألقاها على طلبة الصف الثاني بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة بيروت العربية [2] وهي تشمل جانبين: ‹‹ الجانب الأول من هذه المحاضرات يعالج نشأة البديع وتطوره، والمراحل التي مر بها حتى صار علما قائما بذاته[...] أما الجانب الآخر من المحاضرات، فدراسة مفصلة تحليلية لأهم فنون البديع اللفظية والمعنوية وأثرها في الكلام ››[3]، ويعقب " صاحب الكتاب" عن هذا القول بأنه وقف ما عرضه.

بخصوص الجانب الأول عند عرضه لنشأة البديع تطور، إلا أنه وحسب رأيه قد خانته الدقة العلمية أحيانا[4] كما في قوله: ‹‹ والخلاصة أن ابن المعتز بوضعه كتاب البديع، قد قام بالمحاولة الأولى في سبيل استقلال هذا العلم البلاغي، وتحديد مباحثه التي كانت من قبل مختلطة بمباحث علم المعاني وعلم البيان ››[5].

1- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،40.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص،40.

3- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1980م،ص،05،06.

4- المرجع السابق، ص41.

5- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع،ص16.

ويقدم لنا "الكاتب" تعقيبا لما قاله المؤلف(عبد العزيز عتيق) فيرى بهذا الصدد أن "ابن المعتز" في كتابه البديع لم يكن محاولة لتحديد مباحث البديع كما ذكرها "عبدالعزيز عتيق" فهي كانت مختلطة من قبل بمباحث علمي المعاني والبيان، وذلك لأن" ابن المعتز "كما سبق ورأينا ذلك في الفصل السابق اتسع عنده البديع ليشمل كل ما هو جديد في بلاغة الشعر من استعارة وتجنيس وغير ذلك، وبهذا فإن مباحث أخرى ثم تعرضت فيما بعد إلى تحديدها بعلمي المعاني والبيان[1].

أما فيما يخص الجانب الثاني فان جميل عبد المجيد يعقب عنه أنه لا توجد دراسة مفصلة تحليلية لأهم فنون البديع اللفظية والمعنوية وأثرها في الكلام، وأن هذا كله ادعاء من المؤلف (عبد العزيز عتيق )، وأننا نجد في حقيقة الأمر دراسة نقلية إن صح التعبير، حيث أن المؤلف قام بنقل ما ذكره البلاغيون والنقاد العرب في تعريف هذه الفنون، وكذلك بذكر شواهدهم وتعليقاتهم، وبهذا فإنه لم يخرج عما ذكروه في التعريف والاستشهاد والتعليق ولو بالقليل [2].

**3-دراسة"فايز الداية"(البلاغة العربية البيان والبديع)**

ثم يقدم لنا" جميل عبد المجيد" دراسة أخرى وهي دراسة "فايز الداية" (البلاغة العربية البيان والبديع)، يقول فيها: ‹‹إننا نتدارس القيمة الفنية للبيان والبديع من خلال خطوط أساسية عند ابن طباطبا في " عيار الشعر"، وأبي هلال العسكري في الصناعتين، والقاضي علي عبد العزيز الجرجاني في " الوساطة بين المتنبي وخصومه" صاحب "الإيضاح" في علوم البلاغة جلال الدين القزويني››[3] فيعقب" جميل عبد المجيد" وذلك باستغرابه وتعجبه مما قاله المؤلف (فايز الداية) أنه يتدارس القيمة الفنية للبيان والبديع عند من قام بذكرهم، ولكن "جميل عبد المجيد" يرى أنّ هذا الكتاب ليس فيه لا دراسة ولا تَدارس إطلاقا، فكل ما فعله هو مجرد نقل فصول وأبواب كاملة من كتب البلاغيين والنقاد الذين

1- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،41.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص،41.

3- فايز الداية، البلاغة العربية، البيان والبديع، منشورات جامعة حلب، 1984،ص،2.

ذكرهم[1]، ثم يقدم لنا إثباتا لقوله عندما قام ما احتواه كتاب "فايز الداية" (البلاغة العربية: البيان والبديع) على النحو الآتي:

**الفصل الأول:** يقدم لنا "صاحب الكتاب" ما تضمنه فهو يشير إلى أنه احتوى عيار الشعر لابن طباطبا والتشبه، وأنه نقل ما ذكره ابن طباطبا في ( ضروب التشبيهات) دون تقدمه لتحليل أو تعليق

**الفصل الثاني:** يوضح" جميل عبد المجيد" أنه احتوى الحقيقة والمجاز من الإيضاح للخطيب القزويني، حيث قام بنقل ما جاء في الإيضاح تحت عنوان ( القول في الحقيقة والمجاز) دون أي تعليق يذكر .

**الفصل الثالث:** يشير إلى أنه تضمن الاستعارة في الصناعتين والوساطة حيث قام بنقل فيه ما ذكره أبوهلال ( الاستعارة والمجاز) وما ذكره " القاضي عبد العزيز الجرجاني" تحت عنوان البديع دون وجود أي تعليق يذكر.

**الفصل الرابع:** يبين إلى أنه احتوى الكناية في الايضاح للقزويني حيث قام بنقل ما ذكر القزويني في ( الكناية) دون أن يقدم أي تعليق يذكر.

**الفصل الخامس:** يؤكد إلى أنه تضمن البديع عند القزويني حيث أنه قام بنقل فيه كل ما ذكره القزويني تحت عنوان ( علم البديع) دون وجود أي تعليق يذكر[2].

ويشير إلى أنّ المؤلف (فايز الداية) ليكمل مسيرة النقل والرصّ ومن أجل تضخيم حجم الكتاب قام بإلحاق الكتاب (نصوص البديع)، حيث نقل فيه نص( المقامة العلمية) و(المقامة الشيرازية) و(المقامة الجاحظية) و(المقامة الجرجانية) لبديع الزمان الهمذاني، وقصيدة "أبي تمام " التي يعاتب فيها "جعفر بن دينار" والتي مطلعها:

**مَلَكَ مَفاتيحَ الرَدَّى بِشَمالِهِ وَبِيمينِهِ إِقْلِيدَ قُفْلِ المُعْسِرِ**

وكذلك قصائد، كسر الخليج، وربيعة، ويوم صيد لصفي الدين الحلبي.

[1]-ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،41.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص42،41.

ثم يعقب "جميل عبد المجيد" في الأخير بعد أن قام بعرض ما تضمنه الكتاب، أن أنسب عنوان يمكن أن يطلقه على هذا الكتاب هو ( نصوص من التراث النقدي والبلاغي والشعري عند العرب )، هذا حسب وجهة نظره[1].

ثم يقدم "جميل عبد المجيد" لنا دراسة أخرى وهي دراسة أحمد محمد علي( دراسات في علم البديع) والتي يقول المؤلف موضحاً هدفه: ‹‹ ولقد كان الهدف من هذه المرة، أن أقدم دراسة لمسائل هذا العلم تقوم على غربلة المقولات السابقة فيها ابتداء من ابن المعتز وانتهاء بمدرسة التلخيص عسى أن نجلوها مما علاها من صدأ الجمود الذي أصابها ونرتفع بها إلى المكانة التي تستحقها في البلاغة العربية ››[2].

ويعقب "جميل عبد المجيد" عن هذا القول خاصة وعن الكتاب عامة أنك عند قراءتك لهذا الكتاب من أوله إلى آخره فإنك لا تجد لا غربلة ولا تجليَّةً ولا رفعا، وإنما الذي تجده هو مجرد نقل وتكرار فقط.

ويقدم لنا "صاحب الكتاب" دراسة أخرى وهي دراسة" عبده زايد" في كتابه" نظرات من المحسنات البديعية" حيث يقدم لنا رأيه بخصوص هذه الدراسة، فيرى أنها مجرد نقل وتكرار ولا توجد فيها أية نظرات[3].

ويواصل" الكاتب" عرضه لمختلف الدراسات فيقدم لنا دراسة" عبد الفتاح لاشين"(البديع في ضوء أساليب القرآن) والتي من خلالها انتقد المؤلف في مقدمتها النقاد والبلاغيين العرب[4] فهم حسب رأيه: ‹‹ تكلفوا أحيانا في إدراج بعض الفنون في البديع، للكشف عن أسرار جماله مما جعل الوقوف أمام المحسن البديعي جافة لا تؤثر في النفس ولا تستولي على الوجدان››[5].

---

1- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص42.

2- أحمد محمد علي دراسات في علم البديع، مطبعة الأمانة، 1986م، ص،04.

3- المرجع السابق، ص42.

4- المرجع نفسه، ص،42.

5- عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن، ط1،دار المعارف،1979،ص03.

يعقب "جميل عبد المجيد" عن كل ما سبق ذكره أنه وبالرغم من هذه الانتقادات التي توحي للوهلة الأولى عن وجود شيء من الجدة والقيمة في هذا الكتاب ؛إلا أننا نجد هذا الكتاب كله مجرد نقل وتكرار لما قاله النقاد والبلاغيون العرب في تعريف فنون البديع وتقسيماتهم وكذلك بخصوص أمثلتهم الشعرية والنثرية والقرآنية، وتعليقاتهم على هذه الشواهد و، ويشير " جميل عبد المجيد "وعلى الرغم من أن عنوان الكتاب الذي اختاره المؤلف (عبد الفتاح لاشين) لكتابه(البديع في ضوء أساليب القرآن ) أن ما يفهم منه للوهلة الأولى أنه خص بدراسة بديع الآن أو على الأقل التركيز عليه، إلا أننا في حقيقة الأمر نجد المؤلف يسرد لنا الشواهد البديعية الشعرية والنثرية، بل إننا نجد انخراطه في نقل عن القدماء دون تمييز فهو يتحدث عن السرقات الشعرية والبديعات كذلك[1].

ثم يذهب "جميل عبد المجيد" إلى جزء آخر كان قد وضع له ترقيم(2 -2) حيث يبدأ حديثه عن مختلف الدراسات التي تطرقت للبديع وأنها حسب قوله ادعت تجديد تارة، والتجديد والتأصيل معا تارة أخرى، ومن بين هذه الدراسات يذكر لنا دراسة "مصطفى الجويني" (البلاغة العربية تأصيل وتجديد) والتي تطرقت للبديع في قسمين[2]:

**القسم الأول**: في التأصيل:

يشير "صاحب الكتاب" إلى أنه تضمن دلالة مصطلح البديع عند الجاحظ والاتجاه الأدبي عند الشعراء المحدثين في عصر ابن المعتز، وأن هذا الاتجاه التجديدي كان سببا في تأليف" ابن المعتز" (كتاب البديع) بالإضافة إلى مصادر المصطلحات عند " ابن المعتز" وما جاء في تراثنا النقدي والبلاغي من فنون كما أن المؤلف قدم أمثله معاصرة لفن السجع، وفي الأخير يبدي "جميل عبد المجيد" استغرابه وتعجبه بأن يطرح تساؤلا فهل يسمى تأصيلا؟![3].

**القسم الثاني**: مباحث التجديد ويتكون من:

**أولا**: البلاغة وفن التشكيل .

---

1- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،43.

2-المرجع نفسه، ص،44.

3- المرجع السابق، ص،44.

**ثانيا:** نقد جمالي في دراسة البديع.

**ثالثا:** الطباق.

**رابعا:** المقامة الأهوازية.

يقدم "جميل عبد المجيد" تعقيبا على هذا القسم فيرى أنك تجد خطوطا متداخلة ومتشابكة لا تعلم بدايتها من نهايتها وما العلاقة التي تربط هذه بتلك، وماذا يقصد بهذه وبتلك، وما علاقة كل هذا بالعنوان( مباحث التجديد).

فيقدم لنا "صاحب الكتاب" مثالا عما سبق ذكره فيرى أنه تحت عنوان(البلاغة وفن التشكيل)، وتحت عنوان فرعي (رؤيا فنية) يورد كل النظام والجاحظ للخبر ثم يتحول إلى (الطباق) فيقوم بتعريفه تعريفا تشكيليا[1]:‹‹ متوازيات ومتقابلات في الخطوط››[2]، وكذلك يفعل مع يفعل مع(الإيجاز) و(الإطناب) إذ غيرهما بقوله: ‹‹خطوط طويلة وقصيرة››[3].

أما بالنسبة للجزء الخاص بـ ( نقد جمالي جديد في دراسة البديع )، فإنّ "الكاتب " يشير إلى أنّ النقد الجمالي الجديد يتمثل في اقتراح موضوعات للدراسة في مجال البديع وذلك من خلال دراسة البديع دراسة تاريخية والقيام بدراسته لغويا واصطلاحيا، كما تقوم بدراسة البديع في مجلات الإبداع الأدبي والدرس النقدي لذلك تجد نفسك فجأة أمام ثلاث نقاط من دون عنوان [4]:

أ- ‹‹فنا الكتابة والشعر، صارا يباريان فن الزخرفة الإسلامية في الرقش والتلوين وإمتاع الحس .

ب- هل الجناس والحلى البديعية كانت بسيطة في مص، معقدة في الشرق البعيد مثال ذلك ما نجده عند قابوسي بن شمكير.

ت- من بلاغة أرسطو بين العرب واليونان والعرب في جانب اللفظ والأعاجم في جانب المعنى››[5].

1- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص، 44.

2- مصطفى الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، ص،196.

3- المرجع نفسه، ص،196.

4- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص 144.

5- مصطفى الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، ص198.

ثم يوضح "جميل عبد المجيد" إلى أنك تجد نفسك أمام عنوان (ملاحظة طائرة عن أبي الإصبع)، وهذه الملاحظة هي أن ‹‹ ابن أبي الإصبع يشكل المعاني القرآنية وفق الأولوان الأدبية في الشعر، فيرى فيه هجاء ومدحا ..إلخ ››[1].

فيشير إلى أنّ "مصطفى الجويني" قدم ما ذكره ابن المعتز عن ( لزوم ما يلزم) ويقوم بإسناد صاحب كتاب(حسن التوسل إلى صناعة الترسل) فن (عتاب المرء نفسه) إلى ابن المعتز، ثم يصل من كل هذا إلى أن النساخ وهموا بين (عتاب المرء نفسه) وما قاله" ابن المعتز" في (لزوم وما لا يلزم)، ثم ينتقل المؤلف إلى الطباق[2]، فيقول: ‹‹ إن الطباق الفيافي الذي ابتكره أبو تمام مثل قوله:

**رَعَتهُ الفَيَافِي بعدَمَا ما كانَ حِقْبةُ رَعَاهَا دِماءُ الرَوضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ.**

وتأثره بالمتنبي فأشاعه في شعره في قصيدته التي مطلعها:

**لِكُلِ امْرِئ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَودَا وَعَادَةُ سَيفِ الدَولةِ الطَعْنُ فِي العِدَا ››** [3].

ثم يبين "صاحب الكتاب" أنك تجد نفسك أمام نص ( المقامة الأهوازية)، وهذا في نظره تجديد الدرس البديعي في هذا الكتاب مع ختم قوله هذا بعلامات تعجب.

ويستدرك "الكاتب" فيرى أن فكرة الربط بين البلاغة والبديع وفن التشكيل التي ظهرت غير مفهومة هنا اتضحت معالمها نوعا ما في ذهن المؤلف فقدمها في دراسة أخرى بعنوان (البديع لغة الموسيقى والزخرف) وهي كما يتضح من عنوانها تبين أن البديع للتحسين والتزيين ويؤكد ذلك القسم الأول منها حيث تناول فيه مما تضمنه هذا الكتاب عنوانا بـ ( البديع والأدب ) فتحدث عن الفنون البديعية التي تحدث نغما موسيقيا كالتصريع والسجع، فهو في نظر حَدَثِي لا جديد فيه يذكر[4].

ثم يواصل" جميل عبد المجيد" كلامه فيشير إلى أن المؤلف قد قام بعكس العنوان السابق (الأدب والبديع) ليقوم بالحديث عن الجانب الزخرفي في البديع، والذي من خلاله حاول المؤلف :‹‹ اكتشاف

1- مصطفى الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، ص، 198.

2- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،45.

3- المرجع السابق، ص199.

4- المرجع نفسه، ص،45.

الصلة بين البديع والفنون الإسلامية [...] والفن البارز والغائر على الأنسجة، والسجاد والمباني والأثاث والأواني وما إلى ذلك»[1]، ويعقب "صاحب الكتاب" عما سبق ذكره أنه يمكن أن تكون فكرة وجود صلة بين البديع والفنون الإسلامية، ولكن المؤلف كان أحيانا يجد صعوبة في إيجاد هذه الصلة، وكذلك محاولته الربط بين الجناس والزخرفة الإسلامية وما إلى ذلك، ومن ثمة فإنه يرى أن التركيز على هذا الربط لا يؤكد إلا النظرية التقليدية للبديع، وهي نظرة التحسين والتزويق غير أن المؤلف عندما انتهى من هذا القسم لاحظ أنه لم يتجاوز أربعا وعشرين صفحة، فهو بهذا صغير الحجم مما أدى به حسب وجهة نظره إلى إضافة قسم ثان بعنوان (نصوص بديعية نادرة)[2]وصل عدد صفحاته إلى ثلاثمائة صفحة، وفي هذا القسم نقل المؤلف النصوص التالية:

1-إزالة الالتباس بين الاشتقاق والتجنيس للأمير بدر الدين المهمندار.

2-الأنيس في غرر التجنيس للثعالبي .

3- كتاب البديع لابن الأثير.

4-كتاب لمح اللمح لأمير الجيوش أبي عبد الله محمد الأميري.

5-كتاب نصوص الفصول وعقود العقول لابن سناء الملك.

6-البديع في علم البديع (**منظومة**) لابن معطي الأندلسي

*ثم يعود " جميل عبد المجيد" فيقدم لنا دراسة أخرى حسب وجهة نظره تكررت فيها دعوى التأصيل والتجديد معا، وهي دراسة " منير سلطان " ( البديع : تأصيل وتجديد) وهي تأتي قسمان:

**الأول**: مصطلحات الوفاء بالمعنى والإيقاع وتشمل: السجع، والازدواج، والجناس والمشاركة.

**الثاني**: مصطلحات الوفاء بالمعنى ثم الإيقاع وتشمل: الطباق، والمقابلة، والمبالغة، والتعليل، وطرافة التعليل والتورية[3].

1- مصطفى الجويني البديع لغة الموسيقى والزخرف، دار المعرفة الجامعية، 1992، ص،26.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص،38.

3- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،47.

ويفسر المؤلف أساس هذا التقسيم ومقصودة منه بقوله: ‹‹ والفنون البديعية التي جمعناها هنا اشتركت في عامل "الإيقاع الأمر الذي لا يتوافر للتشبيه أو المجاز أو الفصل أو التقديم والتأخير أو غيرها من الفنون[...] وهي ليست نغمات مكررة فقط، بل هي تصوير لجو المعنى طلبا للتواصل المستمر بين المتكلم والمخاطب والموضوع ››[1]، ويعقب "جميل عبد المجيد" عن هذا القول فلقد اعتبره كلاما جميلا إلا أنه حسب رأيه لم يخرج عن حيز الإنشاء والمجاز إذ أنه وحسب وجهة نظره المؤلف اعتمد في تطرقه لهذين القسمين على طريقتين هما:

**الأولى**:(**التأصيل**): ويقصد به عند " منير سلطان " سرد لما جاء في تراثنا النقدي والنحوي أحيانا.

**الثانية**:(**التجديد**): يقصد به عند "منير سلطان " تقديم تعقيبات على سرده لا تعد تلخيصا له ثم تقديم ملاحظتين أو ثلاث لا جديد فيها وهي لا تقدم ولا تؤخر[2].

يشير "الكاتب" إلى أن المؤلف "منير سلطان" وكأنه صدق أنه صاحب منهج جديد ويظهر هذا المنهج من خلال تقديمه لدراسة تطبيقية تمثلت في(البديع في شعر شوقي).

يقول "منير سلطان" عن منهجه في دراسة البديع عند شوقي :‹‹ ينبثق منهجي من تصوري لمفهوم البديع عرضته في كتابي (البديع تأصيل وتجديد) وينبثق أيضا من هدفي من البحث[...]البديع ليس اللفظة ولا الجملة ولا السياق ولا الموضوع ولا الفكرة نفسها أيضا [...] فالبديع هو درجة من الإتقان والتفوق، يبلغها الفنان بعد عمر من المعاناة الفنية، ومن ثم لا يكون الجناس فنا بديعيا[وتكون الفنون كلها بديعيا :إذا تحقق هذا الإبداع، ويكون مفهومي للفنون البديعية: الفنون التي تسعى إلى تحقيق البديع الإبداع››[3]، فهو يرى أن المنهج الذي اتبعه في كتابه(البديع في شعر شوقي)إنما استوحى المنهج المتبع فيه من كتابه الذي سبقه (البديع تأصيل وتجديد) وأنه تطرق لمفهوم البديع فيه، وأنَّه اعتبر الجناس فنا بديعيا لا يتحقق البديع فيه إلا بوصوله إلى قمة الإبداع وأن مفهوم الفنون البديعية في نظره هي تلك التي تسعى إلى وصول البديع إلى درجة الإبداع.

---

1- منير سلطان، البديع: تأصيل وتجديد، (د، ط)،منشأة المعارف الإسكندرية، 1986، ص،23.

2- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،48.

3- المرجع السابق، ص،11.

ولكن "جميل عبد المجيد" يعقب على ما قاله "منير سلطان" فيرى أن كلامه مجرد إنشاء وخطابة ليس إلا، وحسب وجهة نظره لا نتحصل على مفهوم محدد للبديع، هذا إن كان يمتلكه في الأساس، ولا نجد فيه سوى استخدام المؤلف لكلمة البديع بمعناها اللغوي، فالمؤلف" منير سلطان" حسب يراه "صاحب الكتاب "أنه قام بشرح أدبي ثم يبين هدفه من وكيفية تحقيقه في الدراسة.[1] حيث، يقول" منير سلطان": ‹‹ أما هدفي فهو أن أرصد درجة الإبداع عند شوقي [...] بغض النظر عن رضى البلاغيين أو غضبهم وهدفي أيضا_ أن أدرس البلاغة من منبعها الأصيل[...] وهدفي أيضا _ أن أنظر إلى شوقي نظرة شاملة [...] فلا بد أولا: أن أقوم بتصفية هذا الجهد[...] وهذا ما فعلته في كتابي (البديع تأصيل وتجديد)، ثم أقوم بتطبيق هذه المفاهيم على شعر شوقي هنا ... هذا منهجي .تجديد في النظرة وشمول في التطبيق››[2]،يعقب "صاحب الكتاب" عما قاله "منير سلطان "وذلك بطرح تساؤل تمثل في: كيف كان التجديد في النظرة والشمول في التطبيق؟،ثم يجيب عن هذا التساؤل بأن المؤلف "منير سلطان" عدد أنماط وأحوال هذا الفن البديعي أو ذاك. ثم قام بالتمثيل لكل نمط وحال بأبيات من شعر "شوقي"، ولكنه لم يقدم أية تحليل أو حتى تعليق يمكن له أن يفيدنا. ثم يقدم لنا "الكاتب" مثالا عن ذلك، بتطرق "منير سلطان" لفن السجع في شعر شوقي[3]، فلقد تحدث "منير سلطان "عن مكونات السجع عند شوقي فقسمها إلى :

1_سجع لاتفاق الحرف الأخير.

2-سجع لاتفاق الحرفين الآخرين.

وأنه مثل لكل من القسمين ثم تحدث عن (أحوال السجع في شعر شوقي)فقسمها إلى:

1-**سجع منفصل**: أي توالي اللفظتين المسجعتين، بدون واو، كما في قوله:

**سِيـــرُوا بِـــهَا تَقِيَّةً نَقِـــيةً مُبَـــرَرَةً**

1- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،48.

2- منير سلطان، البديع: تأصيل وتجديد، ص،12،13.

3- ينظر: المرجع السابق، ص،49.

**2-سجع متصل**: أي عطف الثانية على الأولى، كما في قوله:

**أقْبَلَتْ مِنْ بَعدِ تَحَسُبِهَا نِحلَةً غَنَّتْ وَطَنَتْ في الرِيَاحِ**[1]

**3-السجع المفروق**: وهو سجع مفروق بفاصل أو عدة فواصل، أي كلمة أو كلمتين أو أكثر.

**4-السجع الرأسي الأفقي**: ‹‹وهو ذلك السجع الذي لا يرتبط ببنية البيت، وإنما يتعداها إلى بنية القصيدة، فيأتي في عدة أبيات تباعا، فضلا عن مجيئه في حشو البيت، مثل قوله في قصيدة (الانقلاب العثماني وسقوط السلطان عبد الحميد):

**أيْنَ الأَوانِـــسُ فِي ذَّرِهاَ مِنء مَلائِكَةٍ وَحُـــورٍ**

**المُنزَعَـــاتُ مِن النَعِيمِ الرَاوِياتُ مِنْ السُرورِ››**[2]

**5-السجع الرأسي فقط** :‹‹وذلك كما في قصيدته(**نهج البردة**):

**مِنْ الَمُؤانِـــسِ بَاناَ بِالرُبَى وَقِنَا اللاَعِبـــــاَتُ بِرُوحِي السَا فِحُاتُ دِمَى**

**السَافراتُ كَأمْثالِ البَدْرِ ضُحَى يُغِرْنَ شَمسَ الضُحَى بالحِلّي والعَصْمِ››**[3]

يعقب "جميل عبد المجيد" عن كل ما سبق إلى أنه لا يجد تحليلا ولا تعليقا ولا توضيحا لما كان يجب توضيحه، وهو حسب وجهة نظره هو الفارق الفني بين هذه الأقسام، وعلى هذا اتبع المؤلف "منير سلطان" هذا المنوال فيما تطرق إليه من فنون البديع[4].

ثم يواصل "صاحب الكتاب" كلامه فنجده يرى أن "منير سلطان"، قد أعجبته فكرة السرد وعدّ شواهد البديع عند شاعر معين بعدما اعتقد وتوهم أنه أضاف شيئا جديدا للدرس البديعي، إذ أنه يضع دراسة أخرى بعنوان (البديع في شعر المتنبي :التشبيه والمجاز)، فيشير إلى أنه كما يلاحظ وهو واضح من العنوان هناك خلط لمفهوم البديع، إذ نجده يستخدمه بمعناه عند "ابن المعتز"، وبذلك يتجاهل المفهوم الاصطلاحي الذي استقر للبديع، ولم يقدم المؤلف(منير سلطان) تبريرا يوضح فيه

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،52.

[2]- منير سلطان، البديع في شعر شوقي،ص،54،53.

[3]- المرجع نفسه، ص، 54.

[4]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،50.

سبب ذلك، ثم يلمح إلى أمر آخر وهو أن المؤلف(منير سلطان) يقدم تبريرا يوضح فيه سبب ذلك، ويرى أنّ المؤلف راح وكعادته يسرد أقوال البلاغيين واللغويين في التشبيه في دراسته هذه ثم شواهد التشبيه في شعر المتنبي وكذلك الأمر مع المجاز[1].

يواصل "الكاتب" تقديمه لمختلف الدراسات لكنه أشار في بداية حديثه عن بلوغ توهم التجديد إلى مداه وذلك من خلال دراسة "بكري شيخ أمين" في كتابه (البلاغة العربية في ثوبها الجديد: علم البديع)، وهي تأتي في قسمين:

**القسم الأول** : جماليات في النظم والمعنى.

**القسم الثاني**: جماليات في الشكل والأسلوب.

يعقب "جميل عبد المجيد" بهذا الخصوص فيرى أنّ المؤلف(بكري شيخ أمين)، لم يذكر سبب هذا التقسيم ولا مبراته ولا حتى المقصود منه، ولكن "صاحب الكتاب "يقدم لنا استقراء لما جاء تحت كل من هذين القسمين، وهو أنه كان يقصد بالقسم الأول جماليات الشعر البديعي أو البديعيات حيث استهل كلامه في هذا القسم بالبديعيات وتعريفها، ولادتها، تاريخها، وأثرها في الأدب العربي والبلاغة، مستندا في كل ذلك على ما تحدث عنه "أبوزيد" في دراسته(البديعيات في الأدب العربي) كما أنه قام بتحليل "بردة البوصيري"؛ ويقصد بـ(المعنى)البديع المعنوي، حيث تطرق إلى بعض فنونه، أما القسم الثاني فيقصد به حسب وجهة نظره جماليات الشكل الهندسي الذي تتضمنه أشعار بعض الشعراء، حيث تكلم عن الشعر الهندسي وعن أشكاله الهندسية المتنوعة (المثلث والمربع...) والشعر المشجر، كما أنه يعني بـ(الأسلوب)المحسنات اللفظية، حيث تناول: السجع، والترصيع، والجناس، وما لا يستحيل بالانعكاس، والاهمال والاعجام، والتشريع، والمشاكلة، والتحبير، كما أنه في هذا القسم تحدث عن التاريخ الشعري، وجولة الفرس على رقعة الشطرنج![2].

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،50.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص،51.

ويذهب "جميل عبد المجيد" إلى أمر آخر هو أنّ المؤلف(بكري شيخ أمين)وفي مقدمة هذه الدراسة يوضح تجديده المزعوم في دراسته للبديع إذ أنه يشير إلى أن الشعراء أو المبدعين في العصور المتأخرة قد قاموا بإبداع شعر بديعي قام بإهماله الدارسون المعاصرون، بينما هو شعر حسب وجهة نظر المؤلف (بكري شيخ أمين)كان جديرا بضمه ضمن مباحث البديع[1].

حيث يقول هذا الأخير: ‹‹هذه الألوان الجديدة التي ولد كثير منها في العصور المتأخرة، ولم يدرجها مؤلفو البديع المعاصرون في كتبهم، إما لأنهم لم يطلعوا عليها، أو أنهم حارو في أمرها[...] ولقد جئت بمعظم هذه الألوان الجديدة وأدرجتها مع مباحث البديع في هذا الكتاب[...] ويتحققوا من أن بعضها قد يشكل لوحة فنية جميلة، فيها من الإبداع والروعة ما تفتقده كثير من اللوحات الفنية المنثورة في المتاحف والقصور العالية[...] ومن سلفوا وأدرجوا إنتاجهم في كتبهم ومصنفاتهم››[2]، يعقب "صاحب الكتاب" على هذا فيرى أنه عند بحثه في هذه الدراسة ليتعرف على تلك الفنون الجديدة التي تشكل لوحة فنية تفوق اللوحات الفنية المنثورة في المتاحف والقصور لوجدناها (الشعر الهندسي) و(المشجر والمطرز)، حيث يأخذ الشعر أشكالا هندسية، ثم يشير "صاحب الكتاب" إلى أن المؤلف (بكري شيخ أمين) كان قد قام بعرض نماذج لكل هذه الأشكال الهندسية وكذلك المشجر.

ويذهب "جميل عبد المجيد" إلى أنّ الألوان الجديدة التي أعجب بها المؤلف (بكري شيخ أمين)وصنفها ضمن البديع بل أضاف إليها التاريخ الشعري (حساب الجمل) وعن جولة الفرس في رقعة الشطرنج وفق قواعد تحرك الفرس عليها!!!

حيث يرى "الكاتب" أنّ المؤلف بهذا يعيد للدراسات البديعية أشعار التلاعب والزخرفة وأن تلك الأشعار تمثل مرحلة الضعف في الأدب العربي، كما أنها أساءت إلى البديع والشعر ؛مما أدى إلى إهمالها من قبل الدارسين المعاصرين التقليديين منهم ؛وبهذا الخصوص يرى أن المؤلف (بكري شيخ

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،51.

[2]- بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد: علم البديع، ط2،دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1991،ص،07.

أمين)عندما ذكرها هنا ظنّ أنه يُلبس البلاغة العربية /البديع، ثوبا جديدا وهو في حقيقة الأمر ثوب بالٍ ومهترئ؛ فلهذا يرى "صاحب الكتاب" أنّ العنوان المناسب لهذه الدراسة هو (البلاغة العربية في ثوبها البالي المهترئ)[1].

ثم يواصل كلامه فهو يرى أنّ المؤلف (بكري شيخ أمين)كان قد ذكر في المقدمة شيئا آخر وهو أنه سينطلق في تجديده المزعوم من علوم وآفاق معاصرة، حيث يقول بهذا الصدد: ‹‹ كذلك هناك نقطة أخرى أودّ الإشارة إليها في هذا الكتاب وهي أن الفنون البديعية في كتب البلاغة محدودة المعنى والآفاق والصفات والتعريف[...] وأنطلق من أقوال المؤلفين السابقين إلى آفاق أُخرى، تخوض في النقد تارة، وفي علم النفس أخرى وف علم الجمال، وفي علم الأسلوب مرة ثانية، وفي الشرح الأدبي مرات[...] أو بغير ذلك مما يتطلب البحث: ويتمدد فيه ويتناسب ويتفق ››[2].

يعقب "صاحب الكتاب" عن هذا القول فيرى بأنّ هذه الانطلاقة التي يدعيها المؤلف(بكري شيخ أمين) إلى آفاق رحبة وكثيرة (علم النفس وعلم الجمال وعلم الأسلوب وتاريخ الحضارة...إلخ) تطرح تساؤلات كثيرة من بينها: أينهي في هذه الدراسة وكيف انطلق منها وإليها، وليس من بين مراجعه مرجع واحد متخصص في أي من هذه الآفاق ؟!! اللهم إلا إذا كان المؤلف يعدّ نفسه مرجعا لكل تلك العلوم وتلك الآفاق!![3].

ثم يشير " جميل عبد المجيد" إلى أن المؤلف (بكري شيخ أمين) يبدو وكأنه ظنّ أنه عندما جعل عنوان أحد قسمي هذه الدراسة(جماليات في الشكل والأسلوب) وظنّ أنه حلق في آفاق علم الأسلوب، ثم يعقب "صاحب الكتاب "عن كل ما سبق التطرق إليه من ضمن ما تحويه هذه الدراسة هي أنّ المؤلف (بكري شيخ أمين)ظنّ أنه يلبس البلاغة/البديع ثوبا جديدا ثم ينهي كلامه بعلامات تعجب[4].

---

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،52،51.

[2]- بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد: علم البديع،ص،07.

[3]- المرجع السابق، ص،52.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص،53.

ينتقل "الكاتب" إلى جزء آخر كان قد قام بوضع ترقيم له (3)،حيث استهل كلامه في البداية بالحديث على أن جلّ الدراسات البلاغية المعاصرة حول البديع جاءت على نفس منوال الدراسات التي تعرض لها وأنّ هذا لا يعني أنه لا توجد دراسة قيمة في هذا المجال، وذلك مثل:

**2-دراسة محمد العمري في كتابه(الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية نحو كتابة تاريخ جديد للبلاغة العربية):**

يوضح "جميل عبد المجيد" أنها دراسة تتجه حسب عنوانها نحو كتابة تاريخ جديد للبلاغة العربية وبالخصوص الموازنات الصوتية، ومن أجل تحقيق هذه الغاية حاولت هذه الدراسة الإجابة على مجموعة من الأسئلة طرحت في المقدمة وهي: ‹‹لماذا اهتم بعض البلاغيين بالموازنات أكثر من غيرهم (خاصة البديعين والنقاد)؟[...]ما مدى اندماج الموازنات الصوتية في مفهوم التعادل والمناسبة الدلالية لتكون مفهوم ذي بعدين صوتي ودلالي؟ ما هي ميكانيزمات إنتاج المصطلح التوازني.››[1]،فيعقب "صاحب الكتاب" عن هذه الأسئلة وأن إجابتها جاءت موزعة بين قسمي هذه الدراسة:

‹‹**القسم الأول**: ففي هذا القسم يشير "جميل عبد المجيد" إلى أنّ المؤلف (محمد العمري)كان قد أشار إلى التصورات؛ المتعددة لمصطلح (الموازنة)في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ثم طرح المفهوم الذي تتضمنه دراسته: وهو مفهوم يتسع ليشمل "الجناس" بالإضافة إلى الترصيع ثم عرض لدرس (التوازن الصوتي الدلالي)عند الذين ظهرت معهم حسب وجهة نظره النزعة التركيبية وهم: ابن رشيق، وابن سنان، والسجلماسي.

**القسم الثاني**: وفيه حسب وجهة نظر "صاحب الكتاب" كشف عن موقع المقوم الصوتي الحر حسب ما أسماه به المؤلف (محمد العمري)وهو (الجناس والترصيع) وموقعه في النظرية البلاغية عند:

**1-ابن المعتز، وقدامة بن جعفر**: باعتبارهما ممثلين للاتجاه النقدي للشعر.

**2-الجاحظ وابن وهب**: باعتبارهما ممثلين للبلاغة الإقناع.

[1]- محمد العمري، الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية : نحو كتاب تاريخ جديد للبلاغة العربية، ط1،منشورات دراسات سال، الدار البيضاء، 1991م، ص،04.

**3-العسكري وابن سنان:** باعتبارهم ممثلين للبلاغة العامة.**-الباقلاني والرماني وعبد القاهر الجرجاني:** باعتبارهم ممثلين لبلاغة الإعجاز.

5**-ابن سينا:** باعتباره ممثلا لفلاسفة المسلمين ونظريتهم في الأدب»[1].

ويوضح "**الكاتب**" أنّ هذه الدراسة قد اكتسبت قيمة حسب وجهة نظره لسببين أساسيين هما :

1-**إفراداها (الموازنات الصوتية) بالدراسة والتاريخ.**

2-**اهتمامها بالتوازي في الشعرية اللسانية الحديثة**[2].

ثم يستدرك "**جميل عبد المجيد**" فيرى أنه ورغم قيمة هذه الدراسة إلا أن هذا لا ينفي وجود سلبيات لها مثل:

1-قصر (الموازنات الصوتية)على الترصيع والجناس، وبهذا غفلت على أنماط أخرى كثيرة لهذه الموازنات.

2-في تناولها لبلاغة الإعجاز القرآني، أهملت جهودا كان لها ايجابيات في درسها للموازنات الصوتية في القرآن الكريم.

3-هذه الدراسة مازالت تعمل في إطار بلاغة الجملة أو البيت ولم تتجاوز ذلك إلى إطار النص[3].

ثم يقدم لنا "جميل عبد المجيد" دراسة أخرى يعتقد أنها الأولى من حيث أنها دراسة تطبيقية رصدت البديع في شعر الحداثة وقامت بتحليله وهي:

**3-دراسة" محمد عبد المطلب" في كتابه(بناء الأسلوب في شعر الحداثة-التكوين البديعي):**

فحسب وجهة نظر "صاحب الكتاب "فإنّ هذا التوجه في حدّ ذاته يحمد لهذه الدراسة وصاحبها، حيث أن التحليل اتضح في الحس النقدي والحس اللغوي :كما أنه كشف عن فاعلية البديع في إنتاج الدلالة؛ غير أن هذا التحليل حين يتناول ظاهرة بديعية بعينها لم يكن يقتصر عليها،

[1]- ينظر : جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،54،53.

[2]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،54.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص،54 .

بل إنه يتجاوزها إلى غيرها من ظواهر لغوية أخرى وغير لغوية أحيانا أخرى، ويبين "**صاحب الكتاب**" أن هذا أمر طبيعي لا مهرب منه ذلك لأن الظواهر اللغوية تتكامل فيما بينها لإنتاج الدلالة؛ لكن هذا الطريق قد يوقع في فخ الانزلاق ؛وهو تهميش تحليل الظاهرة المقصودة مع بروز تحليل الظواهر الأخرى المصاحبة [1]،وبهذا الصدد يقدم لنا "جميل عبد المجيد" مثالا عما سبق ذكره وذلك عندما فام المؤلف (محمد عبد المطلب)بتحليله لظاهرة (المقابلة)في قول ‹‹"أحمد سويلم"[2]:

**يَا وَطَنِي ...الرَاعِشُ في قَلبِ القَلبِ**

**يَا لَونَ الحُبِ**

**أَتمَنَى لو نَمْلِكُ أنْ نَشْدُو شِعْرَا**

**أوْ نَتحَدَثَ**

**لِتَحَدُثِ عَنْ جِراحِكَ فِي أيْدِيناَ**

**لِنُسِائِلَ: أيْنَ مَلاَمِحُكَ الأُولَى**

**بَينَ خُطُوطِ العَرضِ...وبَينَ خُطُوطِ الطُولِ ››**[3].

يحلل المؤلف (محمد عبد المطلب) هذا المقطع: ‹‹ والشاعر يغرق في حبه للوطن، ومن ثم يستغل الشكل الطباعي في وضع نقط بعد نداء الوطن في السطر الأول [...]ومع الأمنيات المستحيلة يتحدث سويلم بلسان الوطن عن الجراح التي تلمسها الأيدي [...] فالشاعر استغل هذه الحقيقة الجغرافية في أداء معنى شعري يقوم على التقابل المكاني››[4]،يعقب "جميل عبد المجيد" عمّا سبق ذكره، أنه وحسب وجهة نظره فإنّ هذا التهميش يرجع إلى النموذج المختار نفسه وذلك لأنه قد لا تشكل الظاهرة المقصودة بالتحليل السمة الأسلوبية الأولى أو الأكثر بروزا وفاعلية، كما أنّ توجه

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،54 .

[2]- المرجع نفسه، ص54،55.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص55،54.

4- محمد عبد المطلب، بناء الأسلوب في شعر الحداثة، التكوين البديعي،ط1، دار المعارف، 1992، ص،161.

المؤلف (محمد عبد المطلب) إلى شعر الحداثة وشعرائها بصفة عامة، مما أدى إلى رصد وتحليل اقتصر على مقطع أو مقطعين، وبهذا لم يتجاوز ذلك إلى النص بتمامه[1].

ثم يشير "صاحب الكتاب" إلى أنّ الأمر الذي لا يستوعبه ولا يتقبله هو القول(محمد عبدالمطلب) بإفادة شعراء الحداثة من الجهد البلاغي القديم حيث يقول: ‹‹إنّ حركة الإبداع (يقصد عند شعراء الحداثة)مهما اتسمت بالتجديد في الشكل والمحتوى، فإنها لابد أن تفيد من الجهد القديم حتى ولو لم تتقبل ذلك ؛لأنه يتسرب بشكل تلقائي إلى معجم الشاعر من الإفراد والتركيب، ومن هنا قلنا بإمكانية استخدام الأدوات البلاغية القديمة في الكشف عن بنية النص الحديث››[2]،فيعقب "الكاتب" عن هذا القول فيرى أن الأدوات البلاغية القديمة هي عبارة عن ظواهر تعبيرية ممكن استخدامها بدرجات وأشكال متباينة في الشعر باختلاف الزمان والمكان، ولم يكن ليتوقف استعمالها في الشعر قديما كان أو حديثا،على رصد البلاغيين العرب لها ودراستها ولكنها كما قال المؤلف (محمد عبد المطلب) هي تتسرب بشكل تلقائي إلى معجم الشاعر، وبالتالي، فإنه ليس هناك إفادة لشعراء الحداثة من الجهد البلاغي القديم، وأن هذه الإفادة إن وجدت فإنما تكون للناقد في درسه النقدي لا للشاعر في إبداعه الشعري، والمؤلف في حد ذاته عندما حاول الإفادة من البلاغيين العرب في تحليله للبديع في شعر الحداثة كان ذلك من خلال رصدهم لفنون البديع لا من نظرهم أداة تحسين في حين في نظر المؤلف أداة فاعلة في إنتاج الدلالة [3].

ثم يشير " جميل عبد المجيد" إلى أن نظرة واحدة في تحليل المؤلف تؤكد نظرته هذه المغايرة، بل هي متضادة مع نظرة البلاغيين العرب، وبهذا يخلص" جميل عبد المجيد" إلى خلاصة مفادها هي أنه ومما سبق الإشارة إليه فإن ما زعمه المؤلف ليس بصحيح من أن دراسته هذه ( توفيق بين التنظير القديم والتطبيق الحديث )،هذا ويشير " جميل عبد المجيد" إلى أن المؤلف كانت له نزعة، وذلك بإضفاء الحداثة على التراث، وذلك من خلال تعبيره عن أفكار تراثية بمصطلحات لسانية معاصرة

1- ينظر : جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،55.

2- محمد عبد المطلب، بناء الأسلوب في شعر الحداثة-التكوين البديعي-،ص،142، ص،55.

3- ينظر: المرجع السابق، ص،56.

مثل المستوى السطحي والمستوى العميق، والدال والمدلول ...الخ، ويتضح ذلك في الفصل الذي عنونه المؤلف تحت عنوان ( البديع والتكرار)[1]، ولقد قام المؤلف بتكرار ما جاء في هذا الفصل في كتاب آخر له هو (البلاغة العربية : قراءة أخرى )، وخلاصة هذا الكلام المكرر أن :‹‹التكرار هو المتمثل للبنية العميقة التي تحكم حركة المعنى في مختلف ألوان البديع ››[2]،

وأنه يتخذ أربعة محاور:‹‹1-تخالف بين الدالين في المستوى السطحي والمستوى العميق ويشمل: التطابق، التقابل، الرجوع.

2-توافق بين الدالين في المستوى السطحي والمستوى العميق ويشمل: تشابه الأطراف والترديد، رد الأعجاز على الصدور، المجاورة .

3-توافق بين الدالين في المستوى السطحي وتخالف في المستوى العميق، ويشمل: الجناس، المشاكلة، الأسلوب الحكيم، العكس والتبديل، التعدد، تنسيق الصفات.

4-تخالف بين الدالين في المستوى السطحي وتوافق في المستوى العميق ويشمل: مراعاة النظير،

الإرصاد، التذييل، تأكيد المدح بما يشبه الذم، تأكيد الذم بما يشبه المدح الالتفات››[3].

ثم يشير" جميل عبد المجيد" إلى أن المؤلف قد قام بالإضافة إلى هذه المحاور محور (التكرارية الصوتية الخالصة) ليستوعب فنون: السجع، لزوم مالا يلزم، الترصيع، التصريع، التطريز، وهذا في حقيقة الأمر توهم وإيهام بأصالة النظرية اللسانية المعاصرة في التراث، وقد يرجع هذا التوهم والإيهام حسب

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، 56 .

[2]- محمد عبد المطلب، بناء الأسلوب في شعر الحداثة – التكوين البديعي، ص161.

[3]- ينظر: محمد عبد المطلب، البلاغة العربية: قراءة أخرى،ط1،الشركة المصرية العالمية لونجمان، 1997،ص،302، نقلا عن: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،56.

وجهة نظر" جميل عبد المجيد" إلى عدم رجوع المؤلف ( محمد عبد المطلب) إلى المصادر الأم في الدرس اللساني المعاصر[1].

ثم يشير "جميل عبد المجيد" إلى الدراسة البلاغية الأولى حسب وجهة نظره التي دعت إلى تجاوز البحث البلاغي من إطار الجملة إلى إطار النص، هي تلك الدراسة التي قام (أمين الخولي) إذ يقول في مضمون عرضه لخطة تجديد الدرس البلاغي: ‹‹وأما التحلية فبأشياء منها توسعة دائرة البحث وبسط أفقه، فلا يقصر على الجملة كما كان في القديم من عمل المدرسة الكلامية الذي لم تأت المدرسة الأدبية بشيء ذي غناء، فإننا اليوم نمد البحث بعد الجملة إلى الفقرة الأدبية، ثم إلى القطعة الكاملة من الشعر أو النثر ننظر إليها نظرتنا إلى كل متماسك وهيكل متواصل الأجزاء نقدر تناسقه وجمال أجزائه وحسن ائتلافه ونتحدث فيما لابد منه في هذه النظرات من شؤون فنية››[2].

ويعقب "جميل عبد المجيد" على هذا القول بأن دعوة(أمين الخولي) جدّ مهمة وقيمة، وأنها تتصل اتصالا وثيقا بالآفاق الجديدة التي تسعى هذه الدراسة إلى بلوغها[3].

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،57.

[2]- أمين الخولي، فن القول، ص186، وينظر: مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، ص266/167/160، نقلا عن: المرجع السابق، ص،57.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص،57.

# تلخيص ودراسة

# الباب الثاني:

# البديع من منظور اللسانيات النصية

## عرض ودراسة المدخل:

## في اللسانيات النصية

استهل "**جميل عبد المجيد**" هذا الفصل بمدخل عنونه بـ " **في اللسانيات النصية**"، وكان قد وضع له ترقيما ب(1) حيث تطرق بداية إلى ( تحليل الخطاب discourse analysis) الذي بدأ الاهتمام بهفي نصف من القرن الحالي، ففي عام 1952 قدم "**هاريس** " Harrisمنهجا لتحليل الخطاب المترابط connected سواء في حالة النطق speech أو الكتابة writing،واهتم بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص، والروابط links بين النصوص وسياقه الاجتماعي، ولقد حظي هذا البحث باهتمام كبير حتى اليوم[1].

يشير " **صاحب الكتاب** " إلى أن "**هاريس**" قد استخدم في المنهج الذي سبق ذكره إجراءات اللسانيات الوصفية

"Descriptive linguistics"بهدف اكتشاف بنية النص "structure of texte"[2].

ومن أجل تحقيق هذا الهدف، رأى " **هاريس**" أنه لا بد من تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية الوصفية والسلوكية وهما :

**الأولى**: قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة.

**الثانية**: الفصل بين اللغة " language" والموقف الاجتماعيsocial situation: مما يؤدي إلى فهم غير صحيح فجملة مثل : كيف حالك ؟قد تعني في سياقها الاجتماعي معنى التحية، أكثر منها السؤال عن الصحة.

[1]- ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1،ط1،دار قباء، القاهرة، 2000م، ص23.

[2]- ينظر جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص65.

وإذا اعتمد منهجه في تحليل الخطاب على ركيزتين[1]:

1-العلاقات التوزيعية بين الجمل: The distributional relations among sentences

2.الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي: The correlation between language and social situation

ـ ثم يشير" **جميل عبد المجيد**" إلى أنه وبعد هذا راح بعض من اللسانيين ينتبهون إلى مشكلة اللتين كان قد أشار إليها " هاريس" وإلى أهمية تجاوز الدراسة اللغوية مستوى الجملة النص، والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي مشكلين بذلك اتجاها لسانيا جديدا، وأن ملامح ومنهاج وإجراءات هذا الاتجاه تبلورت منذ منتصف الستينات تقريبا عرف باللسانيات النصية " text linguistics " واللسانيات النصية " textuallinguistcs"، ونحو النص" grammartext"، وأنه نحو يتخذ النص كله وحدة للتحليل، وليست الجملة كما كانت في السابق، والتي عرفت بنحو الجملة" sentence grammar "، فراح أصحاب هذا الاتجاه ودارسون يكشفون عن الحاجة الماسة إليه، وعن الجوانب التي يجب توخيها في دراسة النص، والدور الذي يمكن أن يؤديه نحو النص[2] .

ولقد كانت الفكرة السائدة فيما سبق هي دراسة الجملة و‹‹ أن الجملة هي أكبر وحدة مستقلة››[3]، ولكن مع تطور التحليل النصي راح يتجاوز الجملة إلى النص فـ ‹‹ الجملة ليست كافية لكل مسائل الوصف اللغوي، وهكذا يمكن الحكم بقبول جملة ما إذا أرجعها الإنسان إلى الجملة السابقة [...] فلا يمكن مثلا ترجمة جملة (كان أزرق اللون) إلى الفرنسية دون رجوع إلى السياق [...] أدت بالضرورة إلى تجاوز حدود الجملة، وهذا يعني تحليلا يتجاوز حدودها، ويؤدي إلى المطالبة

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص 66/65.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص:66.

[3]- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الخطابة النبوية نموذجا، علوم اللغة، مج:9،ع:2، 2006م، ص:3.

بعلم اللغة النصي»[1]، إن اقتصار على الجملة فقط في تحليل جملة ما، دون اللجوء إلى السياق اللغوي يثبت مدى قصورها وحاجتها إلى علم اللغة النصي.

يوضح" جميل عبد المجيد" أنّ كثيرا من الدراسات اللغوية التي تطرقت إلى (نحو الجملة )، قد قامت بإهمال الجانب الدلالي أو أنما لم تعن به عناية كافية، كما هو الأمر مع" المدرسة البلومفيلدية" في أول بداياتها، مما جعل علماء لغة النص ينتبهون إلى هذا القصور في دراستهم للنص[2]،«ويتضح ذلك من تعليل فنديك حيث يقول: في كل الأنحاء السابقة على نحو النص وصف للأبنية اللغوية، ولكنه لم يعن بالجوانب الدلالية عناية كافية، مما جعل علماء النص يرون أن البحث الشكلي للأبنية اللغوية ما يزال مقتصرا على وصف الجملة، بينما يتضح من يوم إلى آخر جوانب كثيرة لهذه الأبنية وبخاصة الجوانب الدلالية، لا يمكن أن توصف إلا في إطار أوسع لنحو الخطاب أو نحو النص»[3]، إنّ غياب الجانب الدلالي في (نحو الجملة)، وعدم الاهتمام به أدى إلى البحث عن وصف آخر، ألا وهو (نحو النص ) الذي من خلاله يمكن الاهتمام والعناية بالجانب الدلالي.

كما يذهب "جميل عبد المجيد" إلى أن(نحو الجملة) قام كذلك بإهمال السياق الاجتماعي، وهو يعتبر جدّ مهم في الدراسة اللغوية، وأن الاتجاه الوظيفي كان قد أكد هذه الأهمية، حيث رأى أن اللغة[4]: « عبارة عن وسيلة اتصال يستخدمها أفراد المجتمع للتوصل إلى أهداف وغايات»[5]، مما أدى

---

[1]- برند شبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي، تر: محمد جاد الرب، ط1، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991 م، ص:184، نقلا عن: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص:66.

[2]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،67،66.

[3]- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ط1،مكتبة لبنان ناشرون- الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، القاهرة، 1997م، ص،136.

[4]- ينظر : المرجع السابق، ص،67.

[5]- يحي أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر، مج:20، ع:03، الكويت، ديسمبر1989م، ص،71، وينظر : عبد القادر المهيري اللسانيات الوظيفية، ضمن كتاب(أهم الدارس اللسانية)، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس1986م، ص،40، نقلا عن: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،67.

بعلماء لغة النص إلى الاهتمام هذا السياق وما يتعلق به من أمور تتصل بمنتج النص ومستقبله والمحيط الثقافي والمقاصد، وهي أمور يشملها مصطلح (**مقاميات** pregmatics) ثم يأتي تعامل علماء لغة النص مع النص ‹‹بوصفه حدثا اتصاليا communicative occurrence››واعتبار محور اللسانيات النصية، هو ‹‹ كيف تؤدي النصوص وظيفة التفاعل الإنساني Human interaction››[1].

ويوضح "سعد مصلوح" أهمية الانتقال من (من الجملة إلى النص) واهتمامها بالجانبين: الدلالي والمقامي بقوله: ‹‹إنّ الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية وليس اجتراء والبحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى [...] إنّ دراسة النصوص هي دراسة للمادة الطبيعية التي توصلنا إلى فهم أمثل لظاهرة اللغة [...] وردا لما إلى بساطة مصطنعة تخل بجوهرها وتقضي إلى عزل السياقات المقالية والمقامية والأطر الثقافية، واعتبارها أمرا قائما خارج النحو طارئا عليه››[2]، وعليه فإنه عند تحليلنا لنص ما وجوب مراعاة الجانب الدلالي والمقامي حتى نفهم النص وما تتضمنه لغته من معان فهمًا دقيقًا .

يشير" جميل عبد المجيد" إلى أن "ديبوجراند ودريسلر" يكشفان عن مهمة لا يمكن (نحو الجملة) تأديتها وهي التفريق بين أنماط النصوص، حيث منها ما هو إخباري newes وماهو علم "science text book"، وماهو قصيدة"poem" وغير ذلك . مما يبدو معقولا أنها تتطلب علم النصوص science of texts، الذي يجب أن يكون قادرا على وصف أو شرح كل الخصائص"features" والعلامات الفارقة"distinetions"بين هذه النصوص، أو أنماط النص" text types"[3].

[1]– جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص، 67.

[2]– سعد مصلوح، العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، ضمن الكتاب التذكاري لجامعة الكويت" دراسات مهداة إلى ذكرى عبد السلام هارون" 1990م، ص،413.

[3]– ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،68

يرى "صاحب الكتاب " أن (نحو النص) يمكن من تشخيص علاقات لم ينظر إليها في (نحو الجملة)وهي علاقات فيما وراء الجملة: بين الجمل والفقرات والنص بتمامه وذلك على المستوى المعجمي والمستوى النحوي (الصوتي، والصرفي والتركيبي) وكذلك المستوى الدلالي، فيشير" الكاتب" بهذا الخصوص كل هذا يبين أنّ الانتقال من (نحو الجملة)إلى نحو (النص)ليست مجرد نقلة حجمية(من الجملة إلى النص) وإنما هي نقلة في المنهج وأدواته وإجراءته وأهدافه[1].

ثم يبدأ " جميل عبد المجيد " جزءا آخر رقمه بـ(1/1) بدأ فيه بالحديث عن النص والجملة، فهو يرى أنه إذا كانت الجملة وحدة نحوية فإن النص ليس وحدة نحوية أوسع large grammatical unitأو هو مجموع جمل أو جملة كبرى، ‹‹وإنما وحدة من نوع مختلف وحدة دلالة semantic unit، الوحدة التي لها معنى meaning في سياقcontext ››[2]، يعقب " صاحب الكتاب " عن هذا القول فيرى أن هذه الوحدة الدلالية تتحقق أو تتجسد في شكل جمل، ‹‹ وهذا يفسر علاقة النص بالجملة›› إذ أن هذه الأخير مجسدة للوحدة الدلالية التي يشكلها النص في موقف اتصالي ما [3].

يرى " جميل عبد المجيد " أن هذه الوحدة الدلالية قد تتجسد في جملة واحدة كمقولة" امرئ القيس "‹‹اليوم خمر وغدا أمر›› ومن ثم يحصل تطابق بين حد النص وحد الجملة، وأيضا لأن النص ليس وحدة نحوية، ولا يتكون من جمل ولا يرتبط بالجملة فإنه قد يتمثل في أقل من جملة، كما هو موجود في التنبيهات والعناوين والإعلانات التي تتألف في الغالب من مجرد حرف واسم مثل ( البيع) أو ( لا تدخين) وما شابه ذلك[4]. ‹‹وبالمثل لا يوجد أعلى لطول النص فقد يكون كتابا كاملا››[5]، كما هي موجودة مثلا في الرواية المسرحية.

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،68.

[2]- المرجع نفسه، ص، 68.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص،68.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص،68.

[5]- المرجع نفسه، ص،69.

يكشف" صاحب الكتاب " إلى أنه عند بداية احتمالية تحقق النص في جملة واحدة أو أقل تظهر مشكلة فيطرح تساؤلا يتمثل في: هل معالجة النص ( الجملة أو الجملة / النص)، تدخل في إطار لسانيات النص؟ وأن " سعيد بحيرى " حسب وجهة نظره كان قد لمح إلى هذه المشكلة، وأنه أجاب بما يفيد ذلك، حيث أنها تدخل ضمن لسانيات النص، بما أنّ معالجة ( الجملة / النص ) لا تقتصر على الجانب التركيبي، وإنما تتعداه إلى الجانبين الدلالي والمقامي.[1]

حيث يقول "سعيد بحيرى": ‹‹ ودون الخوض في الخلاف حول مفهوم النص، فإنه من الضروري أن نشير إلى القضية لا تتعلق بالامتداد الأفقي بالحكم أساسا، ولكن تعود إلى اختلاف منظور البحث [...] إلا أنه عند التحليل لا يتوقف عند التحليل التركيبي، فهذا غير كاف باتفاقهم جميعا، وهنا يبدأ تجاوز إطار الجملة [...] فنجد حديثا عن الفروض المسبقة وأشكال التضمين والتتابع المنطقي للخطاب ككل››[2]،يعقب على ذلك " جميل عبد المجيد " عن هذا القول فحسب وجهة نظره أن هذه المعالجة لا تدخل ضمن لسانيات النص بل هي نظره تدخل ضمن (نحو الجملة) حتى وإن اتسع اتجاه البحث بإدراج الجانبين: الدلالي والمقامي، وأن كل هذا في نظره لم يحسم بعد بشكل نهائي[3].

ولكن " جميل عبد المجيد" إلى أن لـ" هاليداي" و"رقية حسن" رأيا وجيها وإن كان متعارضا مع قولهما بإمكانية تحقق النص في جملة واحدة أو أقل، فهو يكشف عن بداية دخول الجملة في دائرة النص، حيث يريان أنه متى توقف تفسير"interperation"الجملة على الرجوع إلى جملة أخرى سابقة أو لاحقة فإن جملة تكون قد انتقلت إلى دائرة النص، حيث يكون فيها سابقة anaphora أو لاحقةcataphora ومن ثم ارتباطها بالسابقة عليها أو اللاحقة بها وهنا يبدأ النص، ويرى "صاحب الكتاب " أن هذا الرأي لـ"هاليداي " و"رقية حسن" يدخلنا في أهم محاور لسانيات النص

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،69.

[2]- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص:228،229.

[3]- ينظر: المرجع السابق، ص،69.

وإنجازاتها، وهي تلك العلاقات ما وراء الجملة، والتي التي حسب وجهة نظر "**الكاتب**" تعدّ أهم ملمح فارق بين لسانيات النص ولسانيات الجملة [1].

**تعريف النص:**

ثم يتطرق "جميل عبد المجيد" إلى تعدد واختلاف في تعريف النص عند علماء لغة النص، ونظرا لتعدد المدارس اللغوية التي ينتمون إليها، ويشير إلى أن هناك قاسم مشترك بين كل هذه التعريفات وأن هذا القاسم هو تأكيد لخاصية ترابط النص، وهي خاصية نجدها في الدلالة اللغوية لكلمة(text)[2]،حيث يعرف " ديبوغراند" النص: ‹‹ بأنه تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال، ويضاف إلى ذلك ضرورة صدوره (أي النص) عن مشارك واحد ضمن حدود زمنية معينة، وليس من الضروري أن يتألف النص من الجمل وحده فقد يتكون النص من جمل أو كلمات مفردة أو أية مجموعات لغوية تحقق أهداف الاتصال، ومن جهة أخرى فقد يكون بين بعض النصوص من الصلة المتبادلة ما يؤهلها لأن تكون مقالا discourse››[3].

يظهر من خلال هذا القول أن "ديبوغراند" أنه قام بالتفريق بين الخطاب والنص، فالأول يركز على تحليل اللغة المنطوقة المتواجدة في مختلف أنواع الخطابات مثل :( الخطب والمحادثات ...إلخ) وهوما يعرف بتحلي الخطاب، أما الثاني النص فهو الذي يتناول نصوص اللغة المكتوبة بالدراسة مثل:( المقالات...إلخ).

وبالعودة إلى الدلالة اللغوية لكلمة (text )، و‹‹الأصل اللاتيني لكلمة نصtex tus ومعناه النسيج tissu ومنه تطلق كلمة textilعلى ماله علاقة بإنتاج النسيج بدءا بمرحلة تحضير المواد، وانتهاء بمرحلة النسيج النهائي وبيعه، ومن هنا كان النص عبارة عن نسيج من الكلمات يترابط بعضها

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،69 .

[2]- ينظر: المرجع نفسه،: ص،69 .

[3]- إلهام أبو غزالة، على خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، ط1، مطبعة دار الكتب، 1993م، ص،90.

ببعض››[1] فالنص حسب هذا القول عبارة عن نسيج يتكون من مجموعة كلمات مترابطة ومتراصة بعضها مع بعض.

ثم يكشف" جميل عبد المجيد " إلى أنه يلمح توظيفا لهذه الدلالة في تعريف " بارث" لنظرية النص، حيث قال:‹‹ كلمة texte (نص) تعني النسيج، ولكن بينما اعتبر هذا النسيج دائما وإلى الآن على أنه نتاج وستار جاهز، يمكن خلفه (الحقيقة) ويختص بهذا القدر أو ذاك [...] ولو أحببنا استحداث الألفاظ، لأمكننا تعريف نظرية النص بأنها علم نسيج العنكبوت hyphos هو نسيج العنكبوت››[2].

يرى " صاحب الكتاب " أن خاصية ترابط النص موجودة وبارزة في معظم تعاريف النص عند علماء لغة النص، فالنص عند "شميث":‹‹ هو كل تكوين لغوي منطوق من حدث اتصالي (في إطار عملية اتصالية) محدد من جهة المضمون thenatise يؤدي وظيفة اتصالية يمكن إيضاحها [...] يتحول كم من المنطوقات اللغوية إلى نص متماسك يؤدي بنجاح وظيفة اجتماعية اتصالية، وينتظم وفق قواعد تأسيسية (ثابتة)››[3]، فالنص عنده وظيفة الاتصال، وأنه عبارة عن مجموعة من المنطوقات اللغوية تتحول إلى نص متماسك يؤدي وظيفة اتصالية.

وعند "هارفج" النص هو:‹‹ ترابط مستمر للاستبدالات السنتجميمية التي تظهر الترابط النحوي في النص››.[4]

وعند "فاينريش" :‹‹تكون حتمي يحدد بعضه بعضا determinations، إذا يستلزم عناصره بعضها بعضا لفهم الكل، النص كل تترابط أجزاؤه من جهتي التحديد والاستلزام إذ يؤدي الفصل بين

[1]- محمد إسماعيل بصل، التراكم العلاماتي بين النص المكتوب والنص المنطوق، مجلة المعرفة، ع:27، سوريا، يوليو1994م، ص66.

[2]- رولان بارث، لذة النص، تر: فؤاد الصفا والحسين سبحان، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب 1988م،ص:63/62، نقلا عن جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،70.

[3]- سعيد حسن بحرى، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ص،81.

[4]- المرجع نفسه، ص، 108.

الأجزاء إلى عدم وضوح النص كما يؤدي عزل أو إسقاط عنصر من عناصره إلى عدم تحقق الفهم، ويفسر هذا بوضوح من خلال مصطلحي" الوحدة الكلية" و" التماسك الدلالي "››[1]،أي أنه مجموعة من العناصر المترابطة بعضها ببعض فإذا حذف أحدها اختل المعنى أو الدلالة، فهو بهذا عبارة عن مجموعة مترابطة ومتكاملة في ما بينها كوحدة واحدة متماسكة مع بعض، وأما عند " برينكر":‹‹ تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل (لا تحتضنها) تحت أية وحدة لغوية أخرى (أشمل) ››[2].

ويذكر "هاليداي ورقية حسن" أن كلمة (نص) تستخدم في اللسانيات، لتشير إلى أي مقطع passage منطوق أو مكتوب، يشكل كلا متحدا unitieduhole[3] كما رأى "جون لاينز" أنّ: ‹‹على النص في مجمله أن يتسم بسمات التماسك والترابط ››[4].

ثم يشير "جميل عبد المجيد" إلى أن " ديبو جراند" و" دريسلر" كانا قد حددا سبعة معايير للنصية tesctualltg (السبك الحبك، القصد، الإعلام، التناص، القبول، المقامية) والمعياران الأولان في ترابط النص وهما معيارا:" السبك cohesion والحبك coherence، ويرى " الكاتب" أن هذان المعياران مختصان بصلب النصtextcentred، وأنّ"ديبوجراند" و" دريسلر" قد بحثا عن الأدوات أو الوسائل اللغوية التي تؤدي إلى سبك سطح أو ظاهر النص surfece text بالإضافة إلى جهود بذلها غيرهما [5].

يعلن " جميل عبد المجيد" إلى أن " سعد مصلوح " كان قد أثار انتباهه إلى حدود كثير من الأدوات أو ظواهر في البلاغة العربية خاصة في البديع إذ يقول :" سعد مصلوح" بهذا الصدد:

[1]- سعيد حسن بحرى، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ص، 108.

[2]- المرجع نفسه، ص، 109.

[3]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص:71.

[4]- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر : عباس صادق الوهاب، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م،ص،219.

[5]- ينظر: المرجع السابق، ص71.

‹‹وجدير بالذكر أنك ربما وجدت هذه الظواهر، بعضها أوجلها في التراث النقدي والبلاغي عند العرب أشتاتا وفرادى، لانصرافها إلى متابعة الشاهد والمثال والجملة، ولعل في التراث البديعي من الثراء والخصوبة من هذه الوجهة ما يحفز الجادين من الباحثين إلى استفراغ وسعهم في إعادة تشكيل هذا العلم من منظور نصي››[1]، ويعقب " جميل عبد المجيد " عن هذا القول فيشير إلى أن ما قاله " سعد مصلوح " بخصوص وجوب إعادة النظر في البديع من منظور لسانيات النصية كان سببا في وجود هذه الدراسة التي تمثلت في كتابه ( البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية) والهدف من وجودها [2].

يختم " صاحب الكتاب" هذا المدخل بالحديث عن البحث الذي قام به علماء النص بخصوص أنماط العلاقات بين المفاهيم التي تؤدي إلى حبك عالم النص worldtext، وقد أثار انتباهه أثناء قيامه بهذه الدراسة إلى وجود كثير من هذه الأنماط الموجودة في البديع أيضا، ثم يبين" الكاتب " في الأخير أنّ كلا منهما سيتم التطرق إليه بنوع من التفصيل في المبحثين القادمين [3].

[1]- سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، مج:10، ع:2/1، يوليو/ أغسطس،1991م، ص، 157.

[2]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص71.

[3]- المرجع نفسه، ص:71.

## عرض الفصل الأول ودراسته:

## " البديع من تحسين اللفظ إلى سبك النص"

لقد استهل" جميل عبد المجيد" كلامه في هذا الجزء بتقديم تمهيد موجز عن تلك الفكرة التي سادت منذ عهود طويلة في البلاغة العربية بخصوص " وظيفة البديع " ماهي إلا " تزويق " وتحسين" سواء للفظ أو المعنى، ثم يشير إلى أنه في هذا الجزء سيقف على معالجة اللسانيات النصية لظواهر لغوية جاء بعضها في إطار البديع اللفظي وبعضها الآخر إطار البديع المعنوي [1]،حيث يطرح تساؤلا تمثل في الإشكالية التالية: هل ثمة آفاق جديدة وذات قيمة لتلك الظواهر اللغوية في ضوء هذه المعالجة اللسانية ؟ وإن كان الأمر كذلك، فهل يمكن الانتقال من الأفق الذي كان لهذه الظواهر في البلاغة العربية (أفق التحسين) إلى تلك الآفاق الجديدة ؟ وكيف ؟[2].

ثم يرقم " **صاحب الك**تاب" هذا الجزء ب(1) حيث يشير فيه إلى أن اللسانيات النصية كانت قد رأت أن الصفة الموجودة في النص هي صفة " الاطراد والاستمرارية"continuity" فهي في نظره تعني التواصل والترابط بين الأجزاء المكونة للنص، وبمعنى آخر تعني أنه:‹‹ في كل مرحلة من مراحل الخطاب( )discourseنقاط اتصال(contact ) بالسابقة عليها››[3]،فهذه الاستمرارية تتمثل في سطح أو ظاهر النص Surface text[4].

و يقدم قولا آخر يوضح فيه المقصود بظاهر النص: ‹‹ونعني بظاهر النص الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعقبها الزمني [...]ولكنها لا تشكل نصا إلا إذا تحقق لها وسائل السبك ما يجعل

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص:75.

[2]- المرجع نفسه، ص75.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص، 76.

[4]- المرجع نفسه، ص،76.

النص متحفظا لكينونته واستمرار يته، ويجمع هـ<هـ الوسائل مصطلح عام هو الاعتماد النحوي"Grammatical dependency››[1].

ويبين " سعد مصلوح " الدرجات التي يتحقق فيها الاعتماد بقوله:‹‹ ويتحقق الاعتماد في شبكة هرمية ومتداخلة من الأنواع هي:

1_ الاعتماد في الجملة Intrasentantial

2-الاعتماد فيما بين الجمل Inter sentential

3-الاعتماد في الفقرة أو المقطوعة.

4-الاعتماد فيما بين الفقرات أو المقطوعات .

5- الاعتماد في جملة النص››[2]

ثم يشير "جميل عبد المجيد" إلى أن المعيار الذي يقوم برصد هذه الاستمرارية وتجسيدها هو " السبك"، أنه من كل هذا يتضح أن‹‹ السبك يلعب دورا خاصا في خلق النص››[3].

ويواصل " **صاحب الكتاب** " كلامه فيبين أن نجد عند " **هاليداي ورقية حسن** " توضيحا مفصلا لسطح النص أو الأحداث اللغوية، حيث يصوران اللغة بوصفها نظاما له ثلاثة مستويات هي :

الدلالة semantic (المعاني meanings) والنحو المعجمي L exicogrammtical (الأشكال Forms)، والصوتي phonological والخطيفي ( Orthographic التعبيراتExpressions) المعاني تتحقق( تشفر coded) في أشكال، والأشكال تتحقق (يعاد تشفيرها recoded) تباعا

[1]- سعد مصلوح، نحو أجرومية النص الشعري، ص، 154، 155.

[2]- المرجع نفسه، ص:154.

[3]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص76.

في التعبيرات فمصطلح (الصياغة) يشير إلى الشكل النحوي المعجمي، وذلك كاختيار الكلمات والبنيات النحوية، وأنه في هذا المستوى لا يوجد فاصل بين المفردات والنحو والسبك يتجسد جزء منه عبر النحو، وجزء عبر المفردات [1].

ثم يشير " جميل عبد المجيد " إلى أن " هاليداي ورقية حسن " بإمكانهما الإشارة إلى السبك النحوي grammatical cohesion والسبك المعجمي Lexical cohesion[2]:

**السبك**

**معجمي** **نحوي**

فهذا المخطط يبين نوعي السبك وهما السبك النحوي والسبك معجمي ولكن" الكاتب" يوضح إلى أن قبل تطرقه للسبك بنوعيه المعجمي والنحوي لا بد وله أن يوضح بداية سبب تفضيل هذه الدراسة استخدام ترجمة "**سعد مصلوح** "COHESION إلى ( **السبك**)[3].

فالمترجم حسب وجهة نظر " جميل عبد المجيد "كان قد أشار إلى أن مصطلح السبك ‹‹أقرب شيء إلى المفهوم المراد، وأكثر شيوعا في أدبيات النقد القديم››[4]،يعقب "صاحب الكتاب " عن هذا القول وذلك بتوضيح هذا القرب والشيوع بالعودة إلى التراث النقدي والبلاغي عن العرب، حيث يرى" جميل عبد المجيد" أن النقاد القدماء في إشادتهم بالشعر أو غيره المتلاحم الأجزاء قد استخدم كلمة

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص:77.

[2]-المرجع نفسه، ص:77.

[3]- سعد مصلوح، نحو أجرومية النص الشعري، ص:154.

[4]- المرجع نفسه، ص116.

السبك، وأنهم في استخدام هذا كثير أو غيره وذلك على مستوى الجملة أو البيت متلاحم الأجزاء حسب وجهة نظره، فيقدم أقوالا تثبت رأيه[1]:

ف"الجاحظ" يقول:‹‹ وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل للمخارج فيعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا جيدا وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان ››[2].

و"أبو هلال العسكري" يقول تعقيبا على أبيات ل"نمر بن تولب":‹‹ فهذه الأبيات جيدة السبك حسنة الرصف ››[3].

ويرد عند "أسامة بن منقذ" (باب الفك والسبك )، وقد عرف السبك بقوله: ‹‹وأما السبك فهو أن تتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله إلى آخره، كقول زهير :

**يَطْعَنُهُم مَا ارْتَمَوا، حتَى إذَا اطَّعَنُوا ضَارِبُ حَتى إذَا مَا ضَاربُوا اعْتَنَقَا**

ولهذا قال: خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعض برقاب بعض ››[4].

ويرد عند ابن أبي الأصبع المصري تعريف للاطراد وهو من البديع المعنوي يقول: ‹‹ وهو أن تطرد للشاعر أسماء متوالية يزيد الممدوح بها تعريفا لأنها لا تكون إلا أسماء آبائه تأتي منسوقة صحيحة التسلسل غير منقطعة، من غير ظهور كلفة على النظم، ولا تعسف في السبك بحيث يشبه تحدرها باطراد الماء لسهولته وانسجام››[5]،فالاطراد عنده هو تكلف في النظم ولا تعسف في السبك وإنما تسلسل متناسق يمتاز بسهولة في الترتيب.

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص:77

[2]- الجاحظ، البيان والتبيان، ج1، ص:67.

[3]- العسكري، كتاب الصناعتين، ص175.

[4]- أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، ص163.

[5]- ابن أبي الأصبع، تحرير التحبير، ج2، ص352.

ثم يشير" جميل عبد المجيد" إلى قراءة جِدُّ مهمة وقيّمة حسب وجهة نظره تلك التي قام بها " تمام حسان " لكلمات وتعبيرات جاءت في النقد العربي التراثي، حيث عبر بها أصحابها عن انطباعاتهم وآرائهم اللغوية والنقدية، وأنه حاول أن يفهم المقصود بهذه الكلمات والعبارات في ظل الدراسات اللغوية والنقدية المعاصرة، وأنه من بين ما قرأه وفهمه هو (السبك) [1].

حيث يقول" تمام حسان": ‹‹السبك إحكام علاقات الأجزاء، ووسيلة ذلك إحسان استعمال المناسبة المعجمية من جهة، وقرينة الربط النحوي من جهة أخرى، واستصحاب الرتب النحوية إلا حين تدعو دواعي الاختيار الأسلوبي ورعاية الاختصاص والافتقار في تريب الجمل ››[2].يعقب " جميل عبد المجيد" عن هذا القول فيرى أن هذا الكلام يكاد يتطابق في المعنى مع ما قاله " هاليداي" و"ورقية حسن" وغيرهما من انقسام السبك إلى سبك معجمي، وسبك نحوي [3].

**1-السبك المعجمي:**

يبدأ " **الكاتب**" جزءا جديدا حيث رقمه بـ (1 – 1 )حيث يشير إلى أن " **السبك المعجمي** " يتحقق بين المفردات أو الألفاظ عبر ظاهرتين لغويتين هما:

1- التكرار ReiterationReccurrence

2- المصاحبة المعجمية Collocation

المقصود بالتكرار هنا تكرار لفظتين مرجعهما واحد، فمثل هذا التكرار هنا ضربا من ضروب الإحالة إلى سابق Anaphora، ثم يقدم " **صاحب الكتاب**" شرحا لما سبق ذكره أي أن الثاني ( **الإحالة** ) منهما يحيل إلى الأول (**التكرار**)، وبهذا يحدث السبك بينهما، وبالتالي بين الجملة أو الفقرة

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص:78.

[2]- تمام حسان، موقف النقد العربي التراثي من دلالات ما وراء الصياغة اللغوية ضمن كتاب قراءة جديدة لتراثنا النقدي، ص789، نقلا عن جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص:79/78.

[3]- ينظر: المرجع السابق، ص:79.

التي ورد الطرف الأول من طرفي التكرار والجملة أو الفقرة الواردة فيها الطرف الثاني من طرفي التكرار[1].

ولتوضيح هذا يذكر " هاليداي ورقية حسن " المثال التالي:

-اغْسِلْ وانْزَعْ نَوَى سِتْ تفاحَاتْ، ضَعْها في صَحْن مقَاوم للنَّار.

إذا كان الضمير(ها) هنا قد قام بوظيفته الإحالة القبلية، والتي أدت بدورها إلى السبك فإنه يمكن أن يقوم بهذه الوظيفة التكرار، وذلك كالتالي:

-اغسل وانزع نوى ست تفاحات، ضع تفاحات في صحن مقاوم.

يشير " جميل عبد المجيد " إلى أنه تمت الإحالة هنا من خلال تكرار لفظ (التفاحات )، وبهذا فإن تكرار المعجمي L exicalReccurrence وسيلة من وسائل السبك، ويرى" الكاتب" أن هذه الظاهرة ربما تكون أكثر شيوعا إذ أنّ لهذا التكرار أنماطا عديدة، وأنّ "هاليداي"و " رقية حسن" قاما بتجميعه وذلك أن التكرار عندهما عبارة عن سلم يتكون من أربع درجات، يأتي في أعلاه إعادة العنصر المعجمي نفسه، ويليه الترادف ( أو شبه الترادف) ثم الاسم الشامل، وفي أسفل السلم تأتي الكلمات العامة[2].

[1]- ينظر:جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص:79.

[2]- ينظر : المرجع نفسه، ص79.

هو ما يمكن توضيحه في الرسم التالي:[1]

| 1 |
| --- |
| **إعادة العنصر المعجمي** |
| **Repetiton Of** |

| 2 |
| --- |
| **الترادف أو شبه الترادف** |
| **Sgnongmmearsgnongm** |

| 3 |
| --- |
| **الاسم الشامل** |
| Suneronlinate |

| 4 |
| --- |
| **الكلمات العامة** |
| General Words |

فإعادة عنصر معجمي يقصد به تكرار الكلمة كما هي دون تغيير أي تكرار تام أوو محض full reccurrence وذلك كما في المثال السابق [2].

يرى"جميل عبد المجيد " أن " دوبيوجراند"و" دريسلر " يشيران إلى وظيفة أخرى بالإضافة إلى السبك يقوم بها التكرار في النصوص الشعريةpoetie texte هي تجسد المعني اذا أن في هذه النصوص« غالبا ما يكون التنظيم السطحيsurface organization راجعا إلى تحقيق توافقات أو

[1]- المرجع نفسه،ص:86.

[2]- ينظر:جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،80.

تشابهات خاصة specialcorrespondencesمع المعنى meaning والعرض purpose من الاتصال جملة wholecommunicton››[1].

ويوضح"صاحب الكتاب" أنّ العنصر المعجمي قد يتكرر ولكن مع شيء من التغيير في العبارة، وبهذا يكون التكرار تكرارا جزئيا partial reccurrence والذي يعني ‹‹الاستخدامات المختلفة للجذر اللغوي word stems››، وذلك كما في العبارة التالية (وقد أخذها " **ديبو جراند ودريسلر**" من نص بيان إعلان الاستقلال الأمريكي).

**–**تتكون الحكومات من الناس، وتستمد سلطتها من المحكومين أنفسهم .

يعقب "الكاتب" عن هذه العبارة فيرى أن كلمتا ( الحكومات والمحكومين) إلى مادة واحدة (حكم)، مما جعلهما منسكبتين، وأنّ التكرار الجزئي هو كذلك وسيلة من وسائل السبك المعجمي[2].

ثم ينتقل "جميل عبد المجيد" إلى الدرجة الثانية في سلم (التكرار) وهي الترادف (أو شبه الترادف) والذي يقصد به تكرار المعنى دون اللفظ، ومن أمثلة ذلك عند "هاليداي ورقية حسن"[3]

–قام السيد بيد فيري بسرعة وركد، وكان يتخطى الحواجز وأحواض الزهور برشاقة، وأمسك بالسيف sword ولوح به وألقاه، فومض البتار Brand العظيم في ضوء القمر.

أما الدرجة الثالثة في سلم التكرار فهي الاسم الشامل أو الأساس المشتركsuperordinate " وهو حسب ما يرى " جميل عبد المجيد " عبارة عن اسم يحمل أساسا مشتركا بين عدة أسماء، والتالي يكون شاملا، ومثل الأسماء :الناس، الشخص، الرجل، المرأة، الولد، الطفل، البنت، فهي أسماء يشملها الاسم(الانسان)[4].

[1]– جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص، 80،81 .

[2]– ينظر المرجع نفسه، ص80،81.

[3]– المرجع نفسه، ص:82.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص:83.

ثم يشير "صاحب الكتاب" أنه بعد التطرق ومعرفة الاسم الشامل يأتي دور ( الكلمات العامة ) الموجودة في سلم التكرار، وهي كلمات تحوي على العموم والشمول وأنها تتسع بكثير عما هو موجود قفي الاسم الشامل ومثال ذلك :

- رأى هنري أن يستثمر أمواله في مزرعة ألبان أنا لا أدري ما الذي أوحى إليه بالفكرة.

فكلمة (**الفكرة**) كلمة عامة، وقد أحالت إلى ما رآه هنري في الجملة الأولى[1].

## 2-التكرار:

_ ثم يبدأ " جميل عبد المجيد" جزءا جديدا حيث رقمه بـ(2)، فتحدث فيه بداية عن التكرار الذي حسب وجهة نظره كان قد عولج في البلاغة العربية بوصفه أصلا من أصول البديع عند كل من "ابن رشيق القيرواني"، و"ابن أبي الإصبع المصري"، و"بدر الدين بن مالك" و"السجلماسي"، وغيرهم، كما تطرق إليه آخرون فهم حسب وجهة "الكاتب" بتفصيل أكثر، ولكن ضمن سياق بلاغي عام، كما عند "ضياء الدين بن الأثير " الذي عالجه في سياق (الصناعة اللفظية)[2].

فالتكرار عندهم هو ‹‹ هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا ››[3].

وفي قول آخر يقدم قسمي التكرار :‹‹ هو إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالنوع ( أو المعنى الواحد بالعدد أو النوع ) في القول مرتين فصاعدا ››[4].

إذن فالتكرار قد يكون في اللفظ والمعنى معا ‹‹هو التكرار اللفظي ››[5].

أما بتعبير اللسانيات النصية (إعادة العنصر المعجمي نفسه )ومن شواهد في البلاغة العربية:

---

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،83.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص،84.

[3]- ابن الأثير، المثل السائر، ج3،ص، 2.

[4]- السجلماسي، المنزع البديع، ص476.

[5]- المرجع نفسه، ص476/477.

قول ابن المعتز:[1]

**لِسَانِي لِسّرِي كَتُومُ كَتُومُ  ودَمْعِي بِحُبِي نمُوم نمُومُ**

**وَلِي مَالِكُ شَقَنِي حُبُهُ  بَدِيعُ الجَمَالِ وسيمُ وسيمُ**

ويرى "**جميل عبد المجيد** " أنّ التكرار قد يكون في المعنى دون اللفظ و‹‹ التكرير المعنوي›› وبتعبير اللسانيات النصية ( الترادف أو شبه الترادف ) ومن شواهده في البلاغة العربية :

يقول "المنخل اليشكري" :

**وَلَقدْ دَخَلتُ علَى الفَتاةِ  الخِدْرِ في اليَومِ المَطير**

**الكَاعبِ الحَسنَاءِ تَرْ  فُلْ في الدَمْقَسِ وفي الحريرِ**

‹‹فإن الدمقس والحرير سواء››[2].

ثم يشير "صاحب الكتاب " إلى قضية مهمة وهي وجود مفارقات بين البلاغين العرب وعلماء لغة النص في معالجة ظاهرة (التكرار) وأنه يمكنه أن يحملها فيما يلي:

‹‹**الأولى:** قامت بمعالجة ظاهرة التكرار عند البلاغين العرب وذلك من منظور بلاغي صرف فركزت على الكلام الأدبي والشعري و القرآن الكريم من حيث إعجازه البلاغي في حين تم معالجة ظاهرة التكرار عند علماء لغة النص من منظور لساني صرف، ومن ثم شملت النصوص بمختلف أنواعها، ولكن هناك من حاول كشف نحو النص الأدبي الشعري مثل فان ديك .

[1]- ينظر ابن رشيق، العمدة، ج2،ص:78.

[2]- ينظر:جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص:85.

**الثانية:** عدم الاقتصار غفي معالجة ظاهرة التكرار عند علماء لغة النص على مستوى الجملة بل تجاوزها إلى النص في حين ركزت المعالجة عند البلاغيين العرب وخاصة في مرحلة التقعيد على الجملة أو البيت وإن جاءت عندهم في بعض الأحيان شواهد تجاوزت هذا المستوى .

**الثالثة:** لقد وقف علماء لغة النص على أربع درجات التكرار، مستفيدين بهذا من الدراسات اللغوية والدلالية المعاصرة في حين وقف البلاغيون العرب على درجتين فقط ( إعادة العنصر المعجمي، والترادف أو شبه الترادف)، ولكن الشواهد التي قدمها البلاغيون العرب وتعليقات بعضهم عليها فيه رصد الدرجة الثالثة في سلم التكرار ( الاسم الشامل) وإن لم يضعوا لها مصطلحا يضبطها، ويشير " جميل عبد المجيد" بهذا الخصوص إلى أن هذا سيوضحه لاحقا كما أن لهم رصدا دقيقا وشاملا لأنماط عديدة من إعادة العنصر المعجمي، وأنهم خصولا كل نمط بمصطلح خاص، واعتبروه فنا بحد ذاته من فنون، فيرجع " صاحب الكتاب" ذلك إلى التنافس فيما بينهم لرصد نوع جديد من البديع .

**الرابعة:** يشير " الكاتب" إلى السيطرة الغاية التعليمية على البلاغة العربية وذلك خاصة في مرحلة

التقعيد في حين سيطرة على العلماء لغة النص الغاية الوصفية التشخيصية، ثم يرى " جميل عبد المجيد " أن هذه المفارقات كان لمها نتائج خاصة بكشف البلاغيين العرب عن جانب أو جوانب عن الدور الذي تلعبه هذه الظاهرة

على مستوى الجملة أو البيت غالبا في أدبية الكلام وشعريته، في حين كشف علماء لغة النص عن دور هذه الظاهرة

في (السبك)، والذي يعتبر عندهم من أهم عوامل ( النصية )»[1]

ثم يطرح " صاحب الكتاب " إشكالية تمثلت في: كيف نلتفت في الدرس البلاغي العربي المعاصر إلى هذا الأفق الجديد ( السبك) لظاهرة التكرار ؟ ثم يجيب عن هذا التساؤل ؛فهو حسب

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،86.

وجهة نظره يرى بأنه التفات يحسبه مفيدا لفاعلية هذا الأفق في النصية هذا من جانب، وفي ( الأدبية الشعرية ) حسبما جاء في الدراسات الأسلوبية من جانب آخر أما الجانب الأخير فهو ما عني به البلاغيون العرب [1].

يوضح "جميل عبد المجيد" أنه في معالجة ظاهرة ما، لابد من تجاوز مستوى الجملة والبيت، ومن الشواهد الأدبية والقرآنية التي قدمها البلاغيون العرب ما يدل على ذلك؛ ثم يؤكد على أمر آخر أن ما يدفعه عن كشف عن هذا الأفق الجديد هو ما لمسه أثناء قيامه بهذه الدراسة من خلال كلام بعض البلاغيين العرب من دور تلعبه فكرة الترابط بالإضافة إلى إيجابياتها[2].

**وظائف التكرار عند البلاغيين العرب:**

**أ-وظيفة التكرار اللفظي:** ومن بين الذين تطرقوا إلى التكرار اللفظي من البلاغيين العرب:

**1-ابن رشيق القيرواني:**

يرقم "**جميل عبد المجيد**" هذا الجزء بترقيمه(2-1)حيث تطرق فيه إلى وظيفة التكرار اللفظي عند البلاغيين العرب فهو يذهب إلى أنه إن لم يكن له وظيفة فهو عيب أو الخذلان بعينه حسب ما رآه" **ابن** رشيق" حيث يرى هذا الأخير أن للتكرار اللفظي تسع وظائف، وأن كل وظيفة منها ترتبط بالغرض الشعري، ويقول "ابن رشيق": ‹‹ولا يجب للشاعر أن يكرر اسما إلا على جهة التشويق والاستعذاب إذا كان في تغزل أو نسيب، كقول امرئ القيس:

**دِيارُ لِسَلْمى عافِياتُ بِذِي خَالِ ... أَلحُ عَليهَا كُلَ اسْحُمِ هِطَالِ**
**وتَحْسِبُ سَلمى لاتزالُ كَعهدِنَا ... بِوادِيا الخُزامِي أو عَلَى رَأسِ أو عَالِ**
**وتَحسِبُ سَلمى لاتزالُ تَرَى طِلاَ ... مِنْ الوَحشِ أو بيْضَا بميثَاءَ مِحْلالِ[...]››**[3]

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،86.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص،86.

[3]- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج:2، ص74، 76.

يرى "**الكاتب**" أنّ الشواهد السابقة تجوز التكرار مستوى الجملة والبيت وروده أكثر من مرة، وإحالته في كل مرة إلى الطرف الآخر؛ من طرف أو أطراف التكرار، مما جعله عاملا لغويا من عوامل تجسيد (**الاستمرارية**) في هذه الأبيات ونعني بها استمرارية المتحدث عنه، أو المحور الذي تدور حوله الأبيات :**سلمى، لبنى...إلخ**، فاسم من هذه الأسماء يمكن أن يكون عنوانا للأبيات الوارد فيها، وأنه ليس بالضرورة أن يكون المتحدث عنه واحدا حتى هناك استمرارية، فأحيانا يتغير الموضوع ولن تظل الاستمرارية، وهو ما حدث في أبيات "**امرئ القيس**" السابقة؛ حيث أنّ أبيات تدور حول الطلل أو ديار سلمى ؛ وأنه كان آخر الأبيات التي تدور حول الديار في البيت الأول المستشهد به هنا [1].

"**فأمرؤ القيس**" وقف في مطلع قصيدته على الطلل:

**أَلَّا عِمْ صَباحًا أيُّها الطَلَلُ البَالِي وَهلْ يَعْمنْ منْ كانَ فيْ العَصرِ الخَالِي**[2]

ثم أسند الديار إلى صاحبتها :

**دِيارُ لِسلْمَى عَافياتُ بِذِي خَالِ أُلحُ عَليهَا كُلَ أَسْحُمِ هِطَالِ** [3]

يوضح "صاحب الكتاب" ما ورد في الأبيات السابقة أنّ "أمرؤ القيس" عندما قام بإسناد الديار لسلمى ثم انتقل إلى شخصها ؛أي أنه استغل التكرار وذلك بالانتقال من موقف لآخر، وهو ما يعرف في البديع بحسن التخلص. وهناك أمر آخر وهو أنه ليس بالضرورة أن يكون طرفا التكرار في بيتين متوالين؛ حتى يتم السبك وتتجسد الاستمرارية، بل إنه يمكن أن يتم هذا وطرفا التكرار في أبيات متباعدة؛ وهذا ما حدث في قصيدة "امرئ القيس"؛ فلو واصلنا قراءة ما بعد الأبيات التي استشهد بها "**ابن رشيق**" لوجدنا بعدها ثلاثة وعشرين بيتا تدور حول (**بسباسة**).

---

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية،ص،88.

[2]- امرؤ القيس، ديوانه، تح: مصطفى عبد الشافي، ط5، منشورات علي بيضون دار الكتب العلمية، لبنان2004م-1425هـ، ص،122.

[3]- المرجع نفسه، ص،123 .

ولهو "**أمرئ القيس**"[1]:

**وَقدْ عَلِمتْ سَلْمَى وإنْ كانَ بَعْلُهَا بِأنَّ الفتَى يَهذِي وليْسَ بِفَعَّالِ**[2]

يرى "جميل عبد المجيد "أن حدوث هذا التكرار يبدو مفاجئا ؛مما يجعله يعيد النظر في الثلاثة والعشرين بيتا الفاصلة بين طرفي التكرار، فحسب وجهة نظره ربما تكون تلك الأبيات تدور حول سلمى، وإن وردت تحت اسم آخر(بسباسة)،ثم يواصل حديثه عن ما تحدث عنه "ابن رشيق" من وظائف التكرار وما أثبته أمر لا يمكن إنكاره؛ حيث يؤكد أن وظائف لها دور في التخفيف من حدة العيب ؛وهو التقليل من الإخبارية informativity؛ ولكنه يذهب إلى وجهة نظر أخرى مفادها أن عدم الإنكار لا يثبت هذه الوظائف؛ يعني بذلك عدم حصر التكرار أو فرض تلك الوظائف عند التعامل مع النص الشعري، وإنما ننتقل من التقعيد إلى الوصف والتشخيص.[3]

**2-ابن الأثير**:نلمح عنده نوعا من الانتقال أي من التقعيد إلى الوصف والتشخيص، حينما يتعامل مع التكرار في القرآن الكريم؛ إذ كان يقوم بتفسيره وتفسير الفائدة منه في إطار السياق المقالي تارة والسياق المقامي تارة أخرى، فالتكرار اللفظي عند "**ابن الأثير**" ما ‹‹يدل على معنى واحد والمقصود به غرضان مختلفان، كقوله تعالى:( **وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (8)**)[4]،هذا تكرير للفظ والمعنى، وهو قوله: ‹‹يحق الحق، وليحق الحق ›› وإنما جيء به هاهنا لاختلاف المراد، وذاك أن الأول تمييز بين الارادتين، والثاني بيان

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية،ص،89،88.

[2]- المرجع السابق : ص126 .

[3]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية،89.

[4]- الأنفال، الآيتان،8،7.

لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها، وأنه ما نصرهم وخذل أولئك إلا لهذا الغرض[...]››.[1]

وكذلك عند تعامله مع التكرار على مستوى المفردات، كما في **قوله تعالى: ‹‹ بسم الله الرحمن الرحيم، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (1) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ››**[2]؛حيث يقول **"ابن الأثير"** عن التكرار في هذه الآيات **‹‹فكرر الرحمن الرحيم، مرتين، والفائدة في ذلك أن الأول يتعلق بأمر الدنيا، والثاني بأمر الآخرة. فما يتعلف بأمر الدنيا يرجع إلى خلق العالمين في كونه خلق كلا منهم على أكمل صفة [...]وأما ما يتعلق بأمر الآخرة، فهو إشارة إلى الرحمة الثانية في يوم القيامة، الذي هو يوم الدين››.**[3]

ثم يبين "جميل عبد المجيد" أنّ "ابن الأثير" يقرر الرجوع إلى السياق المقالي في تفسير التكرار، وإن كان مقتصرا على التعامل مع القرآن الكريم: ‹‹ وبالجملة فاعلم أنه ليس في القرآن مكرر لا فائدة في تكريره، فإن رأيت شيئا منه تكرر من حيث الظاهر، فأنعم نظرك فيه فأنظر إلى سوابقه ولواحقه؛ لتنكشف لك الفائدة منه››[4]، أنّ خاصية التكرار الموجودة في القرآن الكريم لها دور ما معين، ولا يكشف عنها إلا بالتدقيق في الذي سبقها والذي لحقها.

**ب- وظيفة التكرار المعنوي:**

يبدأ "جميل عبد المجيد" هذا الجزء بترقيمه (2-2)حيث تطرق إلى تكرار المعنى دون اللفظ، فيرى أنّ "ابن الأثير" حاول إثبات ما بين طرفي هذا التكرار من فارق في المعنى رغم وجود وحدة بينهما، وأنّ هذا يجعل من التكرار وظيفة إضافية إخبارية جديدة. فالتكرار عنده ما**‹‹ يدل على**

[1]- ابن الأثير، المثل السائر،ج3، ص،05، 06.
[2]- الفاتحة، الآيات،01،04.
[3]- ابن الأثير، المثل السائر،ج3، ص،07.
[4]- المصدر نفسه،ج3، ص،25، 27.

معنيين مختلفين: وهو موضع من التكرير مشكل؛ لأنه يسبق إلى الوهم أنه تكرير يدل على معنى واحد، فمما جاء منه حديث حاطب بن أبي بلتعة في غزوة الفتح، وذاك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر علي بن أبي طالب والزبير بن المقداد-رضي الله عنه-فقال: اذهبوا إلى روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب، فأتوني به، قال علي —رضي الله عنه-:فخرجنا تتعادى بنا خيلنا؛ حتى أتينا الروضة، وإذا فيها الظعينة، فأخذنا الكتاب من عقاصها، وأتينا به رسول الله، وإذا هو من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين بمكة، يخبرهم ببعض شأن رسول الله —صلى الله عليه وسلم-؛فقال له : ما هذا يا حاطب؟ فقال: يا رسول الله لا تعجل عليّ، إني كنت أمرا ملصقا في قريش، ولم أكن من أنفسهم، وكان معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون بها أموالهم وأهليهم بمكة، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي، وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الاسلام، فقال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-:إنه صدقكم. فقوله (ما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الاسلام)؛من التكرار الحسن، وبعض الجهال يظنه تكريرا لا فائدة فيه[...]والذي يدل عليه اللفظ هو أني لم أفعل ذلك وأنا كافر، أي: باق على الكفر، ولا مرتدا أي: كفرت بعد إسلامي ولا رضا بالكفر بعد الإسلام أي: ولا إيثارًا لجانب الكفار على جانب المسلمين...والذي يجوزه أن هذا المقام هو مقام اعتذار وتتصل عما رمى من تلك القارعة العظيمة، التي هي نفاق وكفر فكرر المعنى في اعتذاره قصدا للتأكيد والتقرير لما ينفى عنه ما رمى به»[1]، يعقب "صاحب الكتاب "عن هذا القول فيرى أنه قد لاحظ في محاولة "ابن الأثير" إثبات الفارق في المعنى، حيث أنه اعتمد على (شبه الترادف) نوعا ما، وذلك من خلال إرجاع الفارق إلى توجه المعنى في(وأنا كافر) إلى زمن سابق (قبل الإسلام)،ثم توجه في (ولا مرتدا) إلى زمن لاحق (بعد الإسلام)،كما يبرر استخدامه لهذا التكرار، وذلك باعتماده على الجانب المقامي (مقام الاعتذار)[2].

[1]- ابن الأثير، المثل السائر، ج3، ص، 25،27.

[2]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،91.

ويذهب "ابن الأثير" إلى نوع آخر من أنواع "التكرار المعجمي أو الترادف" وهو الانتقال من العام إلى الخاص وهو انتقال يهدف إلى التركيز على المنتقل إليه وبيان أهميته، يقول "ابن الأثير": ‹‹ومما ينتظم بهذا السلك أنه إذا كان التكرير في المعنى يدل على معنيين أحدهما خاص والآخر عام، كقوله تعالى:( وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[1]،فإن الأمر بالمعروف خير، وليس كل خير أمرا بالمعروف؛ وذلك أن الخير أنواع كثيرة، جملتها الأمر بالمعروف. فائدة التكرير هاهنا أنه ذكر الخاص بعد العام ؛للتنبيه على فضيلة[...] ››[2].

يعقب "جميل عبد المجيد" عن هذا القول فيرى أن أول ما نبه إليه "ابن الأثير" من اندراج لفظة(المعروف)تحت لفظة (الخير)وحسب وجهة "الكاتب" هي فكرة الاسم الشامل superordinate. وأمّا ثاني أمر وفي نظره يعتبر مهما وهو تجاوز هذا الضرب من الترادف مستوى الجملة، حيث ورد الاسم الشامل (الخير)في نهاية الجملة الأولى في حين ورد الاسم المندرج تحته(المعروف) في نهاية الجملة الثانية، وأنه من جانب ترادف(أو شبه ترادف)الجمل، لا المفردات فقط وهو ما يعرف حسب وجهة نظره بالصياغة الموازية paraphrase.فالجملة(يدعون إلى الخير)تعدّ (الجملة الشاملة)؛لاشتمالها على جملتين أخريين (يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر).[3]

**ج–وظيفة التكرار في الربط بين أجزاء الكلام:**

يبدأ "**جميل عبد المجيد**" جزء جديد حيث يرقمه بـ(2–3) ويتحدث فيه عن وظيفة أخرى للتكرير اللفظي موجودة في تراثنا البلاغي العربي، فهي على حدّ تعبيره لم يُلتفت إليها بعمق وتوسع على الرغم من كونها تُعدّ إضافة مهمة وجديدة؛ فوظيفة هذا التكرار هي الربط بين أجزاء الكلام.

[1]– آل عمران، الآية،104.

[2]– ابن الأثير، المثل السائر،ج3، ص،27، 28.

[3]–ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية،92،91.

1-**السجلماسي**: فقد اصطلح على هذا النوع من التكرار ب(البناء)لما له من دلالة الربط والتلاحم حيث يقول: ‹‹ البناء: وهو إعادة اللفظ الواحد بالعدد وعلى الإطلاق، المتحد المعنى كذلك مرتين فصاعدا؛ خشية تناسي الأول لطول العهد به في القول. ومن صوره الجزئية قوله عزّ وجلّ :( أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ)[1]،فقوله ‹‹أنكم›› الثاني بناء الأول وإذكار به؛ خشية تناسيه لطول العهد به في القول[...]››[2]، يعقب "جميل عبد المجيد" عن هذا القول فيبين أنّ وظيفة هذا التكرار في الكلام تتمثل في تنشيط ذاكرة المستمع أو القارئ ؛وذلك بإحالة(أنكم)الثانية إلى (أنكم)الأولى، والتي طال العهد بينهما على حدّ تعبير السجلماسي؛ حيث وردت (أنكم)وبعدها جملة ليس فيها خبر (أنّ)،ثم جملة ثالثة ليس فيها كذلك خبر(أن)،وحين أراد إيراد هذا الخبر في الجملة الثالثة، أطال العهد بين(أن)واسمها من جهة، وخبرها من جهة أخرى؛ مما يخشى منه التناسي، فأعيدت أن واسمها(أنكم)مرة ثانية، وذلك لترتبط أجزاء الكلام بعضها ببعض. ثم يذكر "صاحب الكتاب" أنّ بعضا من علماء لغة النص مثل "ديبوجراند ودريسلر" يعتمدون على إنجازات علم النفس المعرفي أو الإدراكي في مجال دراسة الذاكرة بنوعيها: الطويلة المدى والقصيرة المدى، وآليات التذكر[3].

**2-ضياء الدين بن الأثير**: فلم تكن نظرة "السلجماسي" الأولى من نوعها فقد سبقه إليها "بن الأثير"، حيث يقول: ‹‹ ولربما أدخل في التكرير من هذا النوع ما لبس منه، وهو موضع لم ينبه عليه أيضا أحد سواي. فمنه قوله تعالى:( **ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**)[4]**،فلما تكرر ‹‹إنّ ربك›› مرتين علم أنّ ذلك أدل على المغفرة[...]وعليه ورد قول بعضهم من شعراء الحماسة.**

---

[1]- المؤمنون،الآية،35.

[2]- أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص،478،477.

[3]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،92،91.

[4]- النحل، الآية، 119.

**أسْجنا وقيدًا واشتياقًا وغُربةُ ونَأيُ حَبيبٍ إنْ ذَا لَعظيمُ**

**وإنْ أُمرأَ دَامتْ مَواثيقَ عَهْدِهِ عَليٌّ مِثلُ هَذا إنهُ لَكَريمُ**

فإنه لما طال الكلام بين اسم(إن)وخبرها، أعيدت (إن)مرة ثانية؛ لأنّ تقدير الكلام: وإنّ أمرأ دامت مواثيق عهده على مثل هذا لكريم، لكن بين الاسم والخبر مدى طويل، فإذا لم تعد (إن) مرة ثانية؛ لم يأت على بهجة ولا رونق وهذا لا ينتبه لاستعماله إلا الفصحاء، إما طبعا وإما علما»[1].

**3- ابن القيم الجوزي:** وبعد "السجلماسي" و"ابن الأثير" جاء" ابن القيم"، وتكلم بصراحة عن دور مثل هذا التكرار في وصل أول الكلام بآخره، حيث يقول:« وقد يكرر القول طلبا للدوام تذكر الإرهاب كما كرر في سورة الرحمن(فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)[2]وقد يكرر اللفظ –أيضا- ليتصل أول الكلام بآخره اتصالا جيدا، كما في قوله تعالى (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)[3]،من ذلك الآية التي قبل هذه الآية،ومن ذلك قوله تعالى: (**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)[4]»[5].**

**2-أنماط التكرار اللفظي(تكرار اللفظ مع اتحاد المعنى):** أخذ التكرار اللفظي أشكالا أو أنماطا عديدة رصدها البلاغيون العرب، فمن بينها :

**أ-الترديد:** « وهو أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يردها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه، أو في قسيم منه وذلك نحو قول زهير:

---

[1]- ابن الأثير، المثل السائر،ج3،ص،18،16.

[2]- الرحمن،الآية،13.

[3]- النحل،الآية،119.

[4]- بعض الآية:04،يوسف.

[5]-ابن القيم الجوزية، الفوائد، ص،111.

**مَنْ يَلقَ يَومًا عَلى عِلاتِهِ هَرِمًا  يَلْقَ السَمَاحَةَ مِنْهُ والنَدَى خَلْقاً**

فعلق(يلق)، بهرم، ثم علقها بالسماحة[...] فردد (أسباب)على ما بينت ››[1].

يعقب جميل عبد المجيد عن الذي سبق فيرى أن التكرار تكرار الكلمة لفظا ومعنى؛ غير أن هناك تغييرا في المعنى، لا يرجع إلى الدلالة المعجمية للكلمة نفسها، وإنما يرجع إلى تغير ما أسندت إليه، وهذا هو الفارق الفاصل بين هذا النمط والتكرار ؛ و إنما يخفف من حدة العيب الذي أخذه " **ديبو جراند ودريسلر**" على التكرار، وهو الإقلال من الإخبارية[2] .

وإذا كان الترديد يسهم في السبك المعجمي فإن إسهامه يظل محدود المساحة ونعني بذلك مساحة البيت أو قسيم منه؛ وذلك بسبب اشتراط مجيئه في البيت نفسه أو في قسيم منه وهو شرط يصعب إلغاؤه لأن بإلغائه تلغى صفة الترديد نفسها[3].

**ابن أبي الإصبع المصري** : لقد عبر ابن أبي إصبع عن الترديد بصيغة أخرى كما أنه وضع له شروطا معينة، وأشار إلى وظيفة السبك التي يؤديها الترديد، حيث قال:‹‹ ومن الترديد نوع آخر يسمى ترديد الحبك ويسمى بيته المحبوك وهو أن تبنى من جمل ترد فيه كلمة من الجملة الأولى في الجملة الثانية، وكلمة من الثالثة في الرابعة، بحيث تكون كل جملتين في قسم، والجملتان الأخيرتان غير الجملتين الأوليين في الصورة، والجمل كلها سواء في المعنيين، كقول زهير:

**يَطْعَنُهمْ مَا ارتَموا حتى إذا اطَّعَنُوا  ضَارِبُ حَتى إذا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا**

فقد ردد كلمة من الجملة الأولى في الجملة الثانية، وردد كلمة من الجملة الثالثة في الجملة الرابعة ثنتان في كل قسم، وكل جملتين متفقتان في الصورة غير أنهما مختلفتان، إذا نظرت إلى كل قسم وجملته،

[1]- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج1، ص،333 .

[2]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص، 94.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص، 95.

وإن اشتركا في المعنى، فإن صورة الطعن غير صورة الضرب، ومعنى الجميع واحد، وهو الحماسة في الحرب ››[1]

**ب–التعطف** : ويعد نمطا آخر من أنماط التكرار اللفظي وهو قريب جدا من الترديد، فالتعطف هو ‹‹أن يأتي الشاعر في المصراع الأول من البيت بلفظة ويعيدها بعينها، أو بما يتصرف منها في المصراع الثاني، فشبه مصراعا البيت في انعطاف أحدهما على الآخر بالعطفين في كون كل عطف منهما يميل إلى الجانب الذي يميل إليه الآخر››[2] . بهذا فإن التعطف شبيه بالترديد ‹‹والفرق بينهما من وجهين ؛الأول :أن الترديد لا يشترط فيه إعادة اللفظة في المصراع الثاني، بل لو أعيدت في المصراع الأول، صح بخلاف التعطف، والثاني :أن الترديد يشترط فيه إعادة اللفظة بصيغتها، والتعطف لا يشترط فيه ذلك بل يجوز أن تعاد اللفظة بصيغتها وبما يتصرف منها، كلفظ (ساق)

و (سقت) في قول أبي الطيب:

**فَسَاقَ إِلَّي العُرفَ غَيرَ مُكْدَرٍ وَسَقَتْ إِلَيهِ الشُكْرَ غَيرَ مُذَمَمِ ››[3].**

فهذا البيت ‹‹ انعطفت فيه ثلاث كلمات من صدره على ثلاث كلمات من عجزه ففيه بهذا الاعتبار ثلاث تعطفات وذلك في قوله :(فساق )، فإنها انعطفت على قوله في العجز (وسقت) وقوله (إلي) فإنها انعطفت على قوله في العجز (إليه)، وقوله غير، فإنها انعطفت على قوله في العجز (غير)››[4].

يبدأ "**جميل عبد المجيد**" جزء آخر حيث يرقمه ب(3–1) فيتحدث فيه عن نمط آخر من أنماط التكرار اللفظي وهو:

[1]– ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير،ج2،ص،255، 256.
[2]– ابن معصوم، أنوار الربيع، ج6، ص،144.
[3]– المصدر نفسه، ج6، ص145.
[4]– ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير، ج2، ص، 258.

**ج-رد العجز على الصدر:** و‹‹ هو في النثر :أن يجعل أحد اللفظين المكررين، أو المتجانسين، أو الملحقين بهما، في أول الفقرة والآخر في آخرها، كقوله تعالى: (**وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**)[1]، وقولهم :(الحيلة ترك الحيلة) وكقولهم :(وسائل اللئيم يرجع ودمعه سائل )...وفي الشعر :أن يكون أحدهما في آخر البيت، والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره، أو في صدر الثاني .فالأول كقوله:

**سَريعُ إليَّ ابنُ العَمّ يَلطِمُ وَجْهَهُ وليْسَ إليّ دَاعِي النّدَى بِسَريعٍ**

[...]والثاني عشر كقول أبي تمام :

**وَقدْ كَانتْ البِيضُ القَواضِبِ فيْ الوَغَّى بِواترٍ فَهيَ الآنَ مِنْ بَعدِهِ بَتْرُ ››**[2].

أن الواضح من هذا التعريف وأمثلته من اتساع، بحيث شمل الترديد والتعطف فيمكن أن نقول بهذا المفهوم على اتساعه ونعده فنا قائما بحد ذاته ونقصد بذلك الترديد والتعطف. يوضح "جميل عبد المجيد" أنه إذا كان تجاوز مستوى البيت مع (الترديد والتعطف) صعبا، فإنه مع (رد العجز على الصدر) يسهل، وحين نرجع إلى تحليل عبد القاهر الجرجاني لقوله تعالى:( و**قِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ ويَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**)[3]، نجد فيه التفات عبد القاهر إلى ‹‹مقابلة (قيل ) في الخاتمة بـ(قيل) في الفاتحة ››[4]، وعندما نرجع إلى تحليل "ابن أبي الإصبع" للآيات نفسها نجد فيه التفاتا، إلى رد عجز هذه الآية على صدر الآية أخرى سابقة، حيث يقول "ابن أبي الإصبع": ‹‹فإن قيل لفظة(القوم) زائدة تمنع الآية من أن توصف بالمساواة؛ لأنها إذا طرحت استقل الكلام بدونها، بحيث يقال: (**وقيل بعدا**

[1]- سورة الأحزاب، بعض الآية 37.

[2]- الخطيب القزويني، الإيضاح، ص،543،547.

[3]- سورة هود، الآية،44 .

[4]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص، 37.

**للظالمين)**،قلت: لا يستغني الكلام عنها؛ وذلك أنه لما قال سبحانه في أول القصة « **وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ** »[1]، وقال بعد ذلك: و« **وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ**»[2]،جاءت لفظة (القوم) في آخر القصة، ووصفهم بالظلم ليرتد عجز الكلام على صدره، ويعلم أن القوم الذين هلكوا بالطوفان هم اللذين كانوا يسخرون من نوح عليه السلام، فهم مستحقون العقاب [...] فيعلم أن الله سبحانه قد أنجز نبيه وعده، وأهلك القوم الظالمين اللذين قدم ذكرهم ووصفهم، ووعد بإغراقهم، والله أعلم»[3].

ونجد عند "ابن أبي الإصبع" قولا يبين فيه الدور الذي يلعبه (رد العجز على الصدر) في تحقيق الترابط والتلاحم حيث يقول في تعريفه :«وهو عبارة عن كل كلام بين صدره وعجزه رابطة لفظية غالبا، أو معنوية نادرا، تحصل بها الملاءمة والتلاحم بين قسمين كل كلام»[4] .

**ج–تشابه الأطراف** : ويعد من أنماط التكرار اللفظي، حيث أن "**ابن أبي الإصبع**" هو من أسماه ب(تشابه الأطراف ) فيقول: «وهو أن يعيد (أي الشاعر )لفظ القافية في أول البيت الذي يليها »[5]، وقد أثر "ابن أبي الإصبع" هذه التسمية «لأن الأبيات فيه تتشابه أطرافها »[6]، ومن شواهده عنده، قوله تعالى :( **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ** )[7].

[1]– سورة هود، الآية،38 .

[2]– سورة هود، 37.

[3]– ابن أبي لإصبع المصري، بديع القرآن، ص، 80،81.

[4]– المصدر نفسه، ص، 36 .

[5]– ابن أبي إصبع المصري، تحرير التحبير، ج3، ص، 520.

[6]– المرجع نفسه، ج3، ص،520.

[7]– سورة النور، الآية،35.

وقول "**أبو نواس**":

**‹‹خُزَيمةُ خَيُر بَنِي خَازِمٍ وَخَازِمُ خَيُر مِنْ بَني دَارِمٍ**

**وَدَارِمٍ خَيُر تمَيمٍ وَمَا مِثلُ تَميمٍ في بَنِي آَدَمٍ[...] ››**[1]

ومما سبق ذكره فأن هذا النمط يتجاوز الجملة والبيت، وإحكام السبك بين أجزائه، وهو إحكام عبر عنه ابن معصوم بقوله: ‹‹ وفي هذا نوع أعني تشابه الأطراف، دلالة على قوة عارضة الشاعر، وتصرفه في الكلام، وإطاعة الألفاظ له، ولا يخلو مع ذلك من حسن موقع في السمع والطبع ؛فإن معنى الشعر يرتبط ويتلاحم به ؛حتى كان معنى البيتين أو الثلاثة معنى واحد ››[2] .

والجاحظ عند حديثه عن: ‹‹ الشعر المتلاحم الأجزاء، والذي بهذا التلاحم يعلم أنه أفرغ إفراغا جيدا، وسبك سبكا واحدا››[3]، ومن بين شواهد "الجاحظ" على هذا الشعر، الأبيات:

**‹‹رَمَتْنِي وسِتْرُ اللهِ بَيْنِي وبَيْنَهَا عَشِيَّةَ آرامِ الكِناسِ رَميمٌ**

**رَميمٌ التي قالتْ لجاراتِ بَيتِها ضَمِنْتُ لَكُمْ ألاّ يزالُ يهيمٌ**

**ألا رُبَّ يومٍ لو رَمَتْنِي رَمَيْتُها ولكنَّ عَهْدِي بالنِّضالِ قديمٌ ››**[4].

يعقب "جميل عبد المجيد" عن هذه الأبيات فيرى أنه عند قراءته لها يتبين له تضمنها لبعض من أنماط التكرار :

تشابه الأطراف (رميم /رميم)، وتكرار اللفظي (رمتني /رميتها )، والترديد (رمتني/ رميتها).

ويطرح تساؤلا تمثل في : ألهذه الأنماط –وغيرها–يرجع تلاحم هذه الأبيات وسبكها ؟

---

[1]– محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه،ط07، دار ابن الكثير للنشر والتوزيع،1999م،ص،283.

[2]– ابن معصوم، أنوار الربيع، ج3،ص،50.

[3]– الجاحظ، البيان والتبيين، ج1،ص،67.

[4]– المرجع نفسه، ص، 28،29.

يبدأ "صاحب الكتاب " جزء جديد حيث يرقمه ب(3-2) فيتحدث فيه عن نمط آخر من أنماط التكرار اللفظي:

**د-الاشتقاق** : وهو عند الخطيب القزويني وآخرين من ملحقات الجناس، يقول "القزويني" :‹‹واعلم أنه يلحق بالجناس شيئان أحدهما أن يجمع اللفظين الاشتقاق، كقوله تعالى :( **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ**)[1]،وقوله تعالى :( **فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ**)[2]،وقول النبي: ‹‹الظلم ظلمات يوم القيامة››

وقول البحتري:

**يَعْشِي عَنِ المجْدِ الغَبي، ولَنْ تَرَى فيْ سُؤْدَدِ أَرْبًا لِغَيرِ أَرِيبٍ[...]››**[3]

يعقب "**الكاتب**" عما سبق ذكره فيرى أن هذا النوع هو عبارة عن اشتقاقات من مادة لغوية واحدة، وهو أطلق عليه "ديبو جراند" و"دريسلر" التكرار الجزئي Partial Reccurrenc وهو وسيلة من وسائل السبك المعجمي، ولكن شواهد القزويني وغيره لا تتجاوز مستوى البيت الواحد، فحسب وجهة نظر "جميل عبد المجيد " فإن هذا يرجع إلى البعد الصوتي في هذا النمط ويتضح ذلك عندما يكون هناك موالاة وتتابع، وأن هذا ما جعل البلاغيين العرب يلحقون الاشتقاق بالجناس فكل هذا يجعل البعد الصوتي يدخل الاشتقاق في مستوى آخر من السبك، وهو السبك النحوي، ومما يجعل الاشتقاق من حيث اتحاد الأصل المعجمي بين طرفيه مسهما في السبك المعجمي، ومن حيث التكرار الصوتي مسهما في السبك النحوي[4] .

يوضح "جميل عبد المجيد " أن كل ما سبق ذكره يؤدي إلى عدم تقيد بحصر طرفي الاشتقاق في بيت واحد حيث يمكن الاكتفاء بما في الاشتقاق من سبك معجمي ؛مما يؤدي إلى اتساع المساحة

[1]- سورة الروم، بعض الآية، 43.

[2]- سورة الواقعة، الآية، 89.

[3]- القزويني، الإيضاح، ص، 542.

[4]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،101.

التي يحدث فيها الاشتقاق سبكا معجميا، وأن ما يميز الاشتقاق عن أنماط التكرار الأخرى التي تم عرضها، هو احتمالية تعدد أطرافه، إذ يمكن أن يشتق من المادة الواحدة أكثر من اشتقاق ؛ وبهذا فإن السبك بين عدة ألفاظ وليس بين لفظتين فقط، فعندما تتوزع هذه الاشتقاقات على امتداد النص Strtche of Text، يتضح أن السبك المعجمي قد شمل هذا الامتداد، وأمر آخر هو أن ما يميز اللغة العربية عن غيها من اللغات هي مسألة الاشتقاقات حيث أن الاشتقاق في العربية ثري ومتنوع[1] .

يبدأ "جميل عبد المجيد" جزء جديد حيث يرقمه ب(3-3) فيتحدث فيه عن تلك أنماط التكرار في البديع وأنه أثناء عرضه لها كانت هناك بعض الاشارات تدل على نوع يماثل وسيلة ما من وسائل السبك المعجمي والنحوي التي وردت في اللسانيات النصية فهو قام بتجميع تلك الاشارات ووضعها في شكلين :

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،101.

## ١ ـ الشكل الأول

| البلاغة العربية<br>البديع | اللسانيات النصية<br>(وسائل السبك المعجمي) |
|---|---|
| ١ ـ ما اختص بمصطلح (التكرار):<br>أ ـ تكرار اللفظ والمعنى معا (التكرير اللفظي)<br>ب ـ تكرار المعنى دون اللفظ (التكرار المعنوي) | التكرار المحض للعنصر المعجمي نفسه.<br>الترادف (أو شبه الترادف) أحياناً.<br>الاسم الشامل (أحياناً). |
| ٢ ـ الترديد باعتبار الجانب المعجمي<br>باعتبار الجانب الصوتي | التكرار المحض للعنصر المعجمي نفسه.<br>التكرار الصوتي . (سبك نحوي). |
| ٣ ـ التعطف باعتبار الجانب المعجمي<br>باعتبار الجانب الصوتي | التكرار المحض للعنصر المعجمي نفسه (أحياناً)<br>التكرار الجزئي للعنصر المعجمي نفسه (أحياناً)<br>التكرار الصوتي (سبك نحوي). |
| ٤ ـ رد العجز على الصدر | التكرار المحض للعنصر المعجمي نفسه (أحياناً)<br>التكرار الجزئي للعنصر المعجمي نفسه (أحياناً) |
| ٥ ـ تشابه الأطراف (يفهرمه عند ابن أبي الإصبع). | التكرار المحض للعنصر المعجمي نفسه. |
| ٦ ـ الاشتقاق<br>باعتبار الجانب المعجمي<br>باعتبار الجانب الصوتي | التكرار الجزئي للعنصر المعجمي نفسه.<br>التكرار الصوتي (سبك نحوي). |

**1–البلاغة العربية (البديع) –وسائل السبك المعجمي–:التكرار المعجمي**[1]

**الشكل الأول:** إن المخطط (**1–البلاغة العربية (البديع) –وسائل السبك المعجمي–:التكرار المعجمي**) يبدأ بالبلاغة العربية إلى اللسانيات النصية، فيذكر بداية النوع البديعي، وينتهي إلى وسيلة

[1]– ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،103.

السبك المماثلة له، وسبب اختيار هذا الشكل، لكون البديع متعدد الجوانب والأشكال مما يؤدي به إلى وجود أكثر من وسيلة سبك .

| تكرار العنصر نفسه | | الترادف | الاسم | الكلمات |
|---|---|---|---|---|
| تكرار محضا | تكرار جزئيا | (أو شبه الترادف) | الشامل | العامة |
| 1-تكرار اللفظ والمعنى معا (التكرار اللفظي)<br>2-الترديد<br>3-التعطف (أحيانا )<br>4-رد العجز على الصدر(أحيانا)<br>5-تشابه الأطراف (بمفهومه عند ابن أبي الإصبع ). | 1-الاشتقاق<br>2-التعطف(أحيانا)<br>3-رد العجز على الصدر (أحيانا). | تكرار المعنى دون اللفظ (التكرير المعنوي) (أحيانا). | التكرير المعنوي (أحيانا). | |

## 2-اللسانيات النصية-وسائل السبك المعجمي-: التكرار المعجمي[1].

أما **الشكل الثاني** إن المخطط (**2-اللسانيات النصية-وسائل السبك المعجمي-: التكرار المعجمي** ) يبدأ بالحديث من اللسانيات النصية إلى البلاغة العربية، فيذكر وسيلة السبك المعجمي وما ينطوي تحته من أنواع البديع ؛وذلك من أجل تجميع ما تفرق في الشكل الأول .

## 3-أنماط التكرار اللفظي (تكرار اللفظ واختلاف المعنى):

وهي الجناس التام، والجناس المطرف، وشبه الاشتقاق، بعض المشاكلة (**المشاكلة التحقيقية**)، ويبن "**جميل عبد المجيد**" أن اختلاف المعنى في هذه الأنماط يؤدي إلى عدم اسهامها في السبك المعجمي، وأنه حسب وجهة نظره من الممكن رؤية هذه الأنماط لحظة السبك المعجمي ؛وفي ضوء

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،104.

مراعاة خصوصية اللغة العربية، والشعرية خاصة، وإن كانت هذه اللحظة سرعان ما تتبدد، ويمكن توضيح ذلك في ما يلي :

**1-الجناس التام:** وهو كما ورد عند القزويني :‹‹أن يتفقا (أي اللفظين) في أنواع الحروف وأعدادها، وهيئاتها، وترتيبها فإن كان من نوع واحد –كاسمين – سمي مماثلا، كقوله تعالى: (**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ** )[1]، **وقول الشاعر** :

**حَدَّقَ الآجَالُ آجالُ والهَوَى للْمَرءِ قَتَّالُ[...]**[2].

**2-الجناس المطرف:** وهو كالتام، إلى أنه يختلف عنه بالزيادة حرف في الآخر كما في قول" **أبي تمام** ":

**يَمُدُونَ منْ أيْدٍ عَواصٍ عَواصِمَ تَصولُ بأِسيافٍ قَواضٍ قواضِبَ** [3].

يبين "جميل عبد المجيد" أنه عند تكرار اللفظ بتمامه (الجناس التام) يعود إلى ذهن السامع أو القارئ فيجد اللفظ هو نفسه وبالتالي فالمعنى المعجمي هو نفسه وبينهما توهم بالسبك المعجمي ؛فعندما يواصل القراءة أو الاستماع يتضح له أن ما ظنه مجرد زيف، وكذلك الأمر مع (الجناس المطرف) غير أن لحظة التوهم أقل بكثير من السابقة ؛لأن في اللفظ المكرر نفسه وعند مواصلة الاستماع أو قراءة الحرف الأخير منه، يتبين للسامع أو القارئ أنه قد توهم[4] .

ولقد لمح "جميل عبد المجيد" إلى أنه بين فكرة توهم السبك المعجمي، استنادا على فكرة (المخادعة)، التي كشف عنها "عبد القاهر الجرجاني" في تحليله للجناس، حيث قال:‹‹ واعلم أن نكتة التي ذكرتها في التجنيس، وجعلتها العلة في استجابة الفضيلة، وهي حسن الإفادة، مع أن الصورة

[1]– سورة الروم، بعض الآية،55.

[2]– القزويني، الإيضاح، ص،536،535.

[3]– جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،105.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص،105.

صورة التكرير والإعادة وإن كانت لا تظهر الظهور التام الذي لا يمكن دفعه، إلا في المستوى المتفق الصورة منه [...] نحو قول أبي تمام :

**يَمُدُونَ منْ أيْدٍ عَواصٍ عَواصِمَ تَصولُ بأسيافٍ قَواضٍ قواضِبَ**

[...] وذلك أنك تتوهم قبل أن يرد عليك آخر الكلمة، كالميم —من عواصم، الباء من قواضب، أنها هي التي مضت، وقد أرادت أن تجيئك ثانية، وتعود إليك مؤكدة، حتى إذا تمكن في نفسك تمامها، وعن سمعك آخرها ؛انصرفت عن ظنك الأول، وزلت عن الذي سبق من التخيل، وفي ذلك ما ذكرت لك من طلوع الفائدة، بعد أن يخالطك اليأس منها، وحصول الربح بعد أن تغالط فيه، حتى ترى رأس المال ››[1]، ويشير "صاحب الكتاب " إلى أن الأمر نفسه مع (شبه الاشتقاق ) غير أن التوهم معه هو توهم الاشتقاق ؛بمعنى تكرار جزئي وليس بمحض .

**3–المشاكلة** :وهي ذكر الشيء بلفظ غير لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا كقوله:

**قالوا: اقْترِحْ شَيئًا نَجدُ لَكَ طَبْخَهُ قُلتُ: اطْبِخُوا لْي جُبَةً وقَمِيصًا**[2].

... وقوله تعالى :( **وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا**)[3].

يعقب "جميل عبد المجيد" عما سبق ذكره فيرى أن هذا النوع من المشاكلة والتي أطلق عليها اسم المشاكلة التحقيقية التي تنبني على فكرة (المخادعة) غير أنها تحققت من خلال (الاستعارة )، كما أن التوهم معها هو توهم التكرار المحض أحيانا، كما في قوله: (وجزاء سيئة، سيئة مثلها ) وتوهم التكرار الجزئي أحيانا أخرى، كما في الشاهد الشعري السابق، ويرى حسب وجهة نظره أنه إذا تم الأخذ بهذه الفكرة فإنه يكون لدينا ضرب آخر من ضروب السمك المعجمي، يمكن تسميته (التوهم

[1]– عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة،ص،13،12.

[2]– الخطيب القزويني،الإيضاح،ص،494،493.

[3]– سورة الشورى، بعض الآية،40.

اللحظي للسبك المعجمي) فمن وسائله : الجناس التام والجناس المطرف وشبه الاشتقاق[1]، والمشاكلة الحقيقية، إنّ هذا الضرب من السبك ونقصد بذلك التوهم اللحظي للسبك المعجمي يزيل من حدة العيب المأخوذ على التكرار (**القضاء على الإخبارية** )[2].

يبدأ "**جميل عبد المجيد**" يرقمه ب (4) حيث يتحدث فيه ع ظاهرة لغوية ثانية التي تسهم في تحقيق السبك المعجمي وهي:

**2-المصاحبة المعجمية Collocation**:

ولتوضيح هذه المصاحبة ودورها في السبك المعجمي، يقدم هاليداي ورقية حسن المثال التالي :

-لماذا يتلوى هذا الولد الصغير طوال الوقت ؟ البنات لا تتلوى.

يعقب"صاحب الكتاب" على المثال فيرى أن كلمة (البنات) هنا ليس لها المرجع الذي في كلمة (الولد) في الجملة الأولى وبالتالي ليس بينهما علاقة تكرار معجمي، وبيد أنهما تبدوان جملتان منسكبتين، ويطرح بهذا الخصوص:

فما الفاعل في هذا السبك ؟ ثم يجيب عنه فحسب ما ذكر هاليداي ورقية حسن أن الفاعل هو وجود علاقة معجمية بين لفظتين (الولد) و(البنات)، هذه العلاقة هي علاقة التضاد **Oppositeness**[3] .

يشير "جميل عبد المجيد" إلا أن هناك أزواج من الألفاظ متصاحبة بمعنى إذا ذكر أحدهما ذكر الآخر فهما يظهران دائما معا، وهذا يسمى (المصاحبة المعجمية) والتي يعرفها "أولمان" بأنها: ‹‹الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة لكلمة أخرى معينة ››.[4]

---

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،107،106.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص،107.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص،107.

[4]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص،74،وانظر:تمام حسان،الأصول،ص،385.نقلا عن: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية،ص،107.

وأن هذه العلاقة الرابطة بين زوج من الألفاظ متعددة جدا، وقد ذكر هاليداي ورقية حسن بعضها وهي:

‹‹1-**التباين Complementarits**: وله درجات عديدة ؛حيث قد يكون اللفظان:

(أ)متضادين **Opposites**، مثل: ولد/بنت.

(**ب**)متخالفين **Antonyms**، مثل: أحب/أكره.

(**ج**)متعاكسينConveres، مثل: أمر/أطاع.

**2-الدخول في سلسلة مرتبة Ordered Series**،مثل:

الثلاثاء/الأربعاء،الدولار/السنت، اللواء/العميد

**3-الكل للجزءPart to whole** مثل/الفرامل، الصندوق/الغطاء.: السيارات

**4-الجزء للجزء Part to Part**، مثل: الفم/الذقن

**5-الاندراج في صنف عامGaneral class**، مثل الكرسي /الطاولة حيث تشملها كلمة الأثاث››[1].

و ليست هذه هي العلاقة الوحيدة الرابطة بين زوج من الكلمات، ولكن هناك علاقات أخرى يصعب ربما تحديدها

ذلك مثل العلاقات الجامعة بين الأزواج الضحك/النكتة، الحديقة /الحرث، المحاولة/النجاح ...الخ، كما أن المصاحبة تتسع لتشمل ما يتجاوز زوجا من الكلمات، وذلك مثل:

شعر/أدب/القارئ/الكاتب/الأسلوب، وهذه المصاحبات المعجمية ‹‹سوف تحدث قوة **سابكة Cohesive force**، حين تبرز في جمل متجاورة **Adjacent Sentences**››[2]، وفي نهاية

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،108.

[2]- المرجع نفسه، ص،108.

عرض هاليداي ورقية حسن للسبك المعجمي، قدم مثالا أخيرا تتضح فيه جميع وسائل السبك المعجمي، وهو نص أغنية للأطفال **Nursery Rhyme**: هذا النص :

أ-إعادة الكلمة نفسها: الفطيرة/ الفطيرة، الملك/الملك.

ب-شبه الترادف: تأكل/ نقر .

ج-الاسم الشامل: الفطيرة/الطبق، الست بنسات/النقود، الشحرور/الطيور.

هـ-المصاحبة المعجمية: الملك/ الملكة، الردهة/الحديقة، الطبق/تأكل .

ويؤكد فان ديك كون وسائل السبك المعجمي، تحقق ضربا من ضروب التماثل **Identity** أو التكافؤ **Equivalence**، وانها بنيات معجمية ممهدة **Lexical Structures**(**pre**) حيث أنها تمهد لحبك **Coherence** الجمل والمفاهيم، ومن ثم النص بتمامه1.

يبدأ "جميل عبد المجيد" جزء جديد، حيث يرقمه ب (4-1) يتطرق فيه عن وجود فنون في البديع تقوم على ظاهرة (**المصاحبة المعجمية** )، وتظهر في هذه الفنون العلاقات المتعددة والمختلفة بين زوج وأكثر من الألفاظ وهي :

**1-الطباق:**

ويعد من أبرز هذه الفنون بسبب اعتمادها على أبرز تلك العلاقات (علاقة التباين)، المطابقة. يقول القزويني: ‹‹المطابقة، وتسمى الطباق والتضاد أيضا، وهي: الجمع بين المتضادين، أي معنيي متقابلين في الجملة، يكون ذلك إما بلفظتين من نوع واحد :اسميين، كقوله تعالى: (**وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ**)[2]، **أو فعلين، كقوله تعالى: (تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ**

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،109.

[2]- سورة الكهف، بعض الآية،18.

**تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ)**[1] **:أو حرفين، كقولة تعالى:( لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ)**[2]، وقول الشاعر:

**علَى أنَني رَاضٍ بِأنَّ أَحْمِلَ الهَوى وأخْلِصَ مِنهُ لِعلِي ولاَ لِيَا**

وإما بلفظين من نوعين، كقوله تعالى :( **أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ)**[3]**، أي :ضالا فهديناه**»[4].

يعقب "الكاتب" عما سبق ذكره فيرى أن هذا النوع من الطباق (الطباق الإيجاب) وواضح فيه إيراد أزواج من الألفاظ متصاحبة دوما، حيث يستدعي أحدهما الآخر: أيقاظ/رقود، تؤتي/تنزع، تعز/تذل...الخ، وذلك العلاقة بحكم العلاقة الجامعة بينهما وهي علاقة التضاد[5] .

ويشير "جميل عبد المجيد" إلى أن الطباق يعد وسيلة ينحصر سبكها في مستوى الجملة أو البيت ما دام التقيد بطرفي الطباق داخل هذا المستوى، وأن هذا ما حدث في الأمثلة السابقة وعند تجاوز هذا الطباق مستوى الجملة يحدث السبك بين الجملتين، كما في قولة تعالى: ( **تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ)** حسب وجهة نظره أن هذا التجاوز هو المطلوب وذلك بعدم التقيد بتعاقب المباشر بين الجملة الوارد فيها الطرف الأول من طرفي الطباق، والجملة الثانية الوارد فيها الطرف الثاني، وهذا من أجل توسيع المساحة التي يحدث فيها الطباق سبكا[6].

[1]- سورة آل عمران، بعض الآية،26.

[2]- سورة البقرة، الآية، 286 .

[3]- سورة الأنعام، بعض الآية، 122.

[4]- الخطيب القزويني، الإيضاح، 477،478.

[5]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،110.

[6]- ينظر: المرجع نفسه، ص،110.

يبدأ "الكاتب" جزء جديد رقمه ب(4-2) حيث تحدث فيه عن فن البديعي ثاني قائم على (المصاحبة المعجمية)، وهو فن تتضح فيه أنواع كثيرة، فمن أنواعه العلاقات الرابطة بين زوج أو أكثر من الألفاظ، وهو فن:

**2-مراعاة النظير:**

يقول الخطيب القزويني :‹‹مراعاة النظير تسمى التناسب والائتلاف والتوفيق أيضا. وهي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بتضاد، في قوله تعالى:(والشمس والقمر بحسبان)، وقول بعضهم للمهلب الوزير، ‹‹أنت أيها الوزير اسماعيلي الوعد، شعيبي التوفيق، يوسفي العفو، محمدي الخلق››، وقول أسيد بن عنقاء الفزاري:

**كأن الثريا علقت في جبينه وفي خده الشعرى وفي وجهه البدر[...] ››[1].**

يعقب "جميل عبد المجيد" عما سبق ذكره فيرى أن كل هذا يعكس الوظيفة التي يحققها هذا الفن، وهي وظيفة تحقيق التناسب بين لفظتين أو أكثر وهو تناسب قوي جدا ؛فكل لفظة من هاتين اللفظتين مناظرة أو نظيرة لأخرى (مراعاة النظير)[2]، وهذا ما كشف عنه " ابن أبي الإصبع المصري"، حين وقف أمام بيت المتنبي:

**عَليَّ سَابِحُ مَوْجِ المَنَايَا بِنَحرِهِ غُدَاةَ كانَ النُبلُ فِي صَدْرِهِ وَبلٌ**

حيث قال :‹‹فإن بين لفظ السباحة ولفظ الموج، ولفظة الوبل تناسبا معنويا؛ صار البيت به متلاحما شديد ملاءمة الألفاظ››[3].

[1]- الخطيب القزويني، الإيضاح، ص،489،488.

[2]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،113.

[3]- ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، ج3،ص،366،365.

إنّ أوجه التناظر لا تعد ولا تحصى، فهناك ما يمكن تحديده أو تسميته، كتلك التي حددها "ألسجلماسي"، حيث يقول:‹‹ والمناسبة في أجزاء القول اسم جزء متوسط تحته أربعة أنواع :الأول: إيراد الملائم، الثاني: إيراد النقيض، الثالث: الانجرار، الرابع: التناسب، وذلك لأن المناسبة في أجزاء القول هي أربعة أنحاء: أحدهما: أن يأتي بالشيء وشبيهه، مثل الشمس والقمر، والسنان والصارم، والسرج واللجام، والسيف والفرند، وهذا النوع هو الملقب بإيراد الملائم، أو يأتي بالأضداد، مثل: الليل والنهار، والصبح والمساء، والحياة والموت، وهذا النوع هو الملقب بإيراد النقيض، أو يأتي بالشيء وما يستعمل فيه، مثل: القوس والسهم، والفرس واللجام، والقلم والدواة، والقرطاس والعلم، وهذا النوع هو الملقب بالانجرار، أو يأتي بالأشياء المتناسبة، مثل: القلب والملك؛ إذ يقال نسبة القلب في البدن نسبة القلب في البدن نسبة القلب في البدن نسبة الملك المدينة وهذا النوع هو الملقب بالتناسب››[1]، يعقب "جميل عبد المجيد" فحسب وجهة نظره أن هذه الوجوه هناك ما لا يمكن تسميته كالتي أطلق عليها السجلماسي بالتناسب، فمنها ما يربط بين لفظتين: الشمس/القمر، جلنار/الآس، الصحة/القوة، ومنها ما يربط بين ثلاث لفظات: القوس/الأسهم/الأوتار، ومنها ما يربط بين أربع لفظات :السيل/الحيا/البحر/كف تميم، كما يلمح إلى أمر آخر هو أن تحديد التناظر بين لفظتين أو أكثر أمر نسبي يختلف باختلاف فهم المكان والحضارة والثقافة والتاريخ وإلى كيف يمكن لنا أن نفهم ذلك التصاحب الدائم بين الشمس والمرأة والغزال في الشعر الجاهلي ؟[2]، كل هذا يدل على أهمية البعد المقامي عند التعامل مع النص .

ويكشف"الكاتب" عن وجود بعض من هذا البعد الذي يجده عنده "ابن المعصوم" عندما وقف عند قول "أبي الطيب":

**فالعُرْبُ مِنهُ مَعَ الكُدْرِي طائِرةٌ  والرُومُ طائرةٌ مِنهُ مَعَ الحَجْلِ**

[1]- السلجلماسي، المنزع البديع، ص،518،519.

[2]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية،ص،114.

حيث قال :‹‹فإن الكدري وهو ضرب من القطا من طير السهل والعرب بلادها السهل فقارن بينهما لمكان هذه الملائمة الدقيقة، والحجل من طير الجبل، والروم بلادها الجبل، فقارن بينها لهذا التناسب الدقيق››[1].

ثم يبدأ "جميل عبد المجيد" جزء آخر جديد فرقمه ب(4-3)، حيث تطرق فيه إلى فنان بديعيان يعتمدان أحيانا على ظاهرة (المصاحبة المعجمية) وهما :

**3-التوشيح والتسهيم (الإرصاد)** :

يكشف "صاحب الكتاب" على وجوب إثبات أنهما متداخلان في البلاغة العربية بحيث لا يمكن الفصل بينهما، حيث أن بعض البلاغيين العرب كان قد أدرجهما تحت اسم واحد، بل هناك من أدرج معهما شواهد فن (رد العجز على الصدر)، ومن بين هؤلاء البلاغيين العرب "ابن رشيق القيرواني" و"القزويني"، ومن أجل اجتناب الخلط بين هذين الفنين حسب وجهة نظره لا بد من التعامل بداية مع من حاولوا التمييز حدود الفارقة بينهما، وهو "ابن أبي الإصبع المصري" فقد عرف (التوشيح) في قوله :‹‹سمي هذا الباب توشيحا لكونه معنى أول الكلام يدل على لفظ آخره فيتنزل المعنى منزلة الوشاح ويتنزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح الذين يجول عليهما الوشاح،... ومن ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى:( **اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**)[2]،فإن اصطفاء المذكورين تعلم منه الفاصلة إذ المذكورون نوع جنس العالمين، وكقوله تعالى:( **وَآَيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ**)[3]، فإنه من كان حافظا لهذه السورة متفطنا إلى

[1]- ابن معصوم، أنوار الربيع، ج3، ص،198.

[2] - سورة أل عمران، الآية، 33.

[3]- سورة يس، الآية، 37.

أن مقاطع فواصلها النون المردفة وسمع في صدر هذه الآية، و‹‹ **وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ** ››، علم أن الفاصلة ‹‹مظلمون››، فإن من انسلخ النهار عن ليله، أظلم مادامت تلك الحال››[1].

في حين عرف (**التسهيم**) بقوله:‹‹ هو من الثوب المسهم، وهو الذي يدل أحد سهامه على الذي يليه، لكون لونه يقتضي أن يليه لون مخصوص له، بمجاورة اللون الذي قبله أو بعده... ويصلح أن يعرف بقول القائل هو أن يتقدم من الكلام ما يدل على ما تأخر منه، أو يتأخر فيه ما يدل على ما تقدم بمعنى واحد أو بمعنين، وطورا بالفظ كأبيات جنوب أخت عمر ذي الكلب، فإن الحذاق ببنية الشعر وتأليف النثر، يعلمون أن معنى قولها:

***فَأَقْسِمْ يَا عَمْرُو لَوْ نُبْهَاكَ***

يقتضي أن يكون تمامه:* إِذَنْ نَبْهَا مِنكَ دَاءُ عِضَالا* ... وأما ما يدل فيه الأول على الثاني دلالة لفظية، فقولها:

**إِذَنْ نَبْهَا لَيْثُ عَرِيسَةٍ مَقِيتًا مُفيدا نَفوسًا ومَالاً**

فإنّ العارف ببنية الشعر، إذ سمع قولها: مقيدا/مفيدا، تحقق أن هذا اللفظ يوجب أن يتلوه، قولها: نفوسا ومالا، كذلك قولها:

**وَخَرقٌ تَجَاوزتْ مَجْهولَةٌ بِوجْنَاءِ حَرْفٍ تَشْكِي الكِلاَلاً**

**فَكُنتُ النَهارَ بِهِ شَمْسَهُ وكُنتُ دُّجَى اللَيلِ فِيهِ الهِلاَلاً**

والبيت الثاني أردت، وإن كان البيت الأول فيه من التسهيم ما فيه، لكن الثاني أوضح؛ لأن قولها يقتضى أن يتلوه:

**فَكُنتُ النَهارَ بِهِ شَمْسَهُ وكُنتُ دُّجَى اللَيلِ فِيهِ الهِلاَلاً ››**[2].

[1]- ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير، ج1،ص،289،288.

[2]- المصدر نفسه، ج2،ص،265،263.

ثم حاول تحديد الفرق بين هذين الفنين، بقوله: ‹‹والفرق بين التسهيم والتوشيح من ثلاثة أوجه :أحدهما أنّ التسهيم يعرف به من أول الكلام آخره، ويعلم مقطعه من حشوه، من غير أن تتقدم سجعة النثر ولا قافية الشعر. والتوشيح لا تعرف السجعة والقافية منه إلا بعد أن تتقدم معرفتها. والآخر أن التوشيح لا تعرف السجعة والقافية فحسب، والتسهيم يدل تارة على عجز البيت، وطورا على ما دون العجز بشرط الزيادة على القافية ...والثالث: أن التسهيم يدل تارة أوله على آخره، وطورا آخره على أوله، بخلاف التوشيح››[1]

يكشف "جميل عبد المجيد" أن دلالة كلمتي (التوشيح)و (التسهيم) لغة واصطلاحا، من ارتباط صدر الكلام بآخره ولوجود التلازم أو التصاحب بين لفظتين مثل: النهار/الشمس، الدجى/الهلال، ثم يقدم لنا مثالا للتسهيم في القرآن الكريم عند "ابن أبي الإصبع"، بحيث يرى فيه تجاوز طرفي التسهيم مستوى الجملة هذا من جانب، وتكرار التسهيم من جانب آخر، وأنهم جانبان جسد بصورة أوضح فاعلية هذا الفن بالسبك المعجمي بين الجمل، يقول "ابن أبي الإصبع" :‹‹وقد جاء من التسهيم في الكتاب العزيز، قوله تعالى (**أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (63) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (64) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ**) وقوله:( **أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ**) إلى آخر الآية[2]، فأنظر إلى اقتضاء أول كل آية آخرها اقتضاء لفظيا ومعنويا، وائتلاف الألفاظ مع معانيها، ومجاورة الملائم بالملائم، والمناسب بالمناسبة، لأن ذكر الحرث يلائم الزرع، وذكر الحطام يلائم التفكه، ومعنى الاعتداد بالزرع–يقتضي الاعتداد بصلاحه وعدم فساده، فحصل التفكه، وكذلك في بقية الآيات››[3].

يبدأ "جميل عبد المجيد" جزء جديد يرقمه ب(4-4) حيث يلخص كل ما سبق ذكره في الجدول التالي:

[1]– ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، ج2،ص،267.

[2]– سورة الواقعة الأية، 68/63.

[3]– المصدر السابق، ج2،ص،267.

فهو يمثل تلخيصا لما سبق ذكره فيما يخص المصاحبة المعجمية في البديع وعن نوع العلاقة الموجودة فيه.

| المصاحبة المعجمية في البديع | نوع العلاقة |
|---|---|
| 1-الطباق:<br>(أ)طباق الإيجاب<br>(ب)التدبيج<br>(ج)إبهام التضاد | التباين بدرجاته المتفاوتة |
| 2-مراعاة النظير | إيراد الملائم، الانجرار، تناسب متعدد ومتباين. |
| 3-التسهيم(أحيانا) | تناسب متعدد ومتباين. |
| 4-التوشيح(أحيانا) | |

**1-المصاحبة المعجمية في البديع وعلاقتها بالسبك المعجمي**[1].

يكشف "صاحب الكتاب" أنه ذكر أربعة فنون تعتمد على ظاهرة (مصاحبة المعجمية) وتبقى بعد ذلك ثلاثة فنون تعتمد على هذه الظاهرة (مصاحبة المعجمية) وهي: اللف والنشر، والاستخدام، والتورية المرشحة، غير أن هذه الظاهرة تقوم في (اللف والنشر) بوظيفة أخرى إضافة للسبك، وتقوم في (الاستخدام والتورية المرشحة ) بوظيفتين مختلفتين عن السبك هذا من جهة ومختلفتين في ما بينهما من جهة ثانية، وربما حتى متناقضتين[2].

**4-اللف والنشر**: هو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين ؛ ثقة بأن السامع يرده إليه، فالأول ضربان:

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص، 117.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص،117.

1-لأن النشر إما على ترتيب اللف، كقوله تعالى:( وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[1]، وقول" ابن حيوس":

**فِعلُ المُدامِ، وَلَونُهَ، وَمَذاقُهَا  في مُقْلَتَيْهِ، وَوَجْنَتَيْه، وَرِيقِهِ**

وقال "الفرزدق":

**لَقدْ خُنْتَ قَوْمًا لَوْ لَجَأْتَ إِليهِمْ  طَرِيدَ دَمٍ أوْ حَامِلاً ثِقَلَ مُغْرَمِ**

**لَأَلْفَيْتَ فِيهِمْ مُعْطِيًا أو مُطَاعِنا  وراءك شزرا بالوشيج المقوم**[2]

يوضح "جميل عبد المجيد" أن كل مفردة من المفردات الملفوف، لها ما يتصاحب معها من المفردات المنشورة، والأخيرة تأتي على ترتيب المفردات الملفوفة تارة، وعلى غير ترتيبها تارة أخرى، وبهذا فإن التصاحب يوجد سبك معجمي بين كل مفردة من المفردات الملفوفة، وما يتصاحب معها من المفردات المنشورة، وأن دور المستمع في عملية الاتصال الأدبي هي رد كل مغردة من المفردات المنشورة إلى ما يصاحبها من المفردات الملفوفة، فيطرح تساؤلا هنا تمثل في: فعلى أي أساس سيؤدي المستمع هذه المهمة؟ ثم يجيب عن هذه الإشكالية بأنه سيؤديها على أساس معرفته بتصاحب اللفظ (كذا) مع اللفظ (كذا)؛ إذن فالمصاحبة المعجمية وظيفتان: السبك، ورد المنشور إلى الملفوف[3].

5-الاستخدام: ‹‹وهو: أن يراد لفظ له معنيان أحدهما، ثم بضميره معناه الآخر، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما، وبالآخر آخر، فالأول كقوله:

**إذا نزل السماء بأرض قوم  رعيناه وإن كانوا غضابا**

أراد بالسماء (الغيث)، وبضميرها (النبت)، والثاني كقول "البحتري":

---

[1]-سورة القصص، بعض الآية،73.

[2]- الخطيب القزويني، الإيضاح، ص،503،504.

[3]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،118،119.

**فسقي الغضا والساكنيه وإن هم شبوه بين جوانح والضلوع**

أراد بضمير الغضا في قوله، (**الساكنيه**)، المكان، وفي قوله ‹‹**شبوه**›› (**الشجر**)››[1].

يشير "جميل عبد المجيد" إلى أنه يلاحظ إلى أن لفظ المستخدم أحيانا يفسر بمعنى، وأحيانا أخرى بمعنى آخر، فيطرح تساؤلا تمثل في: **على أي أساس يتم التفسير؟** ثم يجيب عن هذا التساؤل، فيرى أنه يتم على أساس ما أسند إلى اللفظ المستخدم، أو عطف عليه. ثم يطرح تساؤلا آخر تمثل في ولماذا يفسر اللفظ المستخدم بمعنى (كذا) حين يسند إليه أو يعطف عليه لفظ (كذا) ؟ ثم يجيب عن هذه الإشكالية أن ذلك بوجود مصاحبة بين المسند والمسند إليه، أو المعطوف والمعطوف إليه؛ فيشرح "الكاتب" المثال الأول ففيه أسند اللفظ (نزل) إلى (السماء)، ففسر المستمع (السماء) ب (المطر)؛ نظرا للتصاحب القائم بين لفظتي (نزل/المطر)، وحين أسند اللفظ (رعينا) إلى الضمير العائد على (السماء) فسر المستمع (السماء) ب (النبت)؛ نظرا للتصاحب القائم بين لفظتي (النبت/الرعاية)، إذا فالمستمع يوظف (المصاحبة المعجمية) في تحديد المعنى.[2]

**6-التورية المرشحة:** وهي وظيفة مناقضة تماما للوظيفة السابقة، يقول "القزويني" معرفا إياها :‹‹فهي قرن بها ما يلائم الموري به، إما قبلها كقوله تعالى :( **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**)[3]، قيل ومنه قول الحماسي:

**فلما نأتي عنا العشيرة كلها فنخنا فحالفنا السيوف على الدهر**

**فما أسلمتنا عند يوم كريهة ولا نحن أغضينا الجفون على وتر**

فإنّ الإغضاء مما يلائم جفن العين، لا جفن السيف، وإن كان المراد به إغماد السيوف؛ لأنّ السيف إذا أغمد انطبق الجفن عليه، وإذا جرد انفتح؛ للخلاء الذي بين الدفتين، وإما بعدها[...][4].

[1]- الخطيب القزويني، الإيضاح، ص،504،503.

[2]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية،ص،119.

[3]- سورة الذاريات، الآية، 47.

[4]- الخطيب القزويني، الإيضاح،ص،500.

يؤكد "جميل عبد المجيد" أن (الإيهام) الذي تؤديه (التورية)، يتضاعف عندما يقترن بالمورى به ما يلائمه والملائم هذا من مصاحبات المورلى به: البناء/اليد، الإغضاء/الجفن، الغزالة/الجدي/ الحمل؛ ثم يعلن عن نتيجة مفادها أن الشاعر حين يستخدم الشعر فإنه يستعمل المصاحب المعجمي المورى به، إمعانا ومضاعفة لعملية (الإيهام)[1].

**التكرار على مستويين:**

يبدأ "الكاتب" جزء آخر يرقمه ب (5)،حيث يتطرق فيه إلى أن السبك النحوي الذي يتحقق عبر وسائل أو ظواهر لغوية عديدة ولكن ما يهمه في دراسته هذه هي ظاهرة واحدة وهي التكرار، والتكرار هنا على مستويين:

**1-مستوى التركيب النحوي Syntax**

**2-المستوى الصوتي Phonological**

فعندما يأتي محتوى في تركيب نحوي ما، ثم يأتي محتوى آخر في التركيب نفسه، فإن هذا يعد وسيلة سبك، إذ فيه تكرار للبنية النحوية مما يشكل التوازي Parallelism[2]، يقول "ديبو جراند" و"دريسلر":**«إعادة البنية ملئها بعناصر جديدة تشكل التوازي»**[3]، ويمثلان لهذا بجمل وعبارات مقتطفة من بيان إعلان الاستقلال الأمريكي:

**-سرق بحارنا، خرب سواحلنا، حرق مدننا**

فهذه الجمل متوازية نحويا: (فعل+ المفعول به مضاف الى ضمير الملكية).

يشير "ديبو جراند" و"دريسلر" إلى وجود ترابط بين التوازي والمحتوى في العبارات السابقة، فالمحتوى فيها وصف لأفعال الملك، وهي أفعال متعددة يشملها محتوى أو فعل واحد، وهو (اساءة استخدام القوى)، وكذلك بالنسبة للبنية النحوية فهي متعددة يشملها محتوى أو فعل واحد، وبهذا

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،121.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص،121.

[3]- المرجع نفسه، ص،121.

جسد التوازي النحوي توازي المحتوى، وقد يكون الأمر كذلك حين تتكرر البنية النحوية مقلوبة، كما في المثال التالي:

**-أعداء في الحرب، في السلام أصدقاء**

فهنا تكرار للبنية على جهة العكس، والمحتوى كذلك معكوس[1].

والتوازي النحوي هذا، إن هو إلا ضرب من ضروب ظاهرة(التوازي)، وهي ظاهرة يعني وجودها ‹‹إمكانية الشعرية، أو بالأحرى الوظيفة الشعرية››[2] ، وترجع الريادة في دراسة هذه الظاهرة وكشف ارتباطها الوثيق بالشعر، إلى "ياكبسون" الذي استرعى انتباهه—وهو يدرس التراث الشفوي للشعر الروسي-‹‹التوازي الذي ربط من البداية إلى النهاية أبياتا متجاورة››[3]؛مما أكد له ما ردده قبله "هوبكنس" (1844-1889) من أن‹‹ بنية الشعر هي بنية التوازي المستمر››[4]وقد عمق "ياكبسون" دراسة هذه الظاهرة، وكشف عن تجلياتها المختلفة‹‹ في مستوى تنظيم وترتيب البنى التركيبية، وفي مستوى تنظيم وترتيب الأشكال والمقولات النحوية، وفي مستوى تنظيم وتركيب الترادفات المعجمية، وتطابقات المعجم التامة، وفي الأخير في مستوى تنظيم وترتيب تأليفات الأصوات والهياكل التطريزية››[5].

ويبدو أن دراسة "ياكسبون" عن التوازي، أفاد منها-فيما أفاد- أحد علماء لغة النص، وهو "فانديك" ، حيث حاول أن يضع قواعد Grammars النص الأدبي Literarytext ؛من أجل وصف البنيات الأدبية، مثل: الوزنMeter، والاستعارة Metaphor، والحبكة السردية. وفي إطار هذا تناول "فان ديك" المكونات السطحية Surfae-componentsالخاصة بالنص الشعري، وتشمل-عنده-:

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص، 121،122.

[2]- المرجع نفسه، ص،122.

[3]- ياكبسون، قضايا الشعرية، ص،105.

[4]- المرجع نفسه، ص،105،106.

[5]- المرجع نفسه، ص،106.

الصوتPHONOLOGY، والخط Graphrmic،والصرف Morphology والتركيبSyntax وفيما يتعلق بالمكون الصوتي، فرق "فان ديك" –أولا– بين البنيات الوزنية Metric Structures، والبنيات غير الوزنية Non-metric Structures، رغم وجود خاصية أساسية مشتركة بينهما، وهي خاصية التكرار الصوتي PhonologicalReccurrence بيد أن البنيات الوزنية تقوم على تكرار أوزان بعدد معين وثابت، وهو ما يعرف بالنظام العروضيProsodi system[1]واما البنيات الوزنية، ‹‹فهياطراداتRegalarities معينة من التكرار، ولكن هذه الاطرادات ليست ذات عدد ثابت،كما في الحال في النظام العروضي››[2]

وتشمل هذه البنيات غير الوزنية:

‹‹جناس البداية Alliteration، والسجعRhyme، وتجانس الوائت Assonance.

وتقوم هذه الأنماط الثلاثة على مبدأ التكرار الفونيميPhpnematicReccurrence ؛حيث يستخدم في كلمة فونيم أو أكثر سبق استخدام في كلمة أخرى، ومن ثم رأى فان ديك أن مثل هذه الأنماط يجب دراستها بوصفها علاقات Relations تربط بين العناصر المتكرر فيها الفونيم››[3].

وقد أخذ "فان ديك" في شرح قواعد هذه العمليات الصوتية وغيرها، مما يقوم على تكرار الصرفي Morphematic والتكافؤEquivalence الصوتي بين العبارات Clauses والجمل Sentences وقد ذكر أن ما يقدمه من قواعد لوصف مختلف العمليات الأدبية بما فيها الصوتية تأخذ –إلى حد ما– صفة العمومية؛ بمعنى إمكانية تطبيقها في مختلف اللغات[4].

[1]– جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص، 122.

[2]– المرجع نفسه،ص، 122.

[3]– المرجع نفسه،ص،122.

[4]– المرجع نفسه،ص،122.

يشير "الكاتب" إلى أنه مع انتهاء عرض السبك أنه ينبه إلى ما نبه إليه "هاليداي" و"رقية حسن" حيث ذكرا أن السبك درجات، وأنها تتوقف على عدد من الوسائل المستخدمة، فكلما ازداد عدد الوسائل السابكة في النص ارتفعت درجة السبك فيه، ومن ثم درجة النصية والعكس صحيح[1].

**البديع المعنوي:**

يبدأ "جميل عبد المجيد" جزء آخر ويرقمه ب(5-1) حيث يتحدث فيه عن البديع المعنوي وهو:

المقابلة، والمزاوجة، والعكس والتبديل، والتفريق، والقسيم، والجمع مع التفريق، والجمع مع التقسيم، والجمع مع التفريق والتقسيم، وقد عالج البلاغيون العرب هذه الفنون من جهة المعنى، فكشفوا عما فيها من مقابلة أو مزاوجة...إلخ.

فدرسوا هذه الفنون من جهة البعد التركيبي، فيتضح أنها كثيرا ما تصاغ في تراكيب نحوية متوازية؛ ومن ثمة تعد هذه الفنون سابكة، كما أن هذا السبك يتجاوز مستوى الجملة والبيت لوجود طرف من طرفي هذا الفن في جملة وآخر في جملة أخرى[2].

يقدم "**جميل عبد المجيد**" بعضا من شواهد هذه الفنون في البلاغة العربية، وأنه لم يعلق عليها لأن التوازي النحوي فيها يتضح وضوحا جليا« حسب وجهة نظره:

**1-المقابلة:** قوله تعالى :( **فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا**)[3]، **وقول أبي الطيب:**

**فلا الجود يفني المال والجد مقبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر**

**2-العكس التبديل:**وذلك حين يقع بين متعلقي فعلين في جملتين كقوله تعالى: (**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ**)[4]، وقول الحماسي:

**فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا** [5].

---

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،123.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص،124.

[3]- سورة التوبة، بعض الآية،82.

[4]- سورة الروم، بعض الآية،91.

[5]- الخطيب القزويني، الإيضاح،ص،498،497.

وكذلك حين«يقع بين لفظتين في طرفي جملتين، كقوله تعالى: **(هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ)**[1]،وقوله:( **لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ)**[2].

...وقول أبي الطيب:

**فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده**[3].

**3-المزاوجة**:قول" البحتري":

**إذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى أصاخت إلى الواشي فلج بها الهجر**

**4-التفريق**:قول الشاعر:

**ما نوال الغمام وقت الربيع كنوال الأمير يوم سخاء**

**5-التقسيم**:قول أبي تمام:

**فما هو إلا الوحي، أوحد مرهف تميل ظباء أخدعي كل مائل**

**6-الجمع مع التفريق**: قول الشاعر

**فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها**

**7-الجمع ثم التقسيم**: قول المتنبي:

**حتى أقام علي أرباض خرشنة تشفي به الروم، والصلبان، والبيع**

**8-الجمع مع التفريق والتقسيم**: قول ابن شرف القيرواني:

**لمختلفي الحاجات جمع ببابه فهذا له فن، وهذا له فن»**[4].

**التوازي النحوي والتوازي الصوتي:**

يبدأ "جميل عبد المجيد" جزء جديد يرقمه ب(5-2) حيث تطرق فيه إلى التوازي النحوي والتوازي الصوتي ويرى أن التوازي النحوي ينتج عنه حتما التوازي الصوتي، بل يعتبره أعلى درجات

[1]- سورة البقرة، بعض الآية، 187.

[2]- سورة الممتحنة، بعض الآية،10.

[3]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص، 124.

[4]- المرجع نفسه، ص،125.

التوازي الصوتي لأنه يكون على مستوى التركيب لا المفرد، وهو عبارة عن تواز صوتي عروضي حين يكون في الشعر، وأن ذلك قد اتضح في جميع الشواهد السابقة[1].

هذا وقد اعتبر "ابن رشيق القيرواني" (التوازي الصوتي) ضربا من ضروب المقابلة، حيث قال: ‹‹ومن المقابلة مما ليس مخالفا ولا موافقا إلا في الوزن والازدواج فقط، فيسمى حينئذ موازنة، نحو قول النابغة.

**أخلاق مجد تجلب ما لها خطر  في الباس والجود بين الحلم والخبر**

وعلى هذا الشعر حشا النعمان بن المنذر فم النابغة درا، ويضاف إلى هذا النوع قول أبي الطيب:

**نصيبك في حياتك من حبيب  نصيبك في منامك من خيال**

فوازن قوله (في حياتك) بقوله(في منامك) وليس بشده ولا موافقة. وكذلك صنع في الموازنة بين حبيب وخيال، وإن اختلف حرف اللين فيهما، فإن تقطيعه في العروض واحد››[2].

كما عدّ التوازي الصوتي ضربا من ضروب التقسيم، ويتضح ترابط التوازي النحوي مع التوازي الصوتي، في فنون بديعية أخرى، وهي: التجزئة، والترصيع والمماثلة، والتفويف (دائما)، وفنا: التشطير والتسميط.

**1-التجزئة:** تقوم على تجزئة بيت أجزاء عروضية متوازنة، غير أن الأجزاء: الأول والثالث، والخامس، تنتهي على مقطع مغاير لما تنتهي عليه الأجزاء؛ الثاني والرابع والسادس، وتارة أخرى يقسم البيت إلى جمل تتواز وزنا ومقطعا، يقول "ابن أبي الإصبع" معرفا التجزئة بقوله :‹‹وهو أن الشاعر يجزئ البيت جميعه أجزاء عروضية، ويسجعها على رويين مختلفين، جزء بجزء، إلى آخر البيت الأول من الجزأين، على روي مخالف لروي البيت، والثاني على روي البيت، كقول الشاعر:

**هندية لحظاتهـــــــا، خطـية  خطراتها، دارية نفحاتها**

[...] وكقول المتنبي:

---

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،126.

[2]- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج2، ص، 19، 20.

**فنحن في جدل، والروم في وجل  والبر في شغل، والبحر في خجل**[1].

**2-الترصيع**: ‹‹وهو أن تكون كل لفظ من ألفاظ الفصل الأول مساوية لكل لفظة من ألفاظ الفصل الثاني في الوزن والقافية››[2]، ولك مثل:

**ومكارم أوليتها متبرعا  وجرائم ألغيتها متورعا**

‹‹ وقد أجاز بعضهم أن يكون أحد ألفاظ الفصل الأول مخالفا لما يقابله من الفصل الثاني››[3]، **وذلك** مثل قول "الخنساء":

**حامي الحقيقة محمود الخليقة مه  دي الطريقة نفاع وضرار**

**3-والمماثلة**: وهي تكون إذا‹‹كانت ما في إحدى القرينتين من ألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى››[4]، وذلك كقوله تعالى: **(وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (117) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)**[5]، وقول أبي تمام:

**مها لوحش، إلا أن هاتا اوانس  فنا الخط إلا أن تلك نوابل**

**4-التفويف**:هو أن يؤتي في الكلام بمعان متلائمة في جمل مستوية المقادير أو متقاربتها، من يصف سحابا:

**تسربل وشيا من خزوز تطرزت  مطارفها طرزا من البرق كالتبر**

**فوشيبلا رقم ونقش بلا يد  ودمع بلا عين، وضحك بلا ثغر**[6].

يعقب "جميل عبد المجيد" عن الذي سبق ذكره فيرى أن المقصود ب (تساوي المقادير) ومن خلال ما هو موضح في الشاهد السابق هو التوازي النحوي والتوازي الصوتي ونجد هذا المقصود في

---

[1]- ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير، ج2، ص،299 .

[2]- ابن الأثير، المثل السائر، ج1، ص،277 .

[3]- المصدر نفسه، ج1، ص،279.

[4]- الخطيب القزويني، الإيضاح،ص،522.

[5]- سورة الصافات، 117،118.

[6]- المرجع السابق، ص،491.

تعريف "ابن أبي الإصبع" لهذا الفن[1]،حيث قال: ‹‹ والتفويف في الصناعة: عبارة عن إتيان المتكلم بمعان شتى من المدح، أو الغزل، أو غير ذلك من الفنون والأغراض، مع تساوي الجمل المركبة في الوزنية، ويكون بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة، فمثال ما جاء منه بالجمل الطويلة، قول "النابغة الذبياني":

**فلله عين من رأى أهل قبة أضر لمن عادي وأكثر نافعا**[2].

[...]فقال :

**إن يلحقوا أكرر، وإن يستلحم أشدد وإن نزلوا بضنك أنزل››**[3].

ويعتقد **"جميل عبد المجيد"** أن أول من نطق بالتفويف المركب من الجمل الطويلة هو"عنترة"

**5–التشطير**:‹‹ وهو أن يجعل في كل من شطري البيت سجعه مخالفة لأختها، كقول أبي تمام:

**تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله مرتقب››**[4].

**6–التسميط**: ‹‹هو أن يعتمد الشاعر تصيير بعض مقاطع الأجزاء، أو كلها في البيت على سجع يخالف قافية البيت كقول مروان "بن أبي حفصة":

**هم القوم إن قالوا أصابوا، وإن دعوا أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا**

فأتت بعض أجزاء البيت مسجعه على خلاف قافيته؛ لتكون القافية بمنزلة السمط، والأجزاء المسجعه بمنزلة حب العقد، لكون التسميط يجمع حب العقد ويربطه››[5].

يفصح "جميل عبد المجيد" أن "قدامة بن جعفر" له تصور للتوازي الصوتي بين القرائن في شكل هرمي، يأتي (**الترصيع**) في قمته، و(اعتدال الوزن) في قاعدته، وبينهما يأتي (اتساق البناء)، يقول "قدامة" :‹‹فالترصيع :أن يكون الألفاظ متساوية البناء، متفقة الانتهاء، سليمة من عيب الاشتباه، وشين

[1]– ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،128.

[2]– ابن رشيق القيرواني،العمدة، ج2،ص،25.

[3]– ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير، ج2، ص،260.

[4]– الخطيب القزويني،الإيضاح،ص،551.

[5]– المصدر السابق، ج2، ص،595.

التعسف والاستكراه. يتوخى في كل جزءين منها متوالية أن يكون لهما جزآن متقابلان، يوافقانهما في الوزن ويتفقان في مقاطع السجع من غير استكراه ولا تعسف، كقول.. بعضهم: ‹‹حتى عاد تعريضك تصريحا، وصار تمريضك تصحيحا، فهذا أحسن المنازل، ثم بعده اتساق البناء والسجع كقول النبي – صلى الله عليه وسلم- لجرير بن عبد الله البجلي :‹‹خير الماء الشيم، وخير المال الغنم، وخير المرعى الأراك والسلم. إذا سقط كان لجينا، وإذا يبس كان درينا، وإذا أكل كان لبينا، ثم اعتدال الوزن، كقوله: اصبر على حر اللقاء، ومضض النزال، وشدة المصاع، ودوام المراس. ولو قال: (على حر الحرب، ومضض المنازلة، وشدة الطعن، ومداومة المراس) لبطل رونق التوازن، لأن اللقاء والنزال، والمصاع والمراس بوزن واحد في الحركة والسكون والزوائد [...] ومكان سبب شكرا، لبطل التوازن››[1]، يعقب الكاتب عن هذا القول أنه يكشف عن تصور كلي لمسألة التوازي الصوتي وتدرجها، وهو حسب وجهة نظره تصور الأول من نوعه في التراث النقدي والبلاغي عند العرب[2].

يشير "جميل عبد المجيد" إلى وجود فنون بديعية تشكل تكرارا صوتيا غير عروضي، منها ما يقوم على تكرار الفونيم (بدرجات متفاوتة)، وأن هناك ما يقوم على تكرار المورفيم، في حين الآخر يقوم على تكرار الفونيم والمورفيم معا.

[1]- قدامة بن جعفر، جواهر الألفاظ، ص،03،04.

[2]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،129.

وهو ما يوضحه الجدول التالي، الذي أجمل فيه كل الأفكار التي سبق وأن تطرق إليها.

| التركيبي الصوتي | الصوتي |
|---|---|
| **أ–الفنون التالية (كثيرا):** | **أ–علي مستوى الفونيم** |
| 1–المقابلة | 1–الجناس (باستثناء المماثل) |
| 2–المزوجة | 2–التعطف (أحيانا) |
| 3–العكس والتبديل | 3–السجع المطرف |
| 4–التفريق | 4–التصريع |
| 5–التقسيم | 5–لزوم ما لا يلزم |
| 6–الجمع مع التفريق | |
| 7–الجمع مع التقسيم | |
| 8–الجمع مع التفريق والتقسيم | |
| **ب–الفنان التاليان (غالبا):** | **ب–على مستوى المورفيم:** |
| 1–التشطير | 1–الموازنة |
| 2–التسميط | 2–التعطف(أحيانا) |
| **ج–الفنون التالية (دائما):** | **ج–على مستوي الفونيم والمورفيم** |
| 1–التجزئة | 1–الجناس المماثل |
| 2–التفويف | 2–السجع المتوازي |
| 3–المماثلة | 3–الترديد |
| 4–الترصيع | |

**1–أشكال التوازي النحوي والصوتي في البديع[1].**

يبدأ "جميل عبد المجيد" جزء جديد يرقمه ب(5–3) حيث يتطرق فيه إلى دور الأشكال الصوتية في إحداث السبك ذلك من خلال التراث النقدي البلاغي عند العرب، وأنه يلمس هذا الدور **أولا** في المصطلحات التي اتخذتها هذه الأشكال، ومنها من حيث الدلالة اللغوية ما يعطى معنى التكرار أو

[1]– ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،130.

الترديد، كما في: السجع، الترديد، لزوم ما لا يلزم ومنها ما يعطى معنى الاتساق والانسجام، كما في: التجانس، والتفويف، ومنها ما يعطى معنى التكافؤ والتساوي، كما في الترصيع، والتشطير، والتجزئة، والتوازي، والموازنة[1].

كما أنه يلمس هذا **ثانيا** عند بعض البلاغين ونقاد العرب، "فابن سنان" أورد فنون: السجع والازدواج، ولزوم ما يلزم، والترصيع، والجناس والتصريع، أوردها على أنها تحقق(التناسب من طريق الصيغة)، كما جاء عند "حازم" ضمن مبحث(التلاؤم) ما عرف بجناس الاشتقاق والسجع والازدواج يقول "حازم": ‹‹والتلاؤم يقع في الكلام على أنحاء منها... ومنها أن تتناسب بعض صفاتها، مثل أن يكون احداهما مشتقة من الأخرى مع تغيير المعنى من جهة أو جهات، أو تتماثل أوزان الكلام أو تتوازن مقاطعها،[...] أليق بها من كل ما يمكن أن يوضع موضعها ››[2]، كما اعتبر "حازم" أنواع السابقة من ضمن رصف الألفاظ، حيث أنها تحقق في كلام نوعا من التآخي يقول "حازم" :‹‹فمن حسن الوضع اللفظي أن يؤاخى بالكلام بين كلم تتماثل في مواد لفظها، أو في صيغها أو في مقاطعها، فتحسن بذلك ديباجة الكلام، وربما دل بذلك في بعض المواضع أول الكلام على آخره››[3].

كما كشف "الزركشي" عن دور التكرار الصوتي في الربط بين سورتي (المسد) و(الإخلاص)، حيث كانت الفاصلة الأخيرة في المسد (الدال)، وهي الفاصلة التي قامت عليها سورة الإخلاص[4]، وأن ما يقوي هذا الترابط هو الفاصلة الأخيرة من سورة (المسد) تخالف فواصل السورة نفسها، فهي على حرف الدال، في حين فواصل السورة كلها على حرف الباء[5].

---

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،131.

[2]- حازم القرطاجني، المنهاج، ص،222.

[3]- المصدر نفسه، ص،224.

[4]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل ابراهيم،ج1،ط3،دار الفكر،1980م،ص،60.

[5]- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص-دراسة في علوم القرآن،(د، ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990م،ص،188.

# عرض الفصل الثاني ودراسته

## البديع من تحسين المعنى إلى حبك النص

استخدمت اللسانيات النصية الكثير من العلاقات التي تربط بين المفاهيم، فوظفتها من خلال توسيع نطاقها وذلك من أجل الكشف عن الحبك فيما بين الجمل والفقرات، والنص بتمامه، ويطرح "جميل عبد المجيد" تساؤلا تمثل في: هل يمكن استجلاء هذه العلاقة –أو بعضها– في فنون البديع؟ وإذا أمكن ذلك، فهل يمكن توسيع نطاق هذه الفنون أو بعضها، بحث تتجاوز مستوى الجملة الواحدة والبيت الواحد؛ ومن ثم تكون هذه الفنون فاعلة –بدرجة أو بأخرى– في حبك النص؟

يبدأ "صاحب الكتاب" هذا الفصل بجزء يرقمه بـ(1) حيث يتحدث فيه عن الحبك Coherence الذي يعتبر المعيار الثاني من معايير النصية عند "ديبو جراند" و"دريسلر"، وهو معيار ‹‹يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص Textualwarld ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم Concepts

والعلاقاتRelations الرابطة بين هذه المفاهيم››[1].

ويوضح "ديبو جراند" و"دريسلر" هذا من خلال عرض إحدى أنماط العلاقات، وهي علاقة السببية Causality، وهي علاقة تربط بين مفهومين أو حدثين، أحدهما ناتج عن الآخر، وذلك مثل:

–سقط جاك؛ فتحطم رأسه

فحدث (السقوط) سبب حدث (التحطيم)، والعلاقات الرابطة بين المفاهيم، قد تكون واضحة كما في المثال السابق، وبقد تكون غير واضحة؛ فتحتاج من القارئ جهدا في التفسير والتأويل، واستخدام ما في مخزونه من معلومات عن العالم وغير ذلك، وهي علاقات لا تخضع للضبط والتحديد، وتعتمد اللسانيات النصية في الكشف عنها على إنجازات علم النفس المعفي والمنطق وغير ذلك[2].

[1]– سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، ص،155.

[2]– جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،142.

يكشف "الكاتب" أن ما يهمه في هذه الدراسة هي تلك العلاقة الدلالية التي خضعت للضبط والتجديد، وهي علاقات وردت بعضا في كتاب، وبعضها الآخر في كتاب آخر من كتب اللسانيات النصية وقد جمعت هذه العلاقات وعرضت عرضا مركزا وجيدا من قبل "**أوجين نايدا**" في دراسة له تحمل عنوان: العلاقات الدلالية بين البنيات النووية Semantic Relations BetweenNucleear Structures، ففي هذه الدراسة يركز"نايدا" على عرض العلاقات الدلالية في ما بين مفهومين أو بنيتين أو حدثين، يلمح "جميل عبد المجيد" إلى أنه بداية سيشير إلى ما أشار إليه "نايدا"، حيث أنه ذكر هذه العلاقة أو تلك، يمكن لها أن تتسع وتشمل أكثر من مفهومين، فمثلا علاقة السبب – النتيجة Reason-Result في المثال التالي:

**–لأن البركان انفجر، فقد فر السكان من المنطقة.**

فالعلاقة هنا بين حدثين (الانفجار/الفرار)فقط، ويمكن أن تكون قابلة للتطبيق على بنيات أكثر امتدادا، كما في المثال التالي:

لأن الانفجار دمر المصنع، فقد قرر السكان الهجرة إلى منطقة أخرى، حيث يكون العمل متاحا.

وبالمثل ‹‹يمكن أن تكون قابلة للتطبيق على أجزاء كاملة من الخطاب، حيث يعرض الجزء الأول سبب نشاط ما؛ بينما يصف الجزء الثاني النتيجة››[1]، وقد أحص "نايدا" تسعة عشر نمطا من أنماط العلاقات الدلالية، وقد صنف هذه العلاقات –أولا– صنفين أساسيين:

**أ)علاقات الربط** Coordinate.

**ب) علاقات التبعية أو الاعتماد** Subordinate.

ثم قسم كل صنف قسمين، فعلاقات الربط تنقسم إلى: علاقات إضافية، وعلاقات ثنائية.

بينما تنقسم علاقات التبعية إلى: علاقات مؤهلة، وعلاقات منطقية.

وأنّ داخل هذا التصنيف وهذا التقسيم، تندرج تسع عشرة علاقة دلالية

[1]– جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،142.

**يبدأ "جميل عبد المجيد"** جزء جديد يرقمه ب (1-1)، حيث يتحدث فيه عن:

**العلاقات الدلالية**: وهي:

**1-العلاقات الإضافية -المتكافئة**: فهي على حدّ تعبيره تشتمل على مفهومين متماثلين تماما، مثل (هو لم يمكث، هو غادر) فالعلاقة الدلالية بين هذين المفهومين، هي علاقة تكافؤ؛ لأنهما يقولان شيئا واحدا، ولكن في أشكال أخرى سطحية، وهذا ما يورده "**ديبو جراند**" و"**دريسلر**" تحت مصطلح (**إعادة الصياغة**Paraphras) أي تكرار المحتوى، مع تغيير التعبير Expression[1].

**2-العلاقة الإضافية -المختلفة**: ‹‹فهي أكثر تعقيدا، فقد تتضمن بنيات متوازية، سواء للمشارك واحد أو للمشاركين مختلفين، كما في هذين المثالين:

-لقد نحى المجلة جانبا، واخذ كتابا.

-كانت تثرثر في المسرة، وهو كان يعمل في ‹‹**البدروم**››.

فهنا إضافة دلالية مختلفة عن السابقة عليها، فثمة أفعال أو أنشطة متوازية، تصدر عن شخص واحد (تنحية المجلة//أخذ الكتاب) أو تصدر عن شخصين مختلفين (الثرثرة//العمل).

وقدتتضمن بنيات معكوسة، حيث يصبح العنصر الذي لم يكن محل اهتمام وتركيز Non-focal Element التعبير الأول فيصبح موضع التركيز focal في التعبير الثاني كما في المثال التالي:

-هو دخل فجأة على الجاموس، وواحدة منها دفعته.

فقد كان التركيز في المفهوم الأول على الشخص (هو)، بينما التركيز في التعبير الثاني على(الجاموس)››[2]

**3-علاقة الإضافة المختلفة**: وهي علاقة تدخل ضمن ما يعرف (بالوصل) Conjunction، ويتميز الوصل في الإنجليزية باستخدام أدوات معينة تسمى في النحو التقليدي أدوات الربط Conjunctions، مثل (واو) العطف(and)، إضافة على ذلك Moreaver، وأيضا Also،

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،144.

[2]- المرجع نفسه، ص،144.

وبالإضافة In addition، وفوق ذلك Besides وغير ذلك. ومثل هذه الأدوات تعد مفاتيح ظاهرة Surfacecues؛ حيث بها تنعكس العلاقة الدلالية على سطح النص[1].

**4-العلاقات الثنائية:**‹‹فيها درجة من التفاعل المتبادل Reciprocal Interaction أو التداخلInterference، فالعلاقة الإبدالية تربط بين طرفين أو موقفين أو حدثين، أحدهما بديل للآخر مثل:

-أنا سوف آتي، أو سيأتي بل.

-أتحدث معه، أو أكتب له رسالة.

إما أن أرسل لك الطرد أو يرسله لك جيم،غدا››[2].

وهذه العلاقة تدخل فيما يعرف بالفصل Disjunction، والذي يتميز في الإنجليزية بالأدوات: أو(or)، وإما...أو...Either or، وسواء..أو..Whether or not، وغير ذلك[3].

**5-العلاقات التقابلية:**‹‹فهي تربط بين طرفين أو موقفين أو حدثين متقابلين، وتتميز هذه العلاقة في الإنجليزية باستخدام تعبيرات رابطة Conjunctiveexprissions، مثل: لكن But ، ومع أنHowever، ومع ذلكNevertheless، وعلى النقيضOn the contrary، وغير ذلك.كما يذكر في هذه العلاقة ما يعرف ب(الربط المنعكس Contrajunction)، أي الرابط بين أشياء تبدو متضاربة Incongruons، وذلك كما في المثال التالي(وهو من مأخوذ من تقرير صحافي عن محادثات السلام المصرية الإسرائلية):

-كانت المعوقات في رحلة المحادثات واضحة، ولكن في الدقيقة الأخيرة توتصل "كارتر" غلى نصر في مجال الدبلوماسية الرئاسية.››[4]

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،145.

[2]- المرجع نفسه،ص،145.

[3]- المرجع نفسه، ص،145.

[4]- المرجع نفسه، ص،145.

**6-العلاقات المقارنة:** فهي تقارن بين طرفين أو حدثين أو موقفين. وأدوات هذه العلاقة في الإنجليزية: أفضل من Than، وكـ as، مثل Like، (وعلى سبيل المثال: هو أكثر قوة من بل)[1].

**7-العلاقات المؤهلة:** فإن علاقات المحتوى تشتمل على ما يمكن تصنيفه عادة بوصفه مكملات الخبر؛ مثل هو أراد

أن يذهب[2].

**8-علاقات التعميم-التخصيص أو الإجمال-التفصيل:** فهي تعني تقديم معنى على سبيل الإجمال، ثم تفصيله أو تفسيره أو تخصيصه، مثل: **كان أبوه بخيلا جدا، فما كان لينفق عشرة قروش لشراء ‹‹بيبسي››**، ففي العبارة الثانية تفصيل أو تفسير، للحالة الإجمالية المثبتة بالعبارة الأولى. وهذه العلاقة غالبا ما تقع في مستويات أعلى في النص كما أنها تشكل الملمح الأساسي Princip Al Feature للخطاب التفسيري ExpositoryDiscourse. والعديد من الكتب المدرسية تقوم على هذا المبدأ، حيث يقدم الجزءالأول المفهوم الأساسي، بينما تقدم بقية الأجزاء أمثلة تفصيلية أو تفسيرية Specificinstance للعرض الإجمالي[3].

أمّا الوصف، فإنه قد يكون للكل أو الجزء، وذلك مثل:

-أطلقنا النار على الدب، الذي هرس الولد.

فقد تم هنا- وصف(الدب) في عبارة الصلة Relative الأخيرة. وفي علاقة الكيفية، يتم وصف حدث ما عن طريق آخر، كما في هذا المثال:-أتى إلى المدينة راكبا ‹‹رولزرويس›› بنية. فعبارة (راكبا رولزويس بنية) وصف للكيفية التي جاء عليها شخص إلى المدينة. وقريب من هذه العلاقة علاقة الإطار أو المحيط، فهي تقدم الإطار الزمني أو المكاني أو الظرفي لحدث ما[4].

---

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،145.

[2]- المرجع نفسه، ص،146.

[3]- المرجع نفسه، ص،146.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص،146.

**9-العلاقات المنطقية:** فقد صنفت في عدة طرق مختلفة، من قبل المناطقة Logicians وعلماء فقه اللغة Philogists، لكن "نايدا" اختصرها في الأنماط السبعة السابق ذكرها، ويوضح "نايدا" هذه الأمثلة التالية:

‹‹-ذهاب جون إلى نيويورك، تسبب له في مقابلة ماري (السبب-الأثر).

-لأن جون أراد مقابلة ماري، فقد ذهب إلى نيويورك (السبب-النتيجة).

-بالذهاب إلى نيويورك، قابل جوم ماري (الشرط-الجواب).

-بما أن جون ذهب إلى نيويورك، فمن المؤكد أنه يقابل ماري (المفترض-النتيجة)››[1].

ويقرر "نايدا" بختام عرضه لهذه العلاقات الدلالية عدة أمور، ‹‹منها:

1-أن هذه العلاقات قابلة للتطبيق على مختلفة اللغات، حتى اللغات غير الشائعة، مثل لغة البوشمان في جنوب غرب أفريقيا، ولغة الأنجا في غينيا الجديدة.

2-أنه قد يتعدد الأسلوب الذي يعبر به عن علاقة دلالية أو أخرى، فمثلا علاقة (المقارنة) يمكن أن يعبر عنها بفعل يدل على الأفضلية، بدلا من استخدام الرابط (أفضل من)

3-تختلف درجة وضوح هذه العلاقات من لغة إلى أخرى.

4-قد تدخل بنية واحدة في أكثر من علاقة مع بنيات عديدة.

5- وهو الأهم-: قابلية هذه العلاقات للتطبيق على مستويات عديدة من بنية الخطاب: الجمل Sentences، والفقرات Paragraphs، والأجزاء Sections، والفصول Chapters، والمجلدات Volumes››[2]

**العلاقات الدلالية وفنون البديع:**

يبدأ "جميل عبد المجيد" جزء جديد يرقمه بـ(2) حيث تطرق فيه إلى وجود العلاقات الدلالية السابقة في كثير من فنون البديع وأن هذا يتضح بصورة واضحة في:

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص، 147.

[2]- المرجع نفسه، ص، 147،148.

1-**علاقة الاضافة المتكافئة:** تتضح في (التكرار المعنوي) عندما يكون على مستوى الجمل، وذلك مثل قولنا (لا إلهإلا الله وحده لا شريك له)؛ لأن قولنا (لا إله إلا الله)، مثل قولنا (وحده لا شريك له)، وهما في المعنى سواء، وإنما كررنا القول فيه للتقرير لمعنى وإثباته.. وعلى ذلك ورد قوله تعالى: **(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ)**[1]، فقوله ‹‹لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، لا يدين دين الحق، وإنما كررها هنا للخطب على المأمور بقتالهم، والتسجيل عليهم بالذم، ورجمهم بالعظائم؛ ليكون ذلك أدعى لوجوب قتالهم وحربهم››[2].

وكذلك الأمر حين يقع التكرار المعنوي على مستوى الأبيات، يقول "ابن رشيق": ‹‹ومن تكرير المعاني قول امرئ القيس-وما رأيت أحدا نبه عليه-:

**فيا لك من ليل، كان نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل**

**كان الثريا علقت في مصامها بأمراس كتان إلى صم جندل**

فالبيت الأول يغني عن الثاني، والثاني يغني عن الأول، ومعناهما واحد؛ لأن النجوم تشتمل على الثريا، كما أن يذبل يشتمل على صم جندل، وقوله(شدت بكل مغار الفتل) مثل قوله(علقت بأمراس كتان››[3]، ومثل هذا يسميه "ابن أبي الإصبع المصري" (الاقتدار)؛ ‹‹حيث يبرز المتكلم المعنى الواحد في عدة صور اقتدارا منه على نظم الكلام وتركيبه، وطورا يبرزه في صورة الإرداف، [...] وحينا يأتي به في ألفاظ الحقيقة››[4].

وتتضح علاقة الإضافة –المتكافئة- كذلك في فن الجمع أحيانا؛ لأنه فيه جمعا بين شيئينا أو أشياء في حكم واحد، كقوله تعالى:(المال والبنون زينة الحياة الدنيا)[5]

---

[1]- سورة التوبة، بعض الآية،29.

[2]- ابن الأثير، المثل السائر، ج3، ص،10،11.

[3]- ابن رشيق القيرواني،ج2،ص،77،78.

[4]- ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن،ص،289.

[5]- القزويني،الإيضاح،ص،505.

يرى "صاحب الكتاب" أنّ التكرار هنا في (المسند)، ويتضح ذلك أكثر لو فك هذا الجمع؛ المال زينة الحياة الدنيا، والبنون زينة الحياة الدنيا، وبهذا يتضح أيضا دور (الجمع) في الإيجاز[1].

أما علاقة الإضافة –المختلفة فإنها تتضح في ضرب من ضروب المقابلة عند "قدامة بن جعفر"، تتحقق المقابلة فيه عن طريق ما يمكن تسميته توازي الأفعال أو الفعل، وجاء الفعل يقول "قدامة " في سياق سرده لأمثلة صحة المقابلة: ‹‹وللطرماح بن حكيم:

**أسرناهم وأنعمنا عليهم وأسقينا دماءهم الترابا**

**فما صبروا لبأس عند الحرب ولا أدوا لحسن يد ثوابا**

فجعل بإزاء أن سقوا دماءهم التراب وقاتلوهم أن يصبروا، وبإزاء أن أنعموا عليهم أن يثيبوا[...]››[2]، يعقب "جميل عبد المجيد" على الشاهد فيرى أن المقابلة قد تحققت بين فعل أو حدوث ورده (أنعمنا عليهم–ولا أدوا لحسن يد ثوابا)، (وأسقينا دمائهم الترابا–فما صبروا لبأس عند حرب)، وقد أطلق "ابن رشيق" على هذا الضرب من المقابلة (مقابلة الاستحقاق)[3].

وهذا الضرب من المقابلة (المقابلة عبر توازي الأحداث)حيث نجده واضحا في أحد شواهد (المقابلة بالمناسب) عند "محمد التنوخي" ‹‹وهو قول الشاعر:

**فجاءوا عارضا بردا وجئنا كمثل السيل نركب وازعينا**

**تنادوا بالبهثة إذ رأونا فقلنا أحسني ضربا جهينا**

[...]فواضح مافي هذه الأبيات من سيطرة توا زي الأحداث:

فجاءوا عارضا برداجئنا كمثل السيل

مشينا نحوهم مشوا إلينا

[...]وهذا ما جعل الأبيات محبوكة بدرجة عالية››[4].

---

[1]– ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،149.

[2]– قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص،142.

[3]– ينظر: المرجع السابق، ص،149،150.

[4]– محمد التنوخي، الأقصى القريب، ص،93.

يبدأ "جميل عبد المجيد" جزء جديد يرقمه ب(2-1)حيث يواصل حديثه عن أنماط أخرى للعلاقات الدلالية وهي:

**2-العلاقات الثنائية:** نجد علاقة (الإبدالية) تتضح على سبيل الإيهام في فن (تجاهل العارف) ففيه يتم الربط بين طرفين أحدهما إيهاما بديل للآخر كما في قول" الحسين بن عبد الله":

**بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر**

ويأتي إيهام الإبدالية في هذا الفن لأغراض مختلفة كالدلالة في الحب، والمبالغة في المدح أو الذم، والتعريض، وغير ذلك[1].

**3-علاقة التقابل:** في فن المقابلة، ففيها ‹‹يؤتى بمعنيين متوافقين أو بمعان متوافقة، ثم بما يقابلها أو يتقابلها على الترتيب››[2]، وذلك كما كقول "المتنبي":

**فلا الجواد يغني المال والجد مقبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر**

ففي هذا الشاهد تعاضد التوازي التركيب الصوتي مع التقابل الدلالي، مما جعل البيت مسبوكا محبوكا معا.

كما عدّ "حازم" المقابلة من وجوه (تقارن بين المعاني) إذ قال:‹‹ فإذا أردت أن تقارن بين المعاني وتجعل بعضهما بإزاء بعض وتناظر بينها، فأنظر مأخذا يمكنك معه أن يكون المعاني وتجعل بعضها بإزاء بعض وتناظر بينها، فانظر مأخذا يمكنك معه أن يكون المعنى الواحد وتوقعه في حيزين، فيكون له في كليهما فائدة . فتناظر بين موقع المعنى في هذا الحيز وموقعه في الحيز الآخر، فيكون من اقتران التماثل. أو مأخذا فيه اقتران المعنى بما يناسبه، فيكون هذا من اقتران المناسبة. أو مأخذا يصلح فيه اقتران المعنى بمضاده؛ فيكون هذا مطابقة أو مقابلة››[3]

[1]- ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح، ص،530،532.

[2]- المرجع نفسه، 485.

[3]- حازم القرطاجني، المنهاج، ص،14،15.

كما يشير "ابن الأثير" إلى التوازي الزمني في المقابلة، بحيث« إذا كانت الجملة من الكلام مستقبلية قوبلت بمستقبلية، وإن كانت ماضية قوبلت بالماضية، وربما قوبلت الماضية بالمستقبلية، والمستقبلية بالماضية، إذا كانت إحداهما في معنى الأخرى، فمن ذلك قول تعالى قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ)[1]، وتزداد فعالية المقابلة في الحبك، وتكون أكثر امتدادا، حين تتقابل الشروط المصاحبة لطرفي التقابل، كما في قوله تعالى: **(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى)**[2]، «فإنه لما جعل التيسير مشتركا بين الإعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين أضداد تلك، وهي المنع والاستغناء والتكذيب».[3]

كما أنه ليس بالضرورة أن يأتي طرفا المقابلة متعاقبين، بل قد يتباعدان، وقد يفصل هذا التباعد إلى غاية مجيء طرف في صدر النص، والآخر في عجز النص، كما هي الحال في بعض سور القرآن الكريم، «قال الزمخشري: وقد جعل الله فاتحة سورة المؤمنين (قد أفلح المؤمنون) وأورد في خاتمتها:( أنه لا يفلح الكافرون)، فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة»[4].

وكذلك تتضح علاقة التقابل في (العكس والتبديل) حين« يقع بين متعلقي فعلين في جملتين، كقوله تعالى:( يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ)[5]، وكذلك حين «يقع بين لفظين في طرفي جملتين، كقوله تعالى:( هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ)[6]»[7].

---

[1]- سورة سبأ، بعض الآية، 50.

[2]- سورة الليل، الآيات، 05،10.

[3]- الخطيب القزويني، الإيضاح،ص،488.

[4]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج1،186.

[5]- سورة الروم، بعض الآية، 19.

[6]- سورة البقرة، بعض الآية،187.

[7]- القزويني، الإيضاح،ص،498.

وهذا ما أطلق عليه "السجلماسي" ‹‹(المقايضة) وهي لا تكون إلا بين جملتين أو قضيتين تشتركان في الجزئين يكون موضوع إحداهما محمول الأخرى، ومحمول إحداهما موضوع الأخرى... ومن صور هذا النوع قوله عز وجل: ( يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ)[1]››.[2]

يُبيّن "جميل عبد المجيد" أنه عند العودة إلى الصورة الوارد فيها قوله تعالى: **(يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي)**، وهي سورة ‹‹الروم›› وأن الملاحظة وجود كثير من الآيات فيها تصور لأمور، قد انعكست وتبدلت أو أنها ستنعكس وتتبدل، ومن ذلك ما جاء في صدر هذه السورة: **(الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3))**، و**(اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)**،**( وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ)**[3] **تَنْتَشِرُونَ)**[3] وغير ذلك، وهذا يعني أن العكس والتبديل يشكل محورا أساسيا في هذه السورة، إن لم يكن الحور الأول فيها وهو محور يتبدد تماما حين يكون الأمر هو دين الله[4].

تتضح علاقة التقابل في **(الرجوع)**، و‹‹ **هو العود على الكلام السابق لنكتة، كقول زهير:**

**قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى، وغيرها الأرواح والديم››**[5].

وتتضح هذه العلاقة في التحديد (الربط المنعكس) في أحد ضروب فن (القول بالموجب)، وهو ‹‹حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده، مما يحتمله بذكر متعلقة،[...]كقوله:

**وإخوان حسبتهم دروعـــا فكانوها، ولكن للأعادي**

**وخلتهم سهاما صائبات فكانوها، ولكن فؤادي**

**وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا، ولكن من ودادي››**[6]

---

[1]– سورة الحج، بعض الآية، 61.

[2]– أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع،ص388،386.

[3] – سورة الروم، الآية، 3،2،1، ..20

[4]– ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية،ص،153.

[5]– القزويني، الإيضاح القزويني، ص،499.

[6]– المصدر نفسه، ص،499.

**5-علاقة المقارنة:** تتضح علاقة المقارنة في فن التفريق لأنه يقوم على إبراز أوجه المفارقة بين أمرين فقد عرفه "القزويني" بقوله:‹‹ وهو إيقاع تباين بين أمرين من نوع واحد في المدح أو غيره [...]كقوله:

**من قاس جدواك بالغمام فما انصف في الحكم بين شكلين**

**أنت جدت ضاحك أبدا وهو إذا جاد دامع العين››[1].**

وإذا كان (التفريق) يبرز أوجه المفارقة، فإن من ضروب (المقابلة) عند "ابن الرشيق"ضربا يبرز أوجه التشابه بين أمرين، يمكن تسميته (مقابلة المقارنة)، وهي أن تتحقق عبر الصورة التشبيهية أو ما يعرف بالتشبيه المتعدد، يقول "ابن رشيق":‹‹ ومما عابه "الجرجاني" على "ابن المعتز":

**بياض في جوانبه احمرار كما احمرت من الخجل الخدود**

لأنه الخدود متوسطة وليست جوانب.. فهذا من سوء المقابلة وإن كان عده الجرجاني غلطا في التشبيه، وإنما العلة فبكونه غلطا ما ذكرناه[...] وكذلك قول "الطرماح":

**يبدو وتضمره البلاد كأنه سيف علي شرف يسل ويغمد**

فقابل يبدو بيسل، وقابل تضمره البلاد بيغمد على الترتيب.››[2].

كما أن من ضروب (التفريغ) عند "أبي ابن الإصبع المصري" ما يقارن بين أمرين؛ لنفي أفضلية أحدهما على آخر‹‹وهو أن يصدر الشاعر أو المتكلم كلامه باسم منفي بـ(ما) خاص، ثم يصف الاسم المنفي بمعظم أوصافه اللائقة به، إما بالحسن أو القبح [...] كقول الأعشى(بسيط):

**مَا رَوضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الحُزْنِ مُعَشَبَةُ غِنَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسَبَلُ هَطِلُ**

**يُضَاحِكُ الشَمْسَ مِنْهَا كَوكَبُ شَرْقٍ مُؤَزَرُ بِعَمِيمِ البِنْتِ مُكْتَهَلِ**

**يَومًا بِأَطْيَبَ مِنْهُ طَيْبٍ رَائِحَةً وَلاَ بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الأَصلِ**

وقد سمي بعض المتأخرين هذا القسم من التفريع النفي والجحود؛ لتقدم حرف النفي على جملته، وأكثر ما يقع الأصل في بيت آخر، إما قريبا منه وإما بعيدا عنه.››[3]، كما أنّ البديع عند" ابن

[1]- القزويني، الإيضاح القزويني، ص،506،505.

[2]- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص19،18.

[3]- ابن الإصبع المصري، تحرير التحبير، ج2، ص372.

أبي الإصبع "(جمع المؤتلفة والمختلفة)، حيث يقوم بالمقارنة بين أمرين؛ لإبراز التسوية بينهما، ثم تفضيل أحدهما على الآخر بما لا ينقص من قدر الآخر، يقول "ابن أبي الإصبع" معرفا إياها ب‹‹ إنها عبارة عن أن يريد الشاعر التسوية بين ممدوحين، فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحها، ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل، لا ينقص بها مدح الآخر، فيأتي لأجل الترجيح بمعان تخالف معاني التسوية، كقول "الخنساء" في أخيها، وقد أرادت مساواته بأبيها مع مراعاة حق الولد بزيادة فضل لا ينتقص بها حق الولد :

**جَارِي أَبَاهُ فَاقْبَلاَ وهُمَا يَتَعَاوَرانِ مُلاَءَةَ الحَضَرِ**

**وَ هُماَ قَدْ بَرَزا كَأَنّهُمَا صَقْرانِ قَدْ حَطَا إِلى وَكرِ**

**[...]أَولَى فَأَوْلَى أنْ يُسَاوِيَهُ لَوْلاَ جَلاَلُ السّنِ والكِبَرِ››[1]**

يبدأ "جميل عبد المجيد" جزء جديد يرقمه ب(3) حيث يتحدث فيه عن علاقة من العلاقات التبعية ونقصد بذلك علاقة التعميم –التخصيص أو الإجمال–التفصيل؛ وهي علاقة تتمثل في:

**1–التفسير**: لأنه يشرح ما ابتدئ به مجملا. فحد التفسير ‹‹هو أن يستوفي الشاعر شرح ما ابتدأ به مجملا، وقل ما يجيء هذا إلا في أكثر من بيت واحد، نحو قول الفرزدق واختاره قدامة:

**لَقَدْ جِئْتَ قَوْمًا لَوْ لجَأْتَ إِلَيْهِمْ طَرِيْدَ دَمٍ أوْ حَامِلًا ثِقَلَ مُغْرَمٍ**

**لأَلْفَيْتَ مِنْهُمْ مُعْطِيًا أوْ مُطَاعِنًا وَرَاءَكَ شِزْرًا بِالوَشِيجِ المقَوَمِ››[2]**

وفي ضل هذه العلاقات وغيرها بين المجمل وتفسيره؛ قسم "حازم القرطاجني" التفسير إلى ستة أنواع، وهي:

تفسير الإيضاح، وتفسير التعليل، وتفسير السبب، وتفسير الغاية، وتفسير الإجمالية والتفصيل. يقول "حازم":

[1]– ابن الإصبع المصري، تحرير التحبير، ج2، ص،345،344.

[2]–ابن رشيق القيرواني،العمدة، ج2، ص،25.

‹‹والتفسير أيضا أنواع، فمنه تفسير الإيضاح، وهو إرداف معنى فيه إيهام ما بمعنى مماثل له إلا أنه اوضح منه، ومن ذلك قول أبي الطيب:

**ذَكِيُّ تَظَنّيهِ طَلِيعةُ عَيْنِهِ  يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدًا**

ومنه تفسير التعليل، نحو قول أبي الحسن مهيار بن مرزويه:

**بَكَيْتُ عَلَى الوَادِي فَحَرَّمْتُ مَاءَهُ  وَكَيفَ يَحِلُّ المَاءُ أَكْثَرُهُ دَمُ**

ومنه تفسير السبب، نحو قوله:

**..... يُرْجَى ويُتَّقَى  يُرْجَى الحَيَا مِنْهُ وَتُخْشَى الصَوَاعِقِ**

ومنه تفسير الغاية، ومنه تفسير التضمن نحو قول ابن الروحي:

**خَبَرُهُ بِالدَاءِ، وأَسْأَلُهُ بِحِيلَتِهِ  تُخْبِرُ وَتَسْأَلُ أَخًا فَهِمَ وَإِفْهَامُ**

ومنه تفسير الإجمال والتفصيل، كقول بعضهم:

**أَذْكَى وأَخْمَدُ لِلْعَدَاوَةِ والقُرَى  نَارَينِ: نَارُ وَغَى، ونَارُ زِنَادِ»**[1].

يؤكد "جميل عبد المجيد" على تنوع التفسير من حيث مجيئه على ترتيب المجمل، وعلى غير ترتيبه، فالأول كما في قوله تعالى:( **يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (105) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (107) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ**)[2]، وعلى غير الترتيب، كما **في قوله تعالى:**( **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (106) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**)[3]، فالواضح من هذه الشواهد امتداد التفسير بحيث شمل ما يتجاوز جملتين[4].

---

[1]- حازم القرطاجني، المنهاج، ص،58،57.

[2]- سورة هود، الآية108،105.

[3]- سورة آل عمران، الآية 108،106.

[4]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،158.

فمن المحتمل أن يشغل التفسير قصيدة بكاملها، فقد يؤيد هذا الاحتمال ما قيل عن العلاقة بين سورة الفاتحة وبقية سور القرآن الكريم كلها، وأنه قيل أن الفاتحة أجملت ثلاثة أقسام، جاء تفصيلها على امتداد القرآن الكريم كله يقول" الزركشي":‹‹ أم علوم القرآن ثلاثة أقسام، توحيد وتذكير وأحكام، فالتوحيد تدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله [...]ولهذا المعنى صارت فاتحة الكتاب أم الكتاب؛ لأنه فيها الأقسام الثلاثة: فأما التوحيد فمن أولها إلى قوله ‹‹يوم الدين››، وأما الإحكام ف ‹‹إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ››[1] وأما التذكير فمن قوله، اهدنا ‹‹إلى آخرها، فصارت بهذا أما؛ لأنه يتفرغ عنها كل نبت››[2].

ويقترب من (التفسير) فن (التقسيم)؛ لأنه يقوم على ذكر متعدد، ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين، كقول" أبي تمام":

**فما هو إلا الوحي، أو حد مرهف تميل ظباه أخدعي كلمائل**

**فهذا دواء الداء من كل عالم وهذا دواء الداء من كل جاهل**

...و قال "السكاكي":‹‹هو أن تذكر شيئا ذا جزأين أو أكثر، ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عند كقوله:

**أَدِيبَانِ فِي بَلَخٍ لَا يَأْكُلَانِ إِذَا صَحِبَا المَرْءَ غَيرَ الكَبِدِ**

**فَهَذَا طَوِيلُ كَظِلِ القَنَاةِ وَهَذَا قَصِيرُ كَظِلِ الوَتَدِ**

...وقد يطلق التقسيم على أمين: أحدهما أن يذكر أحوال الشيء مضافا إلى كل حال ما يليق بها، كقول أبي الطيب:

**سَأَطْلُبُ حَقِي بِالقَنَا وَمَشايْخٍ كَأَنّهُمُ من طولِ مَا التَثَمُوا مُرْدُ**

**ثِقالٍ إِذَا لَاقَوْا خِفَافٍ إِذَا دُعُوا كَثيرٍ إذا شَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا**

[1]- سورة الفاتحة، الآية، 4.

[2]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ص، ج1،ص،17

...والثاني: استيفاء أقسام الشيء بالذكر، كقول تعالى:( ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ)[1]››[2]

والتقسيم يفصل أو يقسم مجمل في جميع هذه الأحوال، وعلاقة التقسيم هو التفصيل هذه غالبا ما تتضح على السطح، حيث يتم التقسيم بأدوات لغوية معينة، يقول "ابن الأثير": ‹‹فتارة يكون التقسيم بلفظة إما، وتارة بلفظة بين، كقولنا بين كذا كذا، وتارة بلفظة منهم، كقولهم منهم كذا ومنهم كذا، وتارة بأن يذكر العدد المراد. أولا. بالذكر ثم يقسم››[3].

كما قد تتجلى علاقة التقسيم على السطح من خلال(**التوازي الصوتي**) بين أجزاء التقسيم، وذلك كما في قول "**ابنأبي ربيعة**":

**تَهِيْمُ إلى نُعمٍ، فَلاَ الشَملُ جَامِعُ وَلَا الحَبلُ مَوصُوُل وَلَا أَنْتَ مُقصِرُ**

**وَ لَا قُرْبُ نُعمٍ إن دَنَت مِنكَ نَافِعُ وَلاَ نَأيُهَا يُسلي، ولا أنتَ تَصبِرُ**

ومثل هذا الشاهد، تعاون التوازي الصوتي مع التقسيم الدلالي، يصبح مسبوكا محبوكا معا، وأحيانا قد يتعاون مع التقسيم الدلالي (**المقابلة**)، وذلك عندما تتقابل أجزاء التقسيم؛ عندها تتوفر علقتان دلاليتان: **الإجمال–التفصيل، والتقابل**، مما يؤدي إلى ازدياد درجة الحبك، يقول "**ابن أبي** الإصبع":‹‹ومما جاءت صحة التقسيم فيه مدمجة في المقابلة قوله تعالى: ( **فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (17) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ**)[4]، وقد اعترضت هنا مطابقة بين القسمين المتقابلين، واستوعب الكلام أقسام الأوقات من طرفي كل يوم وليلة ووسطها[...] وهذه الآية منم أعجب ما وقع فيه مقابلة من الكلام؛ لأنك إذا جعلت كل ضد منها متقابلا في طرف من طرفها كانت مقابلة بالموافق، فإن المساء موافق للعشي، لا مخالف،

---

[1]– سورة فاطر، بعض الآية 32.

[2]– الخطيب القزويني،الإيضاح، ص،506،510.

[3]– ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر،ج3،ص،167.

[4]– سورة الروم، الآيتان،17،18.

والإصباح موافق للإظهار لا مخالف[...] فإن تقابل المساء بالإظهار، والعشي بالإصباح، لأن العشي اسم لأول الليل، والإصباح اسم لأول النهار»[1].

وقد يلتقي مع التقسيم (الجمع) فيكون فن (الجمع مع التقسيم)، «وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو تقسيمه ثم جمعه، فالأول كقول "أبي الطيب":

**حَتى أقَام علَى أرْبَاضِ خَرشَنَةٍ تَشْقَى بِهِ الرومُ والصُلبانُ والبِيَعُ**

**لِلْسَبِي مَا نَكَحوا والقَتْلِ ومَا وَلَدُوا والنَهْبِ مَا جَمَعُوا والنَارُ مَا زَرَعُوا**

جمع في البيت الأول شقاء الروم بالممدوح على سبيل الإجمال، حيث قال:« تشقى به الروم، ثم قسم في الثاني وفصله، والثاني كقول «"حسان":

**قَومُ إذَا حَارَبُوا ضَرُوا عَدُوَهمُ أوْ حَاولُوا النّفْعَ في أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا**

**سَجِيّةُ تِلكَ منهمْ غيُر مُحْدَثَةٍ إنَّ خَلائِقَ–فاعلَمْ–شَرُّهَا البِدَعُ**

قسّم في البيت الأول صفة الممدُوحِين إلى ضر الأعداء ونفع الأولياء، ثم جمعها في البيت الثاني، حيث قال: سجيّة تلك»[2]

يكشف "جميل عبد المجيد" أنه في حالة (الجمع ثم التقسيم) يكون لدينا علاقة (الإجمال–التفصيل)، وفي حالة (التقسيم ثم الجمع) يكون لدينا علاقة (التفصيل–الإجمال)، وأنه ليس بالضرورة أن يأتي التفصيل عقب الإجمال مباشرة، فقد يأتي متصلا به، وقد يأتي منفصلا عنه، يقول "ابن أبي الإصبع":« التفصيل على قسمين: متصل ومنفصل، فالمتصل منه كل كلم وقع فيه أما وأما، وقيل ذلك إجمال وما بعد أما تفصيل. مثل قوله تعالى:( يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ[3]). » إلى آخر الكلام، وكقوله عز وجل:( **فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (105) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ[4]) ثم قال: وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ... وأما المنفصل من التفصيل، فهو ما يأتي**

[1]– ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، ص،65،66.

[2]– الخطيب القزويني،ص،508،507.

[3]– سورة آل عمران، الآية، 106

[4]– سورة هود، الآية 105،106

مجمله في سورة ومفصله في أخرى، أو في مكانين مفترقين من سورة واحدة، كقوله تعالى:« **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** »[1]، إلى قوله تعالى:( **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ** )[2]، إلى قوله تعالى:« **فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ** »[3]، فإن قوله تعالى:« وراء ذلك إجمال المحرمات جاءت مفسرة في قوله تعالى« **وَلَاتَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا** »[4] إلى قوله« **وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ** »[5]، فإن هذه الآية اشتملت على خمسة عشر محرما من أصناف النساء ذوات الأرحام، ثلاثة عشر صنفا، ومن الأجانب صنفان، والله أعلم»[6].

ويشير "جميل عبد المجيد" أنه يلاحظ اتساع المسافة الفاصلة بين الإجمال والتفصيل، فيما أورده "ابن أبي الإصبع"، فما أجمل في سورة «المؤمنون» وهو قوله تعالى: ( وراء ذلك) فصل في سورة «النساء»[7]

وعندما تطرق "عبد القاهر الجرجاني" إلى (الجمع مع التقسيم)، تطرق إليه بوصفه وجها من وجوه ربط أجزاء الكلام، حيث قال: « وأعلم أن مما هو أصل في أن يدق النظر ويغمض المسلك في توخي المعاني التي عرفت، أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها أول، وأن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحدا [...]فإنه يجيء وعلى وجوه شتى وأنحاء مختلفة، فمن ذلك أن تزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء معا، كقول "البحتري":

**إِذَا مَا نَهَى النَّاهِي فَلَجَّ بيَ الهَوى أَصَاخَتْ إِلَى الوَاشِي فَلَجَ بِهَا الهَجْرُ**

---

[1]- سورة المؤمنون،الآية،01.

[2]- سورة المؤمنون،الآية،05.

[3]- سورة المؤمنون،الآية،07.

[4]- سورة النساء، بعض الآية،22.

[5]- سورة النساء، بعض الآية،24.

[6]- ابن أبي الإصبع، بديع القرآن،154،155.

[7]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص163.

[...] ومن ذلك وهو شيء في غاية الحسن، قول القائل:

**لَوْ أَن ما أنتُمْ فيهِ يَدومُ لَكُم ظَنَنتُ ما أنا فيهِ دائِمًا أَبَدًا**

**لَكِن رَأَيتُ اللَيالي غَيرَ تَارِكَةٍ مَا سَرّ من حادِثٍ أو سَاءَ مُطَّرِدًا**

**فَقَدْ سَكَنتُ إلى أنّي وأنَّكُمُ سَنَستَجِدُّ خِلاَفَ الحَالَتينِ غَدًا**

قوله (سنستجد خلاف الحالتين غدا) جمع فيما قسم لطيف وقد ازداد لطفا بحسن ما بناه عليه، ولطف ما توصل به إليه، من قوله (فقد سكنت إلي أني وأنكم)، وإذ قد عرفت هذا النمط من الكلام، وهو ما تتحد أجزاؤه، حتى يوضع وضعا واحدا، فاعلم أنه النمط العالي والباب الأعظم، الذي لا ترى سلطان المزية هضم في شيء كعظمة فيه[1].

وفن (اللف والنشر) قريب من (الجمع ثم التقسيم)؛ وغليه فإن فيه أيضا علاقة (الإجمال-التفصيل)، وكما يجتمع (الجمع) مع التقسيم، فإنه قد يجتمع كذلك مع (التفريق)، فيكون بهذا فن (الجمع مع التفريق)، وذلك كما في قول الشاعر:

**فَوَجْهكَ كَالنَّارِ في ضَوْئِهَا وقَلْبِي كَالنَّارِ في حَرّهَا**

ومن ثم تكون العلاقة الدلالية مزدوجة: علاقة إضافة وعلاقة مقارنة[2].

كما أن (الجمع) قد يجتمع مع (التقسيم) و(التفريق) معا؛ فيكون فن (الجمع مع التقسيم والتفريق)، وذلك كما في قول "ابن شرف القيرواني":

**لِمُخْتَلِفِي الحَاجَاتِ جَمْعُ بِبَابِهِ فَهَذَا لَهُ فَنٌّ، وَهَذَا لَهُ فَنٌّ**

**فَلِلخَامِلِ العَلْيَا، ولِلْمُعْدَمِ الغِنَى ولِلْمُذْنِبِ العُتْبَى، ولِلْخَائِفِ الأَمْنُ**

[1]- عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز،74،75.

[2]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية،ص165.

يعقب "جميل عبد المجيد" عما سبق ذكره أنه بهذا تكون العلاقة الدلالية ثلاثية: علاقة إضافة، وعلاقة إجمال-تفصيل، وعلاقة مقارنة، وأنه غني عن البيان أن تعدد العلاقات الدلالية وتنوعها، يزيد من درجة الحبك[1].

يبدأ "الكاتب" جزء جديد يرقمه ب(4) حيث يتطرق فيه إلى العلاقات المنطقية التي تتضح وبالتحديد (الشرط-الجواب) في (المذهب الكلامي) إذ فيه‹‹ يورد المتكلم حجة لما يدعيه على طريق أهل الكلام، كقوله تعالى:( **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا**)[2]››[3].

غير أنّ "الكاتب" يصرح بصريح العبارة على أن (المذهب الكلامي) ليس فن، ولا يتناسب وفن الشعر خاصة لأن هناك فرق شاسع بين الشعر والمذهب الكلامي.

وتظهر هذه العلاقة أيضا، زلكن على طريق الشعر خاصة وذلك في فن (المزاوجة)، حيث فيها ‹‹يزاوج بين معنيي في الشرك والجزاء، كقول "البحتري":

**إِذَا احْتَرَبَتْ يَومًا، فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا تَذَكَّرَتِ القُرْبَى فَفَاضَتْ دُمُوعُهَا**[4]››

يكشف "صاحب الكتاب" على أنه من أجل ملاحظة مصطلح المزاوجة لما فيه من دلالة على الترابط والتشابه؛ حتى تتزاوج أحداث معا، بحيث كما يقول "عبد القاهر":‹‹ تتحد أجزاء الكلام، ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها بأول، ومن ثم أورد "عبد القاهر" (المزاوجة) على رأس وجوه الكلام المتحد المترابط››[5].

---

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،165.

[2]- سورة الأنبياء بعض الآية، 22.

[3]- الخطيب القزويني، الإيضاح، ص516.

[4]-المرجع نفسه، ص، 497.

[5]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص، 74،75.

كما أن الشاعر حين يستخدم (المزاوجة)، فإنه يستخدمها في تصوير موقف أو لحظة شعورية، كموقف المفارقة الذي يصوره "البحتري":

**إِذَا مَا نَهَى النَّاهِي فَلَجَّ بيَ الهَوى أَصَاخَتْ إِلَى الوَاشِي فَلَجَ بِهَا الهَجْرُ**

فهنا ثمة مفارقة بين موقف الشاعر الذي لا يستجيب لنهي الناهي، إلا استجابة عكسية حيث يزداد هوى واتصالا وموقف الحبيبة التي تستجيب لوشي الواشي، فيلج بها الهجر[1].

وتتضح العلاقات المنطقية بمختلف أنماطها، ولكن منطق الشعري إن جازت الإضافة، في فن (التعليل)، والذي اختير بداية بتسمية ما فيه من علاقة (التعليل الشعري) لأنه لا يقدم علة حقيقية، إنما يقدم علة تخييليه؛ ولذا أدرج "عبد القاهر الجرجاني" في (قسم التخييلي) من المعاني، وهو القسم ‹‹الذي لا يمكن أن يقال أنه صدق، وأن ما أثبته ثابت، وما نفاه منفي››[2]، وسماه (قياس التخييل والإيهام)، وذلك كما في قول "أبي طيب":

**لَمْ يَحْكِ نَائلَكَ السحابُ، وَإنّما حُمَّتْ به فصَبِيبُها الرُّحَضَاءُ**

وعلاقة (التعليل–الشعري) قابلة لأن تتجاوز مستوى لبيت إلى المقطع، وإلى النص بتمامه كبقية العلاقات الدلالية[3].

يبدأ "جميل عبد المجيد" جزء جديد يرقمه بـ(5)، حيث يتحدث فيه عن تكملة فنون البديع المعنوي وعن العلاقة التي تربطهم، ويوضح من خلال كلامه عما تبقى من فنون في البديع المعنوي التي يمكن إدراجها في إطار بعض العلاقات الدلالية السابقة لكنه اختار تجميع بعض هذه الفنون معا، ضمن علاقة دلالية مناسبة لها أو أكثر تعبير عن خاصية أساسية فيها، فالفنون: تشابه الأطراف،

[1]– ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،166.

[2]– عبد القادر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص،231.

[3]– ينظر: المرجع السابق، ص166.

والتفويف، والتسهيم، اختار تجميعها ضمن علاقة، يمكن تسميتها (التناسب)؛ وهي علاقة تعني: التناسب بين معاني جمل، لا مفردات، ووجوه التناسب أكثر من أن تحصى[1].

وتتضح هذه العلاقة في أحد فروع (مراعاة النظير) وهو (تشابه الأطراف) يقول "القزويني":‹‹ ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الأطراف، وهو: أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى، كقوله تعالى:( لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)[2]، فإن اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر، والخبرة تناسب من يدرك شيئا، فإن من يدرك شيئا يكون به خبيرا››[3].

ونجد عند علماء علم المناسب في الدراسة القرآنية، استثمار لفكرة (إلحاق النظير بالنظير) وهو استثمار جيد حيث يكشف عن أوجه ترابط أي القرآن الكريم حيث يقول "الزركشي" متحدثا عن قسم من الآيات غير معطوف بعضها على بعض:‹‹ القسم الثاني: ألا تكون معطوفة، فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام، وهي قرائن معنوية مؤذن بالربط... أحدهما.. النظير، فإن إلحاق النظير من دأب العقلاء، ومن أمثلته قوله تعالى:( كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) عقب قوله:(أولئك هم المؤمنون حقا، لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)، فإن الله سبحانه أمر رسوله أن يمضي لأمره في الغنائم على كره من أصحابه، كما مضى لأمره بخروجه من بيته، بطلب العير وهم كارهون[...] ثم قال‹‹ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ[4] ››، يريد أن كراهتهم لما فعلته من الغنائم ككراهتهم للخروج معك››[5].

ولقد كانت مراعاة التناسب بين شطري البيت، مثار نقاش وجدل في النقد العربي القديم، كالذي أثير حول قول "المتنبي":

---

[1]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص167.

[2]- سورة الأنعام، الآية، 103.

[3]- الخطيب القزويني، الإيضاح، ص499.

[4] - سورة الأنفال، الآية، 05

[5]- الزركشي، البرهان، ج1، ص46،47.

**وَقَفْتَ ومَا في المَوْتِ شكٌّ لوَاقِفٍ كأنّكَ في جَفنِ الرّدَى وهُوَ نائِمُ**

**تَمُرّ بكَ الأبطالُ كَلْمَى هَزيمَةً وَوَجْهُكَ وَضّاحُ وَثَغْرُكَ باسِمُ**

حيث أوخذ "المتنبي" على ذلك« وقيل لو جعل آخر البيت الأول آخرا للبيت الثاني، وآخر البيت الثاني آخر للبيت الأول، لكان أولى. وذلك حكاية، وهي أنه لما استنشده سيف الدولة يوما قصيدته التي أولها: على قدر أهل العزم تأتي العزائم، فلما بلغ إلى هذين البيتين، قال قد انتقدتهما عليك[...] وكذلك لما ذكرت الموت في صدر البيت الأول، تبعته بذكر الردى في آخره؛ ليكون أحسن تلاؤما، ولما كان وجه المنهزم الجريح عبوسا وعينه باكية، قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم؛ لأجمع بين الأضداد»[1].

وتتضح علاقة (**التناسب**) كذلك في فن (**التفويف**)؛ لأن فيه يؤتى « **بمعان متلائمة في جمل مستوية المقادير أو متقاربتها**»[2].

وتظهر علاقة (**التناسب**) في فن (**التسهيم**) أحيانا، إذ من التسهيم ما يكون التناسب فيه معنويا وعلى مستوى الجمل، المفردات، يقول "ابن معصوم": «التسهيم ضربان: أحدهما ما دلالته اللفظية، كقوله تعالى:( **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**)[3]، فلو وقف على (أوهن البيوت) علم أن بعدها (بيت العنكبوت)... الثاني: ما دلالته المعنوية[...]»[4]

يكشف "جميل عبد المجيد" عن علاقة أخرى تندرج ضمنها الفنون التالية: الاستطراد، والتخلص، وفصل الخطاب، والتفريع، والإدماج، والاستتباع، فهي فنون اختار إدراجها ضمن علاقة أسماها (الاستطراد).

---

[1]- ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر،ج3، ص، 165،166.

[2]- الخطيب القزويني، الإيضاح، ص،491.

[3]- سورة العنكبوت، بعض الآية 41.

[4]- ابن معصوم، أنوار الربيع، ج4، ص،337،338.

**1-الاستطراد:** وهي علاقة تعني: الانتقال من معنى إلى معنى آخر، أو من موضوع إلى موضوع آخر، وهذا المعنى هو الركيزة التي تقوم عليها كل هذه الفنون. ففيه ينتقل من معنى إلى آخر، فأحيانا يذكر المعنى الأول، ولم يقصد من ورائه المعنى الثاني، وأحيانا أخرى يذكر أول ليتوصل إلى ذكر المعنى الثاني، يقول "القزويني":« الاستطراد، وهو الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به، لم يذكر الأول لتوصل إلى ذكر الثاني، كقول الحماسي:

**وإنَا لَقَومُ مَا نَرَى القَتْلَ سُبَّةً إذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرُ وَسَلُولُ**

... وعليه قوله تعالى: ( **يَا بَنِي آَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آَيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**)[1]،قال "الزمخشري": هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر السوءات وخصف الورق عليها، إظهار المهانة في ما خلق الله من اللباس[...]و كقول أبي إسحاق الصابي:

**إنْ كُنْتُ خُنْتُكَ في المَودّةِ سَاعةً فَذَمَمْتُ سيفَ الدَوْلَةِ المَحمودَا**

**وزعمتُ أنَّ له شريكًا في العُلى وجحدتُهُ في فَضْله التّوحِيدَا**

[...] ولا بأس أن يسمى هذا إيهام الاستطراد »[2]

2-**التخلص:**

**أ-التخلص في البلاغة العربية:** ويقوم على الانتقال من معنى إلى آخر بطريقة ملائمة، حيث أن« حقيقة التخلص إنما هي الخروج من كلام إلى كلام آخر غيره بلطيفة تلائم بين الكلام الذي خرج منه والكلام الذي خرج إليه»[3].

[1]- سورة الأعراف، الآية،26.

[2]- الخطيب القزويني، الإيضاح ، ص،497،495.

[3]- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر، ج128،3.

ومن التخلصات المستحسنة في البلاغة العربية: قول" أبي نواس":

**‹‹ تَقُولُ التي عنْ بيتِها خفّ مَرْكَبي عَزِيزُ عَلَينَا أَنْ نَرَاكَ تَسِيرُ**

**أمَا دونَ مصْرٍ للغنَى مُتَطَلّبُ بلى إنّ أسبابَ الغِنَى لَكَثيرُ**

**[...] وقول المتنبي:**

**وَأُورِدُ نَفسي والمُهَنّدُ في يَدي مَوَارِدَ لَا يُصدِرنَ مَن لَا يُجَالِدُ**

**وَ لَكِن إذَا لَم يَحمِلِ القَلبُ كَفَّهُ عَلى حالَةٍ لَم يَحمِلِ الكَفّ ساعِدُ**

[...]‹‹ وهذا هو الكلام الأخذ بعضه برقاب بعض››[1].

**ب–التخلص في القرآن الكريم:** يلتفت بعض البلاغيين إلى اتساع نطاق(التخلص) في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى:( **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1) وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا (2) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا)**[2]، فإنك إذا نظرت إلى قوله...وآتينا موسى الكتاب، وإلا ما قبله، وجدت بين الفصلين مباينة شديدة في الظاهر؛ حتى تفكر فتجد الوصل بين الفصلين[...]وأخبر أن نوحا كان عبدا شكورا وهم أولاده فيجب أن يكون شاكرين كأبيهم؛ لأن الولد سر أبيه ››[3]

**3–الفصل والخطاب:** وفيه تتضح على سطح الكلام أداة لغوية، تشعر أو تهيأ المستمع للانتقال من موضوع لآخر، وهي (أما بعد) و(هذا)، وذلك كما في قوله تعالى: ( **وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (45) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (46) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ (47) وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ (48) هَذَا**

[1]– ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر، ص 125.

[2]– سورة الإسراء، الآيات،3،1.

[3]–ابن أبي الإصبع، بديع القرآن، ص،168،167.

**ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (49) جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ (50) مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (51) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ (52) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (53) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ (54) هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ)**[1].

يعقب "**جميل عبد المجيد**" على الآية غير أن" ابن الأثير" قد التفت إلى دور اسم الإشارة (هذا) في التحضير للانتقال من موضوع إلى آخر، حيث بعد ذكر أنبياء عليهم السلام أريد الانتقال إلى الحديث عن الجنة وحال أهلها، ثم أريد الانتقال إلى أهل النار فكانت (هذا) هنا مفتاحا ظاهريا لتقسيم هذه الآيات تقسيما دلاليا[2].

**4-التفريع**: وهو كما هو واضح من اسمه فإنه يتفرع فيه من معنى إلى آخر، كما في قول "**الكميت**":

**أحْلامُكم لسَقام الجهل شافيةً كما دماؤكم تشفي من الكَلَبُ**

حيث ‹‹فرع من وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل، ووصف بشفاء دمائهم من داء الكلب››[3]

كما أن من التفريع عند "ابن أبي الإصبع" ضربا تتوالى منه تفريعات عديدة من أصل واحد، حيث ‹‹يبدأ الشاعر بلفظة هي إما اسم وإما صفة، ويكررها في البيت مضافة إلى أسماء وصفات يتفرع من جملتها أنواع من المعاني في المدح وغيره، كقول :"أبي طيب المتنبي" (متقارب):

**أَنَا ابْنٌ اللّقَاءِ أَنَا ابنٌ السَّخَاءِ أنَا ابنٌ الضّرابِ أنا ابنٌ الطّعَانِ**

**أنَا ابنٌ الفَيَافِي أنَا ابنٌ القَوافِي أنَا ابنٌ السُّروجِ أنَا ابنٌ الرّعانِ**

**طَوِيلٌ النِّجَادِ طَوِيلٌ العِمَادِ طَوِيلُ القَناةِ طَوِيلُ السّنانِ**

**حَديدٌ اللّحاظِ حَديدٌ الحِفاظِ حدِيدُ الحُسَامِ حَدِيدُ الجَنَانِ››**[4].

---

[1]- سورة ص، الآيات 45، 55.

[2]- ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،171.

[3]- الخطيب القزويني، الإيضاح، ص 523.

[4]-ابن أبي الأصبع المصري، تحرير التحبير، ج3، ص،372.

ويكشف " جميل عبد المجيد" أن " ابن أبي الإصبع" قد رأى أن يسمي هذا الضرب (تفريع الجمع).

**5-الإدماج:** تتضح علاقة (الاستطراد) كذلك في فن الإدماج؛ لأن فيه« يضمن الكلام سيق لمعنى آخر»[1] وذلك كما في قول "المتنبي":

**أُقَلّبُ فيهِ أَجْفَاني، كَأَنّي أَعُدُّ بِها عَلَى الدَهرِ الذُنوبَا**

فإنه ضمن وصف الليل بالطول، والشكاية من الدهر[2]، ويشير "صاحب الكتاب" إلى أن "ابن الرشيق" قد اعتبر التفريع والإدماج من الاستطراد [3] .

**6-الإستتباع:** وهو قريب جدا من الادماج غير أنه يختص بـ« المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر، كقول أبي طيب:

**نَهَبْتَ منَ الأعمارِ ما لَوْ حَوَيْتَهُ لَهُنّئتِ الدّنْيَا بأنّكَ خَالِدٌ**

فإنه مدحه ببلوغه النهاية في الشجاعة إذ كثر قتلاه، بحيث لو ورث أعمارهم لخلد الدنيا على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها؛ حيث جعل الدنيا مهنأة بخلوده»[4].

[1]- القزويني، الإيضاح، ص،526.

[2]- المرجع نفسه، ص،527.

[3]- ينظر: ابن رشيق القيرواني،العمدة، ج2، ص42.

[4]- المرجع السابق، ص،526.

| فنون البديع | العلاقة الدلالية |
|---|---|
| التكرار المعنوي (على مستوى الجمل)،الجمع.<br>مقابلة الاستحقاق. | الإضافة–المتكافئة<br>الإضافة– المختلفة |
| تجاهل العارف<br>المقابلة، العكس والتبديل، الرجوع<br>القول بالموجب<br>تأكيد المدح بما يشبه الذم، تأكيد الذم بما يشبه المدح | إبهام الإبدالية<br>التقابل<br>الربط المنعكس<br>إبهام الربط المنعكس |
| التفريق. مقابلة المقارنة. تفريغ النفي والجحود.<br>جمع المؤتلفة والمختلفة | المقارنة |
| التفسير .التقسيم. الجمع ثم التقسيم. اللف والنشر<br>التقسيم ثم الجمع | الإجمال–التفصيل<br>التفصيل–الإجمال |
| الجمع مع التفريق<br>الجمع مع التقسيم والتفريق | إضافة ومقارنة<br>إضافة. الإجمال–تفصيل. مقارنة |
| المذهب الكلامي. المزاوجة<br>التعليل | الشروط–الجواب<br>التعليل الشعري |
| تشابه الأطراف. التسهيم. التفويف | التناسب |
| الاستطراد. إبهام الاستطراد. التخلص، فصل الخطاب، التفريغ، والإدماج، الاستتباع | الاستطراد |

**1- الفنون البديعية والعلاقة الدلالية[1].**

[1]-ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية، واللسانيات النصية، ص،173.

يقدم "جميل عبد المجيد" خاتمة حيث عرض فيها أبرز النقاط التي تعرض إليه في دراسته هذه فيؤكد على الدور الذي تلعبه هذه الفنون لتضمنها علاقات دلالية تساهم في الحبك، وذلك بحكم تجاوز معظمها مستوى الجملة والبيت هذا من ناحية، وكذلك قابليتها للتحقق على مستوى الفقرة والنص من ناحية أخرى.

كذلك دور بعض فنون البديع (السبك) وكذلك في الحبك من خلال مصطلح (المناسبة) الذي ورد كثيرا في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ففي ضمن المصطلح بالتحديد (التناسب عن طريق المعنى) أو (المناسبة المعنوية) حيث أدرج "ابن سنان المقابلة والتبديل في حين ابن الأثير: المقابلة، والتقسيم، والإرصاد (التسهيم)، والتفسير، وأدرج حازم القرطاجني: المقابلة، والعكس والتبديل، والتفريع، وأدرج ابن أبي الإصبع المصري: تشابه الأطراف وضمن (علم المناسبة) في الدراسات القرآنية، وهو علم ‹‹ فائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض؛ فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء››[1]، في إطار هذا العلم ترد: المقابلة والاستطراد، والتخلص والجمع والتقسيم.

وأن تعريف علم البديع عند "محمد ابن علي الجرجاني"، فيه اشارة إلى دور هذا العلم، في دراسة التناسب بين أجزاء الكلام، حيث عرفه بقوله:‹‹ علم البديع: علم يعرف منه وجوه تحسين الكلام، باعتبار نسبة بعض أجزائه إلى بعض بغير الإسناد والتعليق مع رعاية أسباب البلاغة››[2].

ويختم "صاحب الكتاب" دراسته بتساؤل التالي: هل ستؤكد الدراسات المقبلة–خاصة التطبيقية– دور البديع في السبك والحبك؟

[1]– الزركشي:البرهان، ج1، ص26.

[2]– محمد بن علي الجرجاني، الإشارات والتنبيهات،ص،257.

# نقد وتقويم

**1-مدى تطابق العنوان مع المتن:**

يتضح من خلال تخليص ودراسة الكتاب أن العنوان متطابق نوعا ما مع المتن، ف"**جميل عبد المجيد**" قسم كتابه إلى الباب الأول: **البديع في البلاغة العربية** أمّا الباب الثاني: **البديع من منظور اللسانيات النصية**؛ وأنّ عنوان الكتاب هو (**البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية**)، ولكنّه في مضمونه تحدث عن رواد البديع في البلاغة العربية في الباب بدءا بالجاحظ وصولا إلى الخطيب القزويني إلى غاية أواخر القرن العشرين، في حين استهل الباب الثاني بمدخل تطرق فيه إلى نبذة عن اللسانيات النصية وعن معالم نشأتها موجزة نوعا ما، ثم الحديث عن البديع من كونه مجرد تحسين للفظ إلى سبك النص، وكذلك من كونه تحسين للمعنى إلى حبك النص.

**2-الحكم على الكتاب في الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه:**

لقد استعان الكاتب بمادة معرفية يمكن القول أنها مهمة وقيمة سواء في كتب البلاغة العربية، أو حتى كتب اللسانيات النصية ؛أما بخصوص الشواهد التي كان قد قدمها الكاتب فهو كان كلما يقدم شاهدا يعقب عليه، فأغلب الشواهد التي استحضرها كان قد قدم شرحا لها، كذلك أمر آخر كان كلما انهى فصلا أو بابا أتبعه بهوامش، ولم يترك التهميش إلى آخر الكتاب أو حتى أنه لم يهمش في الصفحة التي ذكر فيها بل اكتفي فقط بترقيمها.

أمّا بالنسبة لأسلوب "الكاتب" فيتنوع ما بين السهولة تارة وإلى الغموض تارة أخرى، رغم انه كان في كل مرة يقدم فيها شاهدا يحاول تقديم تبسيط لمعناه، كما أنّ الشواهد الشعرية التي قدمها في الباب الثاني خاصة مليئة بالأخطاء، ربما تكون مطبعية وليست أخطاء مقصودة. اضطررنا إلى تصحيحها، وتجدر الإشارة إلى أنّ "الكاتب" لم يضع عناوين لا رئيسية ولا فرعية في مجمل كتابه ؛مما جعل كتابه معقدا وغير مفهوم من حيث عناصره ومضمونه.

**3- ابراز الإضافة النوعية التي جاء بها المؤلف(من الجوانب المعرفية):**

إنّ ما تطرق إليه "جميل عبد المجيد" في كتابه " البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية" يعدّ جديدا من حيث الطرح ؛ وهذا ما صرح به في مقدمة كتابه حيث يقول:‹‹ تعيد هذه الدراسة النظر في البديع من منظور اللسانيات النصية؛ أملا في ارتياد طريق ينحو نحو تجديد الدرس البديعي››[1]،فلقد كانت الفكرة الراسخة ومنذ زمن بعيد أنّ وظيفة البديع هي التحسين؛ وأنّ هذه الدراسة حاولت إعادة النظر في البديع من نظرة القديمة إلى نظرة جديدة ‹‹وأصبح للبديع أفق جديد من منظور اللسانيات النصية؛ وهو فاعلية البديع في (ربط أجزاء النص)››[2] وهذا ما حاول الكشف عنه في الباب الثاني من هذه الدراسة.

**4-الإعتراضات والانتقادات التي وجهت للكتاب والكاتب:**

لقد قامت البلاغة القديمة بحصر وظيفة البديع على التحسين فقط؛ وهذا فيه تعسف كثير، وذلك أن لغته لا تحتوي على ثبات حقيقي، بل إن البديع يتعدى إلى وظيفة لسانية متغيرة تتطور بتغير حال المؤلف؛ تعبر عنها تلك العلاقة المؤكدة بين الشكل الأدبي ومضمونه التي ترفض التعسف من وجهة النظر النقدي الأحادي، مهما كانت دواعيه[3].

وكان للكاتب دراسة أخرى جاءت بعنوان (بلاغة النص)،حيث ذكر في مقدمتها أنّ‹‹ للكاتب دراسة سابقة حاولت إعادة النظر في (البديع) من منظور اللسانيات النصية، فرأت له على مستوى الفرض النظري فاعلية في ربط أجزاء النص››[4]،فما قيل يؤكد ويوضح أنّ دراسة "جميل عبد المجيد " كانت مجرد افتراض نظري لتجسيد فكرة الانتقال بالبديع من أفقه القديم ؛الذي كان مجرد

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص،07.

[2]- المرجع نفسه،ص،07.

[3]- ينظر: خالد كاظم حميدي، أطروحة في اللغة العربية وآدابها (وهي جزء من متطلبات نيل دكتوراه)،أساليب البديع في نهج البلاغة –دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية-،جامعة الكوفة، 2011،ص،31.

[4]- جميل عبد المجيد، بلاغة النص،(د،ط)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1999،ص،07.

تحسين إلى أفق جديد من منظور اللسانيات النصية، ولم تكن دراسة تطبيقية فعليّة، ولكن رغم كل هذا فإنّ كتابه هذا لم يتعرض للنقد من قبل من جاءوا من بعده بل بالعكس تم الاعتماد عليه كمرجع في كتبهم ومقالاتهم والتي من ضمنها:

- مقال نُشر في مجلة مداد الآداب العدد الثاني عشر بعنوان (البديع بين أصالة المعنى وتبعيته) لمثنى نعيم حمادي وعبد الناصر طه مزهر.

- مقال نُشر في مجلة مقاليد العدد الثامن في جوان 2015، بعنوان (فاعلية البديع في احداث التماسك النصي وإنتاج الدلالة –مقاربة لسانية نصية-) لعبداللطيف حنّي (جامعة الشاذلي بن جديد الطارف (الجزائر).

- أطروحة وهي عبارة عن جزء من متطلبات نيل دكتوراه ل"خالد كاظم حميدي" في اللغة العربية وآدابها بعنوان (أساليب البديع في نهج البلاغة –دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية) بجامعة الكوفة سنة 2011.

- كتاب (الدرس النحو النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم ل"أشرف عبد البديع عبد الكريم"، حيث ذكر في كتابه هذا أنّ من الدراسات السابقة التي سبق لها والتطرق إلى ما تضمنته دراسته هذه هو كتاب (البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية) ل"جميل عبد المجيد "كما أنه يقدم وصفا لما تضمنه الكتاب والذي حسب وجهة نظره هو« عرض لعدد من القضايا في إطار الخطة الموضوعة لدراسته فتناول "البديع" كمصطلح وموقعه بين المصطلحات، ودراسة البلاغيين لهذا الجانب.

أما الباب الثاني : فينطلق من معالجة عدد من القضايا المعاصرة، وتنحصر بشكل أساسي في كيفية التعامل مع "البديع" من منظور لساني/نصي ؛وفي هذا الإطار وجه الباحث عنايته إلى التركيز على معيارين من المعايير النصية عند "بوجراند/ درسلر"وهما المعياران المرتبطان بالنص، أقصد النظر إلى البديع من جهة السبك والحبك»[1].

[1]- أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، (د، ط)، مكتبة الآداب، مصر، 2008، ص،12.

صحيح أننا لم نجد نقدا وجه إلى الكاتب أو الكتاب؛ ولكننا وجدنا أنّ الأساس الذي تأسست عليه هذه الدراسة كان قد تعرض للنقد، فـ"جميل عبد المجيد" كان قد ذكر في مقدمة كتابه أنه استند في دراسته على دعوة "سعد مصلوح" إلى إعادة النظر في البديع من منظور اللسانيات النصية، فلقد أُنتقد هذا الأخير فهو ‹‹ضيق كلامه في حيز البديع ومباحثه وأكد علاقة هذا العلم بعلم النص [...] وتتحقق الوظيفة الدلالية للبديع بفعل تحقيقه شبكة علاقات بين أجزاء النص على المستوى السطحي (الشكل) والمستوى العميق (المضمون)، وهذا يؤلف ظلا للمعنى أو تقوية له››[1].

هذا ما تحصلنا عليه عند قيامنا بالبحث ؛فلم نجد أي شيء يدل على وجود نقد تعرض له الكتاب أو الكاتب.

[1]– خالد كاظم حميدي، أطروحة في اللغة العربية وآدابها (وهي جزء من متطلبات نيل دكتوراه)، أساليب البديع في نهج البلاغة – دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية–،ص،32.

# خاتمة

وفي ختام رحلتنا مع هذا البحث، يمكن لنا أن نجمل أهم النتائج التي تتضمن بين طياتها أهداف الكتاب:

1- الحديث عن أهم رواد البديع في البلاغة العربية بدءا بالجاحظ وصولا إلى الخطيب القزويني إلى غاية أواخر القرن العشرين.

2-إعادة النظر في البديع وانتقال به من أفقه الضيق القديم (التحسين) إلى أفقه المتسع الجديد(من منظور اللسانيات النصية).

3-تقديم شواهد لآيات القرآنية والشعرية التي من خلالها حاول تأكيد رؤيته الجديدة.

4- عرض لمختلف أنواع البديع ومحاولة تأكيد وجوب إعادة النظر فيه وانتقال به من أفق القديم إلى أفق جديد وذلك من خلال السبك والحبك في اللسانيات النصية.

5-الهدف الرئيسي للكتاب هو الكشف عن وظيفة أخرى جديدة للبديع غير التي كانت معروفة وراسخة ولعهود وهي وظيفة التحسين، إلى وظيفة جديدة من منظور اللسانيات النصية.

أما الأمور التي استفدنا منها فيمكننا القول أننا تعرفنا على أهم رواد البديع في البلاغة العربية، وكذلك على مختلف أنواع البديع فيها، بالإضافة إلى التعرف على أهمية اللسانيات النصية ولكون الترابط من أهم أسسها وعلى السبك والحبك.

وبهذا فإذا لم نتوفق ولم نوف هذا البحث الحق الذي يستحقه، فيكفينا أننا سعينا لتقديم محاولة علمية جادة، ابتغينا فيها خدمة البحث العلمي والأكاديمي، فإن أصبنا في بعض النقاط وإن كانت ضئيلة فلله عز وجل، ولأساتذتنا الأفاضل الذين يعود لهم الفضل في الإرشاد والتوجيه.

# قائمة

# المصادر والمراجع

**المصادر والمراجع:**

**أولا: القرآن الكريم رواية ورش**

**ثانيا: المصادر والمراجع**

**أ-العربية:**

1) ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حنفي محمد شرف، (د، ط)، لجنة إحياء التراث،(د، ت).

2) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل،بيروت،1972م

3) جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية،ط1،الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر، 1998م.

4) -ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، تح: حنفي محمد شرف،ط2،دار نهضة مصر للطبع والنشر،1971م.

5) -ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان،(د، ط) دار الكتب العلمية، بيروت،(د، ت).

6) -ابن معتز، كتاب البديع، تح: أغناطيوس كراتشوفسكي،ط2،مكتبةالمتنبي، بغداد، 1979.

7) -ابن معصوم، أنوار الربيع في أنواع البديع، تح: شاكر هادي شكر،ط1، نشر وتوزيع، مكتبة العرفان، كربلاء، العراق، 1968.

8) -ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح (ضمن كتاب شروح التلخيص)، ج4، دار السرور، بيروت، لبنان، (د، ت).

9) -أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح: علال الغازي، ط1،مكتبة المعارف، الرباط، 1980م.

10) -أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم،ط2،دار الفكر العربي،(د، ت).

11) -أحمد إبراهيم موسى، الصبغ البديعي في اللغة العربية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1969م.

12) -أحمد محمد علي، دراسات في علم البديع،(د، ط)،مطبعة الأمانة، 1986م.

13) -أحمد مختار عمر، علم الدلالة،(د، ط)، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع،(د، ت).

14) -أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، تح: أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة،(د، ت).

15) -الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: أحمد صقر،ط5،دار المعارف،(د، ت).

16) -الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون،ط1،ج1،مكتبة الخانجي،1975.

17) -الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح: محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالمية للكتاب، 1989م،

18) -الخطيب القزويني، متن التلخيص في علم البلاغة،(د، ط)،دار إحياء الكتب العربية،(د، ت).

**19**) -الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج1، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار الفكر،1980م.

20) -السكاكي، مفتاح العلوم،ط2، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1990م.

21) -إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد،( مدخل إلى علم لغة النص،ط1،مطبعة، دار الكتب،1993م.

22) -امرؤ القيس، ديوانه، تح: مصطفى عبد الشافي، ط05،منشورات علي بيضون دار الكتب العلمية، لبنان، 1425م.

23) -أمين الخولي، فن القول،(د، ط)،دار الفكر العربي،1947م.

24) -أمين الخولي، مناهج تجديد النحو والبلاغة والتفسيروالأدب،ط1،دار المعرفة،1961م.

25) -أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب،ط1، دار المعرفة،1961م.

26) -بسيوني عبد الفتاح بسيوني، علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع،ط1987،1م.

27) -تمام حسان، الأصول(دراسة ايبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي)،ط1،دار الثقافة، الدار البيضاء،1981م.

28) -تمام حسان، موقف النقد العربي التراثي من دلالات ما وراء الصياغة اللغوية-ضمن كتاب(قراءة جديدة لتراثنا النقدي)، مجلد الآخر،ع:59، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 1990م.

29) -جلال الدين السيوطي، شرح عقود الجمان،(د، ط)،مطبعة دار إحياء الكتب العربية، (د، ت).

30) -حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مج:1، ط1،مطبعة السعادة،1327هـ.

31) -حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، شرح وتح: محمد الحبيب بن الخوجة، (د، ط)،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

32) -حسن بحيرى، علم لغة النص، المفاهيم والإتجاهات،ط1،مكتبة لبنان-ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان،القاهرة،1997م.

33) -سعد مصلوح، العربية من نحو الجملة إلى نحو النص-ضمن الكتاب التذكاري لجامعة الكويت "دراسات مهداة إلى ذكرى عبد السلام هارون"-،1990م.

34) -سعد مصلوح، مشكل العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية- ضمن كتاب (قراءة جديدة لتراثنا النقدي)، مجلد الآخر، ع:59، النادي الأدبي الثقافي،جدة،1990م.

35) -شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ط8، دار المعارف،(د،ت)

36) -صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1،ط1،دار قباء، مصر،2000م.

37) -صفي الدين الحلي، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تح: نسيب نشاوى، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1982م.

38) -ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفى وبدوي طبانة، (د، ط)،نهضة مصر،(د، ت).

39) -عبد العزيز عتيق، علم البديع، (د، ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1980م.

40) -عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن، ط1، دار المعارف، 1979م.

41) -عبد القادر المهيري، اللسانيات الوظيفية-ضمن كتاب أهم المدارس اللسانية-، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية،تونس،1986م.

42) -عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تصحيح: السيد محمد رشيد رضا، (د، ط)،دار المعرفة، بيروت،1978م.

43) -عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تصحيح: السيد محمد رشيد رضا، (د، ط)،دار المعرفة،بيروت،1982م.

44) -فايز الداية، البلاغة العربية، البيان والبديع،(د، ط) منشورات جامعة حلب،1984م،

45) -قدامة بن جعفر، جواهر الألفاظ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت،1979م.

46) -قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، ط1، مكتبة الكليات الأزهرية،1987م.

47) -محمد التنوخي، الأقصى القريب في علم البيان،ط1،مطبعة السعادة،1372هـ.

48) -محمد بن علي الجرجاني، الإشارات والتنبهات في علم البلاغة، تح: عبد القادر حسين،(د، ط)،دار نهضة، للطبع والنشر.

49) -محمد عبد المطلب، البلاغة العربية –قراءة أخرى-،ط1، الشركة المصرية العالمية لونجمان،1997م.

50) -محمد عبد المطلب، بناء الأسلوب في شعر الحداثة- التكوين البديعي-،ط1، دار المعارف، 1992م.

51) -محمد علي زكي الصباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ،ط1،المكتبة العصرية، لبنان، 1988م،

52) -محي الدين الدرويش، اعراب القرآن الكريم وبيانه،ط07،دار ابن الكثير، للنشر والتوزيع،1999م.

53) -مصطفى الجويني، البديع لغة الموسيقى والزخرف،(د، ط)،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1993م.

54) -مصطفى الجويني، البلاغة العربية-تأصيل وتجديد-،(د، ط)،منشأة المعارف الإسكندرية،1985م.

55) -منير سلطان، البديع في شعر شوقي، (د، ط)، منشأة المعارف بالإسكندرية،1986م.

56) -منير سلطان، البديع-تأصيل وتجديد-، (د، ط)،منشأة المعارف بالإسكندرية،1986م.

57) -نجم الدين بن الأثير الحلبي، جواهر الكنز(تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة)،تح: محمد زغلول سلام، (د، ط)،منشأة المعارف، الإسكندرية، (د، ت).

58) -نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص-دراسة في علوم القرآن-،(د، ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990م.

59) -يحي بن حمزة العلوي، الطراز، ج3.

**-المجلات والدوريات:**

1) -سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، مج:10، ع:02،01، أغسطس1991م.

2) -محمد إسماعيل بصل، التراكم العلاماتي بين النص المكتوب والنص المنطوق، مجلة المعرفة، ع:27، سوريا، يوليو 1994م.

3) -يحي أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر، مج:20، ع:03، الكويت، ديسمبر1989م.

**-المعاجم:**

-ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، (د، ت).

**المراجع المترجمة:**

1) -برند شبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية- دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي-، تر:محمد جاد الرب،ط1، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م.

2) -جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب:ط1، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،1987م.

3) -رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب،1988م.

**الرسائل العلمية والمذكرات:**

- خالد كاظم حميدي، أطروحة في اللغة العربية وآدابها (وهي جزء من متطلبات نيل دكتوراه)، أساليب البديع في نهج البلاغة —دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية-.

**-المواقع الإلكترونية:**

- https://diae.net/57476/

-https://www.alittihad.ae/article/154138/2007.

# فهرس الآيات

فهرس الآيات:


| الآيـــــــــات القـــــــرآنـــــــــية | رقـــم الآية | السورة |
|---|---|---|
| الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (1) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ(3) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ(4) | 4/1 | الفاتحة |
| ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ | .187 | البقرة |
| لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ | 286 | البقرة |
| ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (106) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ | /106 108 | آل عمران |
| وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ | 104 | ال عمران |
| الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ | 26 | ال عمران |
| اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ | 33 | أل عمران، |
| ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آَبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ....وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ | .22 | النساء |
| ﴿ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ ﴾ | 24 | النساء |
| ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ | 122 | الأنعام |
| ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ | .103 | الأنعام. |
| ﴿ يَا بَنِي آَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آَيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ | 26 | الأعراف. |

| | | |
|---|---|---|
| كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ | 05 | الأنفال |
| وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ | 8/7 | الأنفال |
| قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ | 29 | التوبة |
| ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ | 82 | التوبة |
| ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ | 37 | هود |
| ﴿ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾ | 38 | هود |
| وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ | 44 | هود |
| ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (105) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (107) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ | /105 108 | هود |
| ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ... رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ | 04 | يوسف |
| ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ....لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ | 119 | النحل |
| ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1) وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي | .3/1 | الإسراء |

| | | |
|---|---|---|
| إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا (2) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ | | |
| وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ | 18 | سورة الكهف. |
| ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ | 22 | الأنبياء |
| يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ | 61 | الحج |
| ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ | 01 | المؤمنون |
| ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ | 05 | المؤمنون. |
| ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ | 07 | المؤمنون |
| أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ | .35 | المؤمنون |
| ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ | 41 | النور 35. |
| وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ | 73 | القصص |
| مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ | 41 | العنكبوت. |
| ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (17) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ | 18/17 | الروم. |
| ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ | 19 | الروم. |
| فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ | 43 | سورة الروم |
| وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ | 55 | الروم، |

| | | |
|---|---|---|
| كَانُوا يُؤْفَكُونَ | | |
| يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ | 91 | الروم |
| وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ | 37 | الأحزاب |
| ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ | 50 | سورة سبأ |
| ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ | 32 | فاطر |
| ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ | 37 | يس |
| ﴿ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (117) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ | /117 118 | الصافات |
| ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (45) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (46) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ (47) وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ (48) هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (49) جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ (50) مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (51) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ (52) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (53) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ (54) هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴾ | 55/45 | ص |

| | | |
|---|---|---|
| وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا | 40 | الشورى |
| وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ | 47 | الذاريات |
| ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ | 13 | الرحمن |
| أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (63) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (64) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (65) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (66) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (67) أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ | 68/63 | الوقعة. |
| فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ | 89 | الواقعة |
| ﴿ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ | 10 | الممتحنة |
| ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ | 10/05 | الليل. |

# فهرس

# الموضوعات

| الموضوعات | الصفحة |
|---|---|
| **إهداء** | |
| **شكر وعرفان** | |
| **البطاقة الفنية للكاتب** | |
| **مقدمة** | أ-ج |
| **مدخل** | 08-05 |
| **تقديم وعرض** | |
| **مناقشة الإشكالية المطروحة من قبل الكاتب:** | 10 |
| **تلخيص الباب الأول ودراسته: في البديع البلاغة العربية.** | |
| **عرض الفصل الأول ودراسته:** البديع مصطلح وفنون. | 21-12 |
| **عرض الفصل الثاني ودراسته:** الدرس البديعي من الخطيب حتى أواخر القرن العشرين. | 53-22 |
| **تلخيص الباب الثاني ودراسته: البديع من منظور اللسانيات النصية.** | |
| **عرض المدخل ودراسته:** في اللسانيات النصية. | 64-55 |
| **عرض الفصل الأول ودراسته:** البديع من التحسين اللفظ إلى سبك النص. | 117-65 |
| **عرض الفصل الثاني ودراسته:** البديع من تحسين المعنى إلى حبك النص. | 146-118 |
| **نقد وتقويم** | 151-148 |
| **خاتمة** | 153 |
| **قائمة المصادر والمراجع** | 161-155 |
| **فهرس الموضوعات.** | 167-163 |
| **فهرس الآيات القرآنية.** | 169 |